المجلدِ العاشر

من كتاب الف ليلــه وليــلة

بسم الله الرحمن الرحيم

الليلة الموفية للثمانماية

تتمة حكاية بدر باسم وجوهرة

ثم ان ارباب الدولة والاكابر دخلوا على الملك بدر باسم وقالوا له يا ملك الحزن يطول ولا يصلح الا للنسا فلا تشغل خاطرك

وخاطرنا بوالدك فانه قد مات وخلفك ومن
خلف مثلك ما مات ثم انهم حلفوا عليه
وادخلوه الحمام وخرج من الحمام لبس
بدلة فاخرة كلها ذهب مرصعة بالجوهر
والياقوت ووضع تاج الملك على راسه وجلس
على سرير ملكه وقضى اشغال الناس وانصف
بين القوى والضعيف واخذ للفقير حقه
من الغنى فاحبوه الناس ولم يزل كذلك
مدة سنة كاملة وفى كلّ مدة قليلة تزوره
اهله البحرية فطاب عيشه وقر عينه ولم
يزل على هذه الحالة مدة فلما كان ليلة
من الليالى دخل خاله على جلناز وسلم
عليها فقامت له واعتنقته واجلسته الى
جانبها وقالت له يا اخى كيف حالك
وحال والدتى وبنات عمى فقال لها يا اختى
طيبين ولم يعدموا الا النظر اليك والى

وجهك ثم انها قدمت له شيا من الاكل
فاكل ودار الحديث بينهم وذكروا الملك بدر
باسم وحسنه وجماله وقده واعتداله
وفروسيته وعقله وادبه وكان الملك بدر باسم
متكيا فلما سمع امه وخاله يذكروا شيا
تناوم واظهر انه نايم وهو يسمع حديثهم
فقال صالح لاخته جلناز ان عمر ولدك
ستة عشر سنه ولم يتزوج ونخاف عليه ان
يجرى عليه امر ولم يكن له ولد واريد
ان ازوجه لملكة من ملوك البحر تكون في
حسنه وجماله فقالت له جلناز اذكرهم لي
فانى اعرفهم فصار يعدهم لها واحدة بعد
واحدة وهى تقول ما ارضى بهذه لولدى
ولا ازوجه الا بمن تكون مثله فى الحسن
والجمال والعطا والعقل والدين والادب والمروة
والملك والحسب والنسب فقال لها ما بقيت

اعرف واحدة من بنات ملوك البحر وقد
عديت لك اكثر من مائة بنت وانت ما
يعجبك احدى منهن انظرى يا اختى ان
كان ابنك نايم ام لا فقالت له نايم فما
عندك وما قصدك بنومه فقال لها يا اختى
اعلمى انى قد تذكرت فى هذه الساعة
ابنة من بنات البحر تصلح لابنك واخاف
ان اذكرها فيكون ولدك متنبها فيتعلق
قلبه بحبها ولا يكون لنا وصول بها فيتعب
هو واحنا وارباب دولته ويصير لنا شغل
شاغل لان الشاعر يقول

العشق اول ما يكون مجاجة :
فاذا تحكم صار بحرا واسعا ،،

فلما سمعت اختة كلامه قالت له قل لى من
هذه البنت وما هو اسمها فانا اعرف بنات
البحر من الملوك وغيرهم فاذا رايتها تصلح

له خطبتها من ابيها ولو انى اذهب جميع ما تملكه يدى عليها فاخبرنى بها ولا تخشى شيا فان ولدى نايم فقال اخاف ان يكون يقظانا والشاعر قال

قد تعشق الاذن قبل العين احيانا ،،

فقالت له جلناز قول ولا تخف يا اخى واوجز فقال والله يا اختى ما يصلح لابنك الا الملكة جوهرة بنت الملك السمندل وهى مثله فى الحسن والجمال والبها والكمال ولا فى البحر ولا فى البر الطف منها ولا احلى شمايل منها لانها ذات حسن وجمال وقد واعتدال وخد احمر وجبين ازهر وثغر كانه الجوهر وطرف احور وردف ثقيل وخصر نحيل ووجه جميل ان التفتت تخجل الاغصان والغزلان وان خطرت يغار غصن البان وان اسفرت تخجل القمر وتسبى

كل من نظر عذبة المراشف لينة المعاطف
فلما سمعت كلام اخيها قالت له صدقت
يا اخى والله انى رايتها مرارا عديدة وكانت
صاحبتى ونحن صغار وليس لنا اليوم معرفة
ببعضنا لموجب البعد ولى اليوم سبعة عشر
سنة ما رايتها والله ما يصلح لولدى الا هى
فلما سمع بدر باسم كلامهم وفهم ما قالوه
من اوله الى اخره فى وصف البنت التى
ذكرها صالح وهى جوهرة بنت الملك السمندل
تعشقها على السماع واظهر لهم انه نايم
وصار فى قلبه من اجلها لهيب النار التى لا
تنطفي

الليلة الاولى بعد الثمانماية

ثم ان صالحا نظر الى اخته جلناز وقال لها
والله يا اختى ما فى ملوك البحر ولا البر
احمق من ابيها ولا اكثر سطوة منه فلا
تعلمى ولدك بحديث هذه الجارية حتى

تخطبيها له فان انعم بها حمدنا الله تعالى
وان ردنا ولم يزوجها لابنك فنستريح
ونخطب غيرها فلما سمعت جلناز كلام
اخيها صالح قالت له نعم الراى الذى
رايته ثم انهم سكتوا وباتوا تلك الليلة
والملك بدر باسم فى قلبه لهيب النار من
عشق الملكة جوهرة وكتم حديثه ولم
يقل لامه ولا خاله عليه وهو على مقالى
الجمر فلما اصبحوا دخل الملك وخاله الحمام
وتغسلوا وخرجوا وشربوا الشراب وقدموا
بين ايديهم الطعام فاكل الملك بدر باسم
وامه وخاله حتى اكتفوا وغسلوا ايديهم
ثم ان صالح قام على حيله وقال للملك
بدر باسم وامه جلناز دستوركم قد عزمت
على الرواح الى الوالدة فان لى عندكم مدة
ايام وخاطرهم مشتغل علىّ وهم فى انتظارى

فقال الملك بدر باسم لخاله صالح اقعد عندنا هذا اليوم فامتثل كلامه ثم انه قال قوم بنا يا خال واخرج بنا الى البستان فراحوا الى البستان وصاروا يتفرجون ويتنزهون فجلس الملك بدر باسم تحت شجرة مظلة واراد ان يستريح وينام فتذكر ما قاله خاله صالح من امر الجارية وما فيها من الحسن والجمال فبكى بدموع غزار وصار ينشد ويقول

لو قيل لى ولهيب النار تتقد ؛
والنار فى القلب والاحشاء تضطرم ؛
اهم احب اليك ان تشاهدهم ؛
ام شربة من زلال الماء قلت هم ،

ثم شكى وانّ وبكى وتنهد الصعدا وتمثل بهذين البيتين

من مجيرى من جور حوراء انس ؛

ذات وجه كالشمس بل هو اجمل ؟
كان قلبى مرهبا مستريحا ؛
فتعلق بحب بنت السندل ،،

فلما سمع خاله صالح مقالته دق يدا على يد وقال لا اله الا الله محمد رسول الله لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قال له سمعت يا ولدى ما تكلمت به انا وامك من حديث الملكة جوهرة ووصفى لها فقال بدر باسم نعم يا خالى وعشقتها على السماع وسمعت ما قلت من الكلام وقد تعلق قلبى بها ولا بقا لى رجوع عنها فقال له يا ملك دعنا نرجع الى امك ونعلمها بالقضية واقول لها انى اخذك الى عندى واخطب لك الملكة جوهرة ونودعها وارجع انا وانت لانى اخاف ان اخذك واسير من غير مشورتها تغضب علىّ ويكون الحق

معها لانى اكون السبب فى فراقكم كما انى
كنت السبب فى فراقها منا وتبقى المدينة
بلا ملك ولا عندهم من يسوسهم وينظر فى
احوالهم ويفسد عليك امر المملكة ويخرج
من يدك فلما سمع بدر باسم كلام خاله
صالح قال له اعلم يا خالى انى متى رجعت
وشاورتها فى ذلك لم تمكنّى من ذلك فلا
ارجع اليها ولا اشاورها ابدا وبكى قدام
خاله وقال له اروح معك وارجع ولا اعلمها
فلما سمع صالح كلام ابن اخته حار فى
امره وقال المستعان بالله تعالى على كل
حال ثم ان خاله صالح لما راى ابن اخته
على هذه الحالة وعلم انه ما بقى يرجع
الى امه ولا يروح الا معه اخرج من اصبعه
خاتما منقوشا عليه اسما من اسما الله
تعالى وناوله للملك بدر باسم وقال له

اجعل هذا فى اصبعك تامن من الغرق وتامن
من غيره ومن شر دواب البحر وحيتانــه
فاخذ الملك بدر باسم الخاتم من خاله
وجعله فى اصبعه ثم انهما غطسا فى البحر

الليلة الثانية والثمانماية

ولم يزالا
سايرين الى ان وصلا الى قصر صالح فدخلا
اليه فراته ستة ام امه وهى قاعدة وعندها
اقاربها فلما دخلا عليهم سلما عليهم وقبلا
ايديهم فلما راته ستة قامت واعتنقتــه
وقبلت ما بين عينيه وقالت له قــدوم
مبارك يا ولدى كيف خلفت امك جلناز
قال لها طيبة بخير وعافية وهى تسلم عليك
وعلى بنات عمها ثم ان صالح اخبر امه
بما وقع بينه وبين اخته جلناز وان الملك
بدر باسم عشق الملكة جوهرة بنت الملك
السمندل على السماع وقص لها القصة من

اولها الى اخرها وانه ما اتى الا ليخطبها من ابيها ويتزوجها فلما سمعت ست الملك بدر باسم كلام صالح اغتاظت غيظا شديدا ثم انها انزعجت وقالت يا ولدى لقد اخطأت بذكر الملكة جوهرة ابنة الملك السمندل قدام ابن اختك لانك تعلم ان الملك السمندل احمق جبار قليل العقل بحره ما له قرار شديد السطوه ضنين بابنته جوهرة وسائر ملوك البحر خطبوها منه فابى ولم يرض ابدا وهو يردهم ويقول لهم ما انتم كفوا لها لا فى الحسن ولا فى الجمال ونخاف ان نخطبها من ابيها فيردنا كما رد غيرنا ونحن عندنا نفس فنرجعوا مكسورين الخاطر فلما سمع صالح كلام امه قال لها يا امى كيف يكون العمل فان الملك بدر باسم قد عشق

هذه البنت لما ذكرتها لاختى جلناز وقال
لا بد ان نخطبها من ابيها ولو ابذل جميع
ملكى وان لم يتزوج بها فانه يموت فيها
عشقا وغراما ثم ان صالح قال لامه اعلمى
ان ابن اختى احسن واجمل منها وان اباه
كان ملك العجم باسره وهو الان ملكهم
ولا تصلح جوهرة الا له ولا يصلح الا
لها وقد عزمت على انى اخذ جواهر ويواقيتا
وعقودا وهدية تصلح له واخطبها منه فان
احتج علينا بالملك فهو ملك ابن ملك وان
احتج علينا بالجمال فهو اجمل منها وان
احتج علينا بسعة المملكة فهو اكثر بلادا
منها ومن ابيها واكثر اجنادا واعوانا وان
ملكه وعسكره اكبر من ملك ابيها ولا بد
ما اسعى فى قضا شغله ولو ان روحى
تذهب لانى كنت سبب هذه القضية ومثل

ما ارمينه في بحار العشق انا اسعى في
زواجها له والله تعالى يساعدني على ذلك
فقالت له امه افعل ما تريد واياك تغلظ
عليه الكلام او الجواب اذا كلمته فانك
تعرف حماقته وسطوته واخاف ان يبطش
بك لانه لم يعرف قدر احد فقال نعما
السمع والطاعة ثم انه نهض واخذ معه
جرابين ملانين عقودا وجواهرا ويواقيتنا
وقضبان زمرد وفصوصا وحجارة ماس وحملهم
لغلمانه وسار بهم الى قصر الملك السمندل
واستاذن في الدخول عليه فاذن له ثم انه
دخل وقبل الارض بين يديه وسلم باحسن
سلام فلما راه الملك السمندل قام له واكرمه
غاية الاكرام وامره بالجلوس فجلس فلما
استقر به الجلوس قال له الملك السمندل
قدوم مبارك اوحشتنا يا صالح في هذه

الغيبة ما حاجتك حتى انك اتيت الينا
قل لى على حاجتك حتى اننا نقضيها لك
فقام وقبل الارض وقال يا ملك الزمـــان
حاجتى الى الله تعالى والى الملك الهمـــام
والاسد الضرغام الذى بعدله وبـــذكره
سارت الركبان وشاع خبره فى الاقالــيم
والبلدان بالجود والاحسان والعفو والصفح
والامتنان ثم انه فتح الجرابين واخــرج
منهما الجواهر وغيرها ونشرها قدام الملك
السمندل وقال له يا ملك الزمان عساك
تقبل هديتى وتتفضل علىّ وتجبر قلـــبى
بقبولها منى **الليلة الثالثة والثمانماية**
فقال له الملك السمندل ما لهذه الهدية
والحديث ولاى سبب اهديــت لى هـــذه
الهدية قل لى على قضيتك وحاجتك فان
كنت قادر على قضايها قضيتها لك فى هذه

الساعة ولا احوجك الى تعب ولا نصب
وان كنت عاجز عن قضايها فلا يكلف
الله نفسا الا وسعها فقام صالح وقبل
الارض ثالث مرة وقال يا ملك الزمان بل
حاجتى انت قادر عليها وهى تحت حوزك
وانت مالكها ولم اكلف الملك حاجة ولم
اكن مجنونا اخاطب الملك فى شى لا
يقدر عليه فان بعض الحكما قد قال اذا
اردت ان لا تطاع اسال ما لا يستطاع
وحاجتى التى جيت فيها وفى طلبها الملك
حفظه الله قادر عليها فقال الملك اسال
حاجتك واشرح قضيتك واطلب مرادك فقال
له يا ملك الزمان اعلم انى اتيتك خاطب
راغب للدرة اليتيمة والجوهرة المكنونة
الملكة جوهرة ابنة مولانا فلا تخيب ايها
الملك قاصدك فلما سمع الملك كلامه ضحك

*

حتى استلقى على قفاه استهزا به وقال له
يا صالح كنت احسبك انك رجلا عاقلا
وشابا فاضلا لا تتكلم الا بسداد ولا تنطق
الا برشاد وما الذى صاب عقلك ومن
حملك على هذا الامر العظيم والخطب
الجسيم حتى انك تخطب بنات الملوك
اصحاب البلدان والاقاليم وبلغ من قدرك
الى هذه الدرجة العالية ونقص عقلك الى
الغاية حتى انك تواجهنى بهذا الكلام
فقال صالح اصلح الله الملك انى لم اطلبها
لنفسى ولو خطبتها لنفسى كنت كفوا
لها واكثر لانك تعلم ان ابى ملك من ملوك
الارض البحرية وانت اليوم ملكنا ولكن
انا ما خطبتها الا للملك بدر باسم صاحب
اقاليم العجم وابوه الملك شهرمان وانت
تعرفه وتعرف سطوته وان زعمت ان ملكك

عظيم فلك بدر باسم كذلك واعظم وان
قلت ان ابنتك جميلة فالملك بدر باسم
احسن منها واجمل صورة وافضل واظرف
واطيب وهو فارس اهل زمانه واكرمهم
وافضلهم واعدلهم فان فعلت ذلك واجبت
الى ما سالتك فيه تكون يا ملك فعلت
الشى الذى فى محله ووضعته فى محله وان
خالفت وتعاظمت علينا فما انصفتنا ولا
سلكت بنا الطريق الصحيح وانت تعلم
ايها الملك ان هذه الملكة جوهرة بنت
مولانا الملك لا بد لها من الزواج فان
الحكيم يقول لا بد للبنت من الزواج
او القبر فان كنت عزمت على زواجها فان
ابن اختى احق من كل الناس بها فلما
سمع الملك كلام صالح اغتاظ غيظا
شديدا وخرج عن حيز العقل وكادت روحه

ان تخرج من جسده وقال له يا كلب
الرجال مثلك يخاطبنى بهذا الخطاب وتذكر
ابنتى فى المجالس وتقول ان ابن اختك جلناز
كفو لها من هو انت ومن هى اختك
ومن هو ابنها وهل هو ابوه الا من الكلاب
حتى تقول لى هذا الكلام وتخاطبنى بهذا
الخطاب وزعق على غلمانه وقال يا غلمان
خذوا راس هذا العلف فاخذوا السيوف
وجردوها وطلبوه فولى هاربا طالبا باب القصر
فنظر الى اولاد عمه والزامه وقربانه وغلمانه
وكانوا اكثر من الف فارس غارقين فى
الحديد والزرد النضيد وبايديهم الرماح
وبيض الصفاح فلما راوا صالح على تلك
الحالة قالوا له ما الخبر فحدثهم بحديثه
وكانت امه قد ارسلتهم الى نصرته فلما
سمعوا كلامه علموا ان الملك احمق شديد

السطوة فترجلوا عن خيولهم وجذبوا سيوفهم
ودخلوا معه الى الملك السمندل فراوه جالسا
على كرسى مملكته غافل عن هولا وهو
شديد الغيظ على صالح وخدمه وغلمانه
غير مستعدين فدخلوا هولا وبايديهم
السيوف المجذبة فلما راهم الملك السمندل
زعق على قومه ويلكم خذوا روس هولا هذه
الكلاب فلم تكن غير ساعة حتى ولوا قوم
الملك السمندل وركنوا الى الفرار وكان صالح
واقاربه قبضوا على الملك السمندل وكتفوه

الليلة الرابعة والثمانماية

ثم ان جوهرة
انتبهت وعلمت ان اباها قد اسر وان
اعوانه قد قتلوا فخرجت من القصر هاربة
الى بعض الجزاير ثم انها اتت الى شجرة عالية
واختفت فيها وكانوا هولا الطايفتين لما
اقتتلوا اتت بعض غلمان الملك السمندل

هاربين فراهم بدر بسم فسالهم عن حالهم
فاخبروه بما وقع لهم فلما سمع ان الملك
السمندل قبض عليه ولى هاربا وخاف على
نفسه وقال هذه الفتنة كانت من اجلى
وما المطلوب الا انا فولى هاربا والى النجاة
طالبا وهو لا يدرى الى اين يتوجه فساقته
المقادير الازلية الى الجزيرة التى فيها جوهرة
بنت الملك السمندل فاتى الى عند شجرة
وهو مثل السكران من شدة غمه فرمى
نفسه تحت الشجرة وهو مثل القتيل واراد
الراحة ولا يعلم ان كل من كان طالب
ومطلوب لم يسترح ولا يعلم ما خفى له
فى الغيب من المقادير فلما رقد على ظهره
رفع بصره لنحو الشجرة فوقعت عينه فى
عين جوهرة فنظر اليها فراها كانها القمر
اذا اشرق فقال سبحان خالق هذه الصورة

البديعة وهو خالق كل شي وهو على كل
شي قدير سبحان الله العظيم الخالق
البارى المصور واناه ان صدقنى حذرى
فهذه جوهرة بنت الملك السمندل واظنها لما
سمعت بالحرب والقتال بينهما هربت واتت
فى هذه الجزيرة واختفت فى هذه الشجرة
واذا لم تكن هذه الملكة جوهرة فهذه
احسن منها ثم انه صار متفكرا فى امرها
وقال فى نفسه اقوم امسكها واسالها عن
حالها واخطبها ان كانت هى من نفسها
فهذه بغيتى فقام قايما على قدميه وقال
لجوهرة يا غاية المنا من انتى ومن اتى بك
الى هذا المكان فنظرت جوهرة الى بدر باسم
فراته كانه القمر اذا ظهر من تحت الغمام
الاسود وهو رشيق القوام مليح الابتسام
فقالت له يا مليح الشمايل انا الملكة

جوهرة بنت الملك السمندل وقد هربت الى
هذا المكان لان صالح وجنده تقاتلوا مع
ابى وقتلوا جنده واسروه وقيدوه فهربت انا
خوفا على نفسى ثم ان الملكة جوهرة
قالت للملك بدر باسم وانا ما اتيت الى
هذا المكان الا هاربة خوفا من القتل ولم
ادر ما فعل الزمان بابى فلما سمع الملك
بدر باسم كلامها تعجب غاية العجب من
هذا الاتفاق الغريب وقال لا شك انى نلت
غرضى باسر ابيها ثم انه نظر اليها وقال
لها انزلى يا ستى الى عندى فانى قتيل
هواكى واسير عيناكى وعلى شانى وشانكى
كانت هذه الفتنة وهذه الحروب واعلمى
انى انا الملك بدر باسم ملك العجم وان
صالح هو خالى وهو الذى اتى الى ابيك
وخطبك منه وانا قد اخليت ملكى لاجلك

ووقع هذا الاتفاق فقومى انزلى الى عندى
حتى اروح انا وانت الى قصر ابيك واسال
خالى صالح فى اطلاقه واتزوج بك فى الحلال
فلما سمعت جوهرة كلام بدر باسم قالت
فى نفسها على شان هذا العلق اللبيم
كانت هذه القضية واسر ابى وقتل حجابه
وحشمه وتشتت انا عن قصرى وخرجت
مسبية الى تلك الجزيرة وان لم اعمل عليه
حيلة والا تمكن منى هذا العلق وينال
غرضه لانه عاشق والعاشق مهما فعله لا
يلام عليه ثم انها خدعته بالكلام ولين
الخطاب وهو لا يدرى ما الامر ثم انها
قالت له يا سيدى ونور عينى انت الملك
بدر باسم ابن الملكة جلناز فقال لها نعم يا
سيدتى الليلة الخامسة والثمانمائة
فقالت قطع الله يد ابى وازال ملكه عنه

ولا جبر له قلبا ولا رد له غربة ان كان
يريد احسن منك واحسن من هذه
الشمايل الظراف والله انه قليل العقل
والتدبير ثم قالت له يا ملك الزمان لا
تواخذ ابى فيما فعل وان كنت انت
احببتنى شبرا فانا حببتك ذراعا وقد
وقعت فى شرك هواك وانا صرت من جملة
قتلاك وقد انقلبت المحبة التى كانت عندك
فصارت عندى وما بقى عندى اضعاف
ما عندك ثم انها نزلت من على الشجرة
وقربت منه واتت اليه واعتنقته وضمته الى
صدرها وصارت تقبله فلما راى الملك بدر
باسم فعلها فيه زادت محبته فيها واشتد
غرامه اليها وظن انها عشقته ووثق بها
وصار يضمها ويقبلها ثم انه قال لها يا
ملكة والله لم وصف خالى صالح ربع معشار

ما انى عليه من الجمال ولا ربع قيراط
من اربعة وعشرين قيراط ثم ان جوهرة
ضمته وتكلمت بكلام لا يفهمه وتفلت فى
وجهه وقالت له اخرج من هذه الصورة
البشرية الى صورة طاير احسن ما يكون
من الطيور ابيض الريش احمر المنقار
والرجلين فما تم كلامها حتى انقلب بدر
باسم الى صورة طاير احسن ما يكون من
الطيور وانتفض ووقف على رجليه ينظر الى
جوهرة وكان عندها جارية من جوارها
تسمى مرسينة فنظرت اليها وقالت والله لولا
اخاف ان يكون ابى اسيرا عند خاله والا
كنت قتلته فلا جزاه الله خيرا فما كان
ايشم قدومه علينا فهذه الفتنة كلها من
تحت راسه ولكن يا جارية الخير خذيه
واذهبى به الى الجزيرة المعطشة واتركيه

يموت عطشا فاخذته واوصلته الى الجزيرة
وارادت الرجوع من عنده فقالت فى نفسها
والله انه ما يستاهل صاحب هذا الحسن
والجمال انه يعطش ثم انها اخذته من
الجزيرة المعطشة واتت به الى جزيرة كثيرة
الاشجار والاثمار والانهار فوضعته فيها ورجعت
الى الملكة جوهرة وقالت لها وضعته فى الجزيرة
المعطشة هذا ما جرى لبدر باسم واما ما
كان من امر صالح خال الملك بدر باسم
فانه لما احتوى على الملك السمندل وقتل
اعوانه وخدمه وصار تحت اسره طلب
جوهرة بنت الملك فلم يجدها فرجع الى
قصره عند امه وقال يا اماه اين ابن اختى
الملك بدر باسم فقالت يا ولدى والله ما
لى به علم ولا اعرف اين ذهب وانه لما
بلغه انك تقاتلت مع الملك السمندل

وجرى بينكم الحروب والقتال فزع وهرب
فلما سمع صالح كلام امه حزن على ابن
اخته وقال يا اماه والله ما عملنا شيئا وقد
فرطنا فى الملك واخاف ان يهلك او يقع
به احد من جنود الملك او تقع به ابنة
الملك جوهرة وما يجرى لنا مع امه خيرا
لانه قد اخذته بغير اذنها ثم انه بعث
خلفه الاعوان والاجناد الى جهة البحر وغيره
فلم يقعوا له على خبر فرجعوا واعلموا الملك
صالح بذلك فزاد حزنه وغمه وقد ضاق
صدره على الملك واما ما كان من امر
الملكة جلناز البحرية لما نزل ابنها بدر
باسم مع خاله صالح انتظرته فلم يرجع
اليها وابطا خبره عنها فاقامت اياما معدودة
فى انتظاره ثم انها قامت ونزلت البحر
واتت الى امها فلما نظرتها امها قامت لها

وقبلتها واعتنقتها وكذلك بنات عمها ثم
انها سألت عن الملك بدر باسم قالت لها
يا ابنتى قد انى هو وخاله وخاله قد اخذ
يواقيتنا وجواهرا واهداها للملك السمندل
وخطب ابنته فلم يجبه وشدد على اخيك
فى الكلام فارسلت الى اخيك الف فارس
ووقع الحرب بينهم والقتال فنصر الله اخيك
عليه وقتل اعوانه واجناده واسر الملك
السمندل فبلغ ذلك الى ولدك فكانه خاف
على نفسه فهرب من عندى بغير اختيارى
ولم يعد بعد ذلك ولم يسمع له خبر
ثم ان جلناز سالتها عن اخيها صالح
فاخبرتها انه جلس على كرسى المملكة محل
السمندل وقد ارسل الى جميع الجهات يدور
على ولدك وعلى الملكة جوهرة فلما سمعت
جلنار من امها هذا الكلام حزنت على

ولدها حزنا شديدا واشتد غضبها على اخيها صالح لكونه اخذ ولدها ونزل به البحر بغير علمها ثم انها قالت يا اماه انى خايفة على الملك الذى لنا لانى اتيت اليكم ما اعلمت احدا من اهل المملكة واخشى ان ابطيت عليهم يفسد الملك والامر علينا وتخرج المملكة من ايدينا وما فى الامر الا انى ارجع واسيس الامر الى ان يدبر الله الامور ولا تنسوا ولدى ولا تتهاونوا فى امره فانه ان عدم هلكت ولا محالة لانى لا ارى الدنيا الا به ولا اتلذذ الا بحياته فقالوا لها حبا وكرامة يا جلناز لا تسالى على ما عندنا من فراقه وغيبته ثم انها سيرت من يعسس عليه ورجعت امه حزينة القلب باكية العين الى المملكة وقد ضاقت بها الدنيا الليلة السادسة

والثمانماية هذا ما كان من امرها واما
ما كان من امر الملك بدر باسم فانه لما
سحرته الملكة جوهرة وارسلته مع جاريتها
الى الجزيرة المعطشة وقالت لها دعيه فيها
يموت عطشا ولم تضعه الجارية الا فى
جزيرة مثمرة خضرا ذات انهار واشجار فصار
ياكل من الثمار الى ان شبع ولم يزل
كذلك مدة ايام وليالى وهو فى صورة طاير
لا يعرف اين يتوجه ولا كيف يطير فبينما
هو ذات يوم من بعض الايام وقد اتى الى
الجزيرة صياد من بعض الصيادين يصطاد
شيا يتقوت منه فنظر الى الملك بدر باسم
وهو فى صورة طاير ابيض الراس احمر المنقار
والرجلين يسبى الناظر ويدهش الخاطر
فنظر اليه الصياد فاعجبه وقال فى نفسه ان
هذا الطاير لمليح وما راينا احدا مثله ولا

حسنه ولا شكله ثم انه رمى الشبكة عليه
واصطاده واتى به الى المدينة فقال فى نفسه
ابيعه واخذ ثمنه فقابله واحد من اهل
المدينة وقال له بكم يا صياد هذا الطاير
فقال له الصياد اذا اشتريته ما تعمل بـه
فقال له اذبحه واكله فقال الصياد مـن
يطيب قلبه ان يذبح هذا الطاير وياكله
فقال له الرجل يا قليل العقل ولاى شى فقال
الصياد اريد اهديه الى الملك فيعطينى اكثر
من مقداره وزايد على ثمنه ويتفرج عليه
وعلى حسنه وجماله لان طول عمرى وانا
صياد ما رايت مثله ولا رايت له نظيـرا
وما تعطينى انت فيه قدر جهدك تعطينى
درهما وانا والله العظيم لم ابعه ثم ان
الصياد اتى به الى دار الملك فاعجبه حسنه
وحمرة منقاره ورجليه فارسل اليه خادمـا

ليشتريه منه فاتى الخادم الى الصياد وقال
له اتبيع هذا الطاير فقال هو الى الملك
هدية منى اليه فاخذه الخادم واتى به الى
الملك فاخذه الملك واعطى الصياد عشرة
دنانير ذهب فاخذها وقبل الارض وانصرف
واتى الخادم بالطاير الى قصر الملك ووضعه
فى قفص مليح وعلقه وحط عنده ما ياكل
وما يشرب فلما نزل الملك قال للخـــادم
اين الطاير احضره حتى انظره والله انــه
مليح فاتى به الخادم ووضعه بين يديــه
فرأى الاكل الذى عنده لم ياكل منه
شيا فقال الملك والله لا ادرى ما ياكل
حتى اطعمه ثم انه امر باحضار الطعام
فاحضرت الموايد بين يديه فاكل الملك
من ذلك فلما نظر الطير الى اللحم والطعام
والحلويات والفواكه فاكل من جميع السماط

الذى قدام الملك فبهت له الملك وتعجب
من اكله وكذلك الحاضرون ثم قال الملك
لمن حوله من الخدام والمماليك عمرى ما
رايت طيرا ياكل مثل هذا الطير ثم امر
الملك ان تحضر زوجته وتتفرج عليه
فمضى الخادم ليحضرها وقال لزوجة الملك
يا سنى الملك يطلبك لاجل ان تتفرجى
على هذا الطير الذى اشتراه فاننا لما
حضرنا بالطعام طار من القفص وسقط على
المايدة واكل من جميعها قومى يا سنى
اتفرجى عليه فانه مليح المنظر وهو عجيبة
من اعاجيب الزمان فلما سمعت كلام
الخادم اتت بسرعة فلما نظرت الى الطير
وتحققته غطت وجهها وولت راجعة فقال
لها الملك بعد ان قام اليها من اى شى
غطيتى وجهك ورجعتى وما عندك غير

الجوار والخدام الذى لك فلما سمعت كلامه
قالت له ايها الملك ان هذا الطير ليس
بطاير وانما هو رجل مثلك فلما سمع كلام
زوجته قال لها تكذبى ما اكثر ما تمزحى
كيف هذا ما هو طاير فقالت له زوجته
والله ما مزحت معك ولا قلت لك الا حقا
هذا الطير الملك بدر باسم ابن الملك شهرمان
صاحب بلاد العجم وامه جلناز البحرية

الليلة السابعة والثمانماية

وقد سحرته
الملكة جوهرة بنت الملك السمندل ثم
حدثته بما جرى له من اوله الى اخره
وكيف خطب جوهرة من ابيها ولم يرض
له بذلك وان خاله صالح اقتتل هو وابوها
الملك وانتصر صالح عليه واسره فلما سمع
الملك كلام زوجته تعجب غاية العجب
وكانت هذه الملكة زوجته اسحر اهل زمانها

فقال لها الملك بحياتى عليكى حليه من
سحره ولا تخليه معذبا قطع الله يدها
القبيحة ما اقل دينها واكثر خداعها ومكرها
قالت له زوجته قل له يا بدر باسم ادخل
هذه الخزانة فامره الملك ان يدخل الخزانة
فلما سمع كلام الملك اتى الى الخزانة وفتحها
ودخل فيها ثم ان زوجة الملك تزبرت
وسترت وجهها واخذت فى يدها طاسة ماء
ودخلت الخزانة وتكلمت على الماء بكلام
لا يفهم ورشته عليه وقالت له بحق هذه
الاسما العظام والاقسام الكرام وبالله تعالى
خالق السموات والارض ومحيى الاموات
ومميت الاحيا ومقسم الارزاق والاجال
اخرج من هذه الصورة التى انت فيها الى
الصورة الذى خلقك الله تعالى عليها فلم
تتم كلامها حتى انتفض نفضة ورجع الى

صورته البشرية فنظر الملك الى شاب مـا
على وجه الارض احسن منه ثم ان الملك
بدر باسم لما نظر الى هذه الحالة قال لا
اله الا الله محمد رسول الله سبحان خالق
الخلايق ومقدر ارزاقهم واجالهم ثم انه
قبل يدى الملك واجزاه خيرا وقبل الملك
راس بدر باسم وقال له يا بدر حدثنى
بحديثك من اوله الى اخره فحدثه الملك
بدر باسم بحديثه ولم يكتم منه شيا
فتعجب الملك من ذلك ثم قال له على
ماذا عولت وايش تريد قال له يا ملك
الزمان اريد احسانك واريد ان تسير معى
مركبا وجماعة من خدامك وجميع مـا
احتاج اليه فان لى زمان غايب واخاف ان
تروح المملكة منى وما اظن والدتى بالحياة
من اجل فراقى والاقرب انها ماتت مـن

حزنها عليّ لانها لا تدرى ابن انا وهل
انا حى ام ميت وانا اسالك ايها الملك
ان تتم احسانك عليّ فلما نظر الملك الى
حسنه وجماله وفصاحته فاجابه وقال له
سمعا وطاعة ثم انه جهز له مركبا ونقل
فيها ما يحتاج اليه وسير معه جماعة من
خواصه فركب فى المركب بعد ان ودع
الملك وسار فى البحر بريح طيبة عشرة ايام
متوالية ولما كان اليوم الحادى عشر هاج
البحر هيجا شديدا وصارت المركب ترتفع
وتنخفض ولم تقدر النواتية يمسكوها
ولم يزالوا على هذه الحالة والامواج تلعب
بهم حتى قربوا الى صخرة من صخور البحر
فوقفت عليها المركب فانكسرت وغرق من
كان فى المركب الا الملك بدر باسم فانه
ركب على لوح من الالواح بعد ان اشرف

على الهلاك ولم يزل ذلك اللوح يجرى به
فى البحر ولا يدرى الى اين هو ذاهب
وليس له حيلة مع اللوح بل كلما ضربه
الريح سار ولم يزل كذلك مدة ثلاثة ايام
وفى اليوم الرابع طلع اللوح الى ساحل البحر
وارمى به فنظر الملك بدر باسم فرأى على
ساحل البحر مدينة بيضا مثل الحمامة
الراعية وهى مركبة على ساحل البحر عالية
الاركان مليحة البنيان رفيعة الحيطان والبحر
يضرب فى صورها فلما عاين الملك بدر
باسم ذلك الجزيرة التى فيها المدينة فرح
وكان قد اشرف على الهلاك من الجوع
والعطش فنزل من على اللوح واراد أن
يصعد الى المدينة فاتى له بغال وحمير وخيول
عدد الرمل فصاروا يضربونه ويمنعونه ان
يطلع من البحر الى المدينة ثم انه عام

خلف تلك المدينة وطلع الى البر فلم
يجد فيها احدا فتعجب وقال يا ترى لمن
هذه المدينة ولا لها ملك ولا فيها احد
وذلك البغال والحمير والخيول الذى منعونى
عن الطلوع وصار متفكرا وهو ماشى ولا
يدرى اين يذهب فراى شيخا بقالا فلما
راه الملك بدر باسم سلم عليه فرد عليه
السلام ونظر اليه الشيخ فراه جميلا فقال
له يا غلام من اين اقبلت وما الذى
اوصلك الى هذه المدينة فحدثه بحديثه
من اوله الى اخره فتعجب منه وقال له
يا ولدى ما رايت احدا فى طريقك فقال
له لا والله يا والدى وانما تعجبت لكون
هذه المدينة خالية من الناس فقال له
الشيخ يا ولدى اطلع الى الدكان لا تهلك
فطلع بدر باسم وقعد فوق الدكان فقام

الشيخ وجا له بشى اكله وقال له يا
ولدى ادخل جوا الدكان فسبحان من
سلمك من تلك الشيطانة فخاف الملك بدر
باسم خوفا شديدا ثم اكل من طعام
الشيخ حتى اكتفى وغسل يديه ونظر الى
الشيخ وقال له يا سيدى ما سبب هذا
الكلام فقد خوفتنى من هذه المدينة
ومن اهلها فقال له الشيخ يا ولدى اعلم
ان هذه المدينة مدينة السحرة وبها
ملكة كانها القمر وهى شاطرة سحارة مكارة
غدارة والذين تنظرهم من الخيل والبغال
والحمير كلهم مثلك ومثلى من بنى ادم
لكن غربا لان كل من يدخل هذه المدينة
وهو شاب مثلك تاخذه هذه الكافرة
الساحرة وتقعد معه اربعين يوما وبعد
الاربعين يوما تسحره فيصير فرسا او بغلا

او حمارا من ذلك الحيوانات الذين تنظرهم فى جانب البحر

الليلة الثامنة والثمانماية

بلغنى ايها الملك السعيد ان الشيخ البقال لما حكى للملك بدر باسم على الملكة السحارة قال له كل اهل هذه المدينة سحرتهم وانك لما اردت الطلوع الى البر فزعوا عليك واشاروا لك لا تطلع تقع فيك فشفقوا عليك ليلا تعمل هذه الملعونة فيك مثلهم وهذه المدينة ملكتها من اهل زمانها واسمها الملكة لاب وتفسيره تقويم الشمس فلما سمع الملك بدر باسم ذلك الكلام من الشيخ خاف خوفا شديدا وصار يرتعد مثل القصبة الريحية وقال انا ما صدقت انى خلصت من البلا الذى كنت فيه من السحر فارمتنى المقادير فى مكان انجس منه وصار متفكرا فى امره وما جرى عليه

فلما نظر الشيخ اليه فراه قد اشتد خوفه
فقال له يا ولدى قم واجلس على عتبة
الدكان وانظر الى تلك الخلايق والى لباسهم
والوانهم وما هم فيه من السحر ولا تخف
فان الملكة وكل من فيها يحبونى ويراعونى
ولا يرجفوا لى قلبا ولا خاطرا فلما سمع
الملك بدر باسم كلام الشيخ خرج وقعد
على باب ذلك الدكان يتفرج فجاز عليه
الناس فنظر الى عالم لا يحصى عدده فلما
نظروه الناس تقدموا الى الشيخ وقالوا له
يا شيخ هذا اسيرك وصيدك فى هذه الايام
فقال لهم هذا ابن اخى وسمعت بان اباه
قد مات فارسلت خلفه واحضرته لاجل شوقى
به فقالوا له ان هذا شاب مليح الشباب
ولكن نحن نخاف عليه من الملكة لاب
لبلا ترجع تاخذه منك لانها تحب الشباب

الملاح فقال لهم الشيخ ان الملكة لا
تعصى امرى ولا تخالفنى وهى تراعنى وتحبنى
واذا علمت انه ابن اخى لا تتعرض لى ولا
تشوش عليه وقام الملك بدر باسم عند
الشيخ مدة شهر فى اكل وشرب واحبه
الشيخ محبة عظيمة ثم ان بدر باسم
جالس على دكان الشيخ ذات يوم على
جرى عادته واذا بالف خادم وبايديهم
السيوف المسلولة وعليهم انواع الملابس وفى
وسطهم المناطق المرصعة بالجواهر وهم
راكبين الخيول العربية بسيوف مذهبة
وقد جازوا على دكان الشيخ وسلموا عليه
فرد عليهم السلام وجازوا بعدهم الف
مملوك وبايديهم سيوف مسلولة فتقدموا الى
الشيخ وسلموا عليه ثم مضوا وجاز بعدهم
الف جارية كانهم الاقمار وعليهم انواع

الملابس الحرير الاطلس بطرزات مزركشة
وفي ايديهم رماح مقلدين بها وفي وسطهم
جارية راكبة على فرس عربي بسرج ذهب
مرصع بانواع الجواهر واليواقيت الى ان اتوا
الجوار الى دكان الشيخ وسلموا عليه ثم
توجهوا واذا بالملكة لاب قد اقبلت في
موكب عظيم وما زالت مقبلة الى ان وصلت
الى دكان الشيخ فرات الملك بدر باسم
وهو جالس على دكان الشيخ كانه البدر
في تمامه فلما راته الملكة لاب حارت في
حسنه وجماله ودهشت وصارت ولهانة ثم
اقبلت الى الدكان ونزلت وجلست عند
الملك بدر باسم وقالت للشيخ من اين
لك هذا المليح فقال هذا ابن اخي اتى
اليّ فقالت دعه يكون عندي الليلة
اتحدث انا واياه فقال لها تاخذيه مني ولا

تتكدى عليه فخلعت له انيا ما تؤذيه ولا
تسحره ثم امرت ان يقدموا له فرسا مليحا
مسرجا بلجام من ذهب وكل ما كان عليه
ذهب واوهبت للشيخ الف دينار وقالت
له استعن بها ثم ان الملكة لاب اخذت
الملك بدر باسم وراحت معه وهو كانه
ضوء البدر الى جانبها والناس كلما نظروا
اليه والى حسنه يتوجعون عليه وهم
يقولون والله ما يستاهل هذا الشاب المليح
ان تسحره هذه الملعونة والملك بدر باسم
يسمع الكلام وهو ساكت وقد سلم امره
الى الله سبحانه وتعالى ولم يزالوا سايرين
الى القصر **الليلة التاسعة والثمانمائة**
بلغني ايها الملك السعيد ان الملك بدر
باسم لم يزل سايرا هو والملكة لاب الى ان
وصلوا الى باب القصر ترجلوا الامرا والخدام

واكابر الدولة وقد امرت الحجاب ان يامروا
ارباب الدولة كلهم بالانصراف فقبلوا الارض
وانصرفوا ودخلت الملكة والخدام والجوار الى
القصر فلما نظر الملك بدر باسم الى القصر
راى قصرا لم ير مثل حيطانه وهى مبنية
بالذهب وفى وسط القصر بركة عظيمة من
الماء غزيرة وبستان عظيم فنظر الملك بدر
باسم الى البستان واذا فيه طيور تناغى
بسائر اللغات والاصوات المفرحة والمحزنة
وفيها انواع الملابس والالوان فنظر الملك الى
ملك عظيم فقال سبحان الله من كرمه
ومن حلمه يرزق من يعبد غيره فجلست
الملكة لاب فى شباك يشرف على البستان وهى
على سرير من العاج وفوق السرير فرش عالى
وجلس الملك بدر باسم الى جانبها فقبلته
وضمته الى صدرها ثم امرت الجوار فاحضرت

مايدة من الذهب الاحمر مرصعة بـالـدر والجوهر وفيها من ساير الاطعمة فاكلوا حتى اكتفوا وغسلوا ايديهم ثم احضروا انية الذهب والفضة وانية البلور وجميع اجناس الازهار واطباق النقل ثم انها احضرت عشرة جوار كانهن الاقمار وبايديهم من ساير الملاهي ثم ان الملكة ملات قدحا وشربته وملات اخر وناولته للملك بدر باسم فاخذه وشربه ولم يزالوا كذلك يشربون حتى ملوا ثم امرت الجوار ان يغنوا فغنوا بساير الالحان وتخيل للملك بدر باسم ان يرقص به القصر طربا فطاش عقله وانشرح صدره ونسي الغربة وقال ان هذه الملكة شابة مليحة ما بقيت اروح من عندها ابدا لان ملكها اوسع من ملكي وهي احسن من الملكة جوهرة ولم يزل يشرب كذلك الى

ان امسى المسا ووقدت القناديل والشموع
واطلقوا البخور ولم يزالوا يشربوا الى ان
سكروا والمغانى تغنى فلما سكرت الملكة لاب
قامت من موضعها ونامت على السرير وامرت
الجوار بالانصراف ثم امرت الملك بدر باسم
بالنوم الى جانبها فنام معها فى اطيب
عيش الى ان اصبح الله بالصباح فقامت
الملكة من النوم ودخلت الحمام فى القصر
والملك بدر باسم صحبتها واغتسلوا فلما
خرجوا من الحمام افرغوا عليهم القماش
وامرتهم بحضور اقداح الشراب فشربوا ثم
ان الملكة قامت واخذت بيد الملك بدر
باسم وجلسوا على الكراسى وامرت باحضار
الطعام فاكلوا وغسلوا ايديهم وقدمت لهم
اوانى الشراب والفواكه والازهار والنقل ولم
يزالوا ياكلوا ويشربوا والجوار تغنى باختلاف

الالحان الى المسا ولم يزالوا فى اكل وشرب
الى مدة اربعين يوما ثم قالت له يا بدر
هذا المكان اطيب او دكان عمك الباقلانى
قال لها والله يا ملكة هذا اطيب وذلك
ان عمى رجل صعلوك يبيع الباقلا فضحكت
من كلامه ثم انهم رقدوا وهم فى ارغد عيش
الى الصباح فانتبه الملك بدر باسم من نومه
فلم يجد الملكة لاب بجانبه فقال يا ترى
اين راحت وصار يستوحش منها وينتظرها
فلم ترجع فقال لنفسه اين ذهبت ثم انه
لبس ثيابه وصار يفتش عليها فلم يجدها
فقال فى نفسه لعلها ان تكون فى البستان
فمضى الى البستان واذا هو بنهر ماء جارى
وبجانبه طيرة بيضا والى جانب النهر شجرة
وعلى اعلاها طيور مختلفين الالوان فصار
ينظر اليهم من حيث لا يروه واذا بطاير

اسود نزل الى الطيرة البيضا وصار يزقها زق الحمام ثم ان الطير الاسود قفز على تلك الطيرة البيضا ثلاث مرات ولما كان بعد ساعة واذا بتلك الطيرة انقلبت فى صورة البشر فتاملها واذا بها الملكة لاب فعلم ان الطير الاسود انسان مسحور وهى تعشقه وتجعل روحها طيرة ويجامعها فاخذته الغيرة فاغتاظ على الملكة لاب من اجل الطير الاسود ثم انه اتى وجلس على فراشه ثم بعد ساعة اتت اليه وصارت تقبله وتمزح معه وهو زايد الحمق عليها فلم يكلمها كلمة ابدا فعلمت ما به وتحققت انه راها حين صارت طيرة وكيف واقعها ذلك الطير فلم تظهر له شيا وكتمت ما بها فلما تضاحا النهار قال لها يا ملكة اريد ان تاذن لى فى الرواح الى دكان عمي

فاني قد تشوقت اليه ولي اربعين يوما ما
رايته فقالت له روح ولا تبطى فاني ما اقدر
افارقك ولا اصبر عنك ساعة واحدة فقال
لها سمعا وطاعة ثم انه ركب واتى الى دكان
الشيخ الباقلاني فرحب به وقام اليه وعانقه
وقال له كيف انت مع هذه الكافرة فقال
له طيب في خير وعافية الا انها الليلة
كانت بجانبي نايمة فقمت فلم اراها
فلبست اثوابي ودورت عليها الى ان اتيت
الى البستان وعلمت بامرها وامر الطاير
الذى على الشجرة فلما سمع الشيخ كلامه
قال له احذر منها واعلم ان الطيور الذى
على الشجرة كلهم شباب غربا عشقتهم
وجعلتهم طيورا وذلك الطير الاسود الذى
رايته كان من بعض مماليكها وكانت
تحبه محبة عظيمة فمد عينه الى بعض

الجوار فسحرته وجعلته على صفة الطير

الليلة العاشرة والثمانية وكلما

تشتاق اليه تسحر نفسها طيرة وبواقعها

وهى تحبه ولما علمت انك علمت بها ما

بقت تصفى لك ولكن ما عليك منها ضول

ما انا وراك لا تخف فانى رجل مسلم واسمى

عبد الله وما فى زمانى اسحر منى ولكن

ما اسحر الا وقت حاجة ضرورية واخلص

اكثر الناس من هذه الملعونة الساحرة

لانها ما لها علىّ من سبيل وتخاف منى

قوى وكل من فى المدينة مثلها على هذا

الشكل وكل من فى المدينة مثلها على

دينها يعبدون النار دون الملك الجبار فاذا

كان فى غد تعال الى عندى واعلمنى بما

تريد تعمل معك فانها فى هذه الليلة تعمل

على هلاكك وانا اقول لك على ما تفعل

معنا ثم ان الملك بدر باسم ودع الشيخ
ورجع لها فوجدها في انتظاره جالسة فلما
راته قمت له ورحبت به واجلسته وجابت
له من الماكل والمشرب واكلوا كفايتهم
وغسلوا ايديهم ثم قدموا الشراب فشرب
هو واياها الى نصف الليل ثم مالت عليه
بالاقداح وزادت فسكر وغاب عن وعيه
وعقله فلما راته كذلك قالت له بالله عليك
وبحق معبودك ان سالتك عن شي تصدقني
عليه وتجيبني الى قولي فقال لها نعم يا
ستي وهو غايب عن الصواب ما يدري ما
يقول قالت له يا سيدي ونور عيني لما
افتقدتني وما لقيتني وفتشت علي وجبتني
في البستان ورايتني في صورة طيرة بيضا
ورايت الطير الاسود الذي قفز علي هو من
بعض مماليكي وكنت احبه محبة عظيمة

فطلع يوم لجارية من بعض جوارى فغرت وسحرته وجعلته طيرا اسودا واما الجارية فانى قتلتها وانى لليوم لم اصبر عنه ساعة واحدة وكلما اشتقت اليه اسحر نفسى طيرة واروح له واخليه ينط علىّ وينمكن منى كما رايت وانت لاجل هذا مغتاظ منى وانى والنور والظل والحرور قد ازددت فيك محبة وجعلتك نصيبى من الدنيا فقال وهو سكران كل هذا كان فى خاطرى فضمته وقبلته واظهرت له المحبة ونامت ونام الاخر بجنبها فلما كان نصف الليل قامت من الفراش والملك بدر منتبه وهو عامل نفسه انه نايم وصار يفتح عينيه وينظر ما تفعل فوجدها قد اخرجت من كيس احمر ترابا احمرا وفرشته فى وسط القصر فاذا هو صار نهرا يجرى مثل البحر واخذت كبشة

شعير بيدها وبدرتها فوق التراب واسقته
من تلك الماء فصار زرعا مسنبلا فاخذته
وطحنته دقيقا ثم شالته ووضعته في موضع
ورجعت نامت عند بدر باسم الى الصباح
فلما اصبح الصباح قام بدر وغسل وجهه
واستاذن الملكة في الرواح الى الشيخ فاذنت
له فاتى الى الشيخ واعلمه بما جرى منها
وما عاين فلما سمع الشيخ كلامه ضحك
وقال والله قد غدرت بك هذه الكافرة
لكن لا تفكر فيها ابدا ثم اخرج له قدر
رطل سويق وقال له خذ هذا معك واعلم
انها تقول لك ايش تعمل بهذا قل لها
زيادة الخير خير وكل منه فاذا اخرجت
هي سويقها وقالت لك كل من هذا
السويق فاريها انك تاكل منه وكل من
هذا واياك ان تاكل من سويقها شيا ولو

حبة واحدة فيتمكن فعلها منك وتسحرك
وتقول لك اخرج من هذه الصورة البشرية
الى اى صورة ارادت وان لم تاكل
منه فان سحرها يبطل ولا يحوق فيك
فتخجل هى غاية الخجل وتقول لك انا
بامزح معك وتقر لك بالمحبة والمودة وكل
ذلك نفاق وغدر ثم تقول لها انت يا
ستى ونور عينى كلى من هذا السويق
واظهر لها المحبة فاذا اكلت منه ولو حبة
واحدة فخذ فى كفك ماء واضرب به وجهها
وقل لها اخرجى من هذه الصورة الى اى
صورة اردت انت وخليها وتعالى الى عندى
حتى ادبر لك امرا ثم ودعه بدر باسم
وسار وطلع الى القصر ودخل عليها فلما
رأته قالت له اهلا وسهلا ومرحبا ثم قامت
له وقبلته وقالت له ابطيت علىّ يا سيدى

فقال لها كنت عند عمى وضعنى من
هذا السويق فقالت له ونحن عندنــــا
سويق احسن منه ثم انها حضت سويقه
فى صحن وسوبقها فى صحن اخر ثم قالت
له كل من هذا فانه اطيب من سويقك
فاظهر لها انه بياكل منه فلما علمت انه
اكل منه اخذت فى يدها ماء وضربته به
وقلت له اخرج من هذه الصورة يا علق
يا لييم تبقى بغلا اعور قبيح المنظر فلم
يتغير فلما راته على حاله ولم يتغير قامت
اليه وقبلته وقالت له يا محبوبى كنت
بامزح معك ايش اتغير ما عندك فقال لها
والله يا ستى ما تغير عندى شى بل ان
كنت تحبينى فكلى من سويقى من هذا
فاخذت منه لقمة واكلتها فلما استقرت فى
بطنها اضطربت فاخذ الملك بدر باسه فى

كفه ماء وضرب به وجهها وقال لها اخرجى
من هذه الصورة البشرية الى صورة بغلة
زرزورية فلما نظرت الى نفسها وهى فى تلك
الحالة صارت دموعها تنحدر على خدها
وصارت تمرغ خدودها على رجليه فقام
يلجمها فلم تقبل اللجام فتركها واتى الى
الشيخ واعلمه بما جرى فقام الشيخ
واخرج له لجاما وقال له خذ هذا اللجام
وألجمها به فاخذه واتى به الى عندها فلما
راته تقدمت اليه وحط اللجام فى فمها
وركبها وخرج من القصر واتى الى الشيخ
عبد الله فلما راها قام لها وقال لها اخزاكى
الله تعالى يا ملعونة ثم قال له الشيخ يا
ولدى ما بقى لك فى هذه البلد اقامة
فاركبها وسير كيف شيت واياك ان تسلم
اللجام الى احد فشكره بدر باسم وودعه

وسار ثلاثة ايام فاشرف على مدينة فلقيه
شيخ مليح الشيبة فقال له يا ولدى من
اين اقبلت قال من مدينة هذه الساحرة
فقال له انت ضيفى فاجاب فبينما هم فى
الطريق واذا هم بامراة عجوز فلما نظرت
الى البغلة بكت وقالت لا اله الا الله
هذه البغلة تشبه بغلة ابنى التى ماتت
وقلبه متشوش عليها فبالله عليك يا سيدى
تبعنى اياها فقال لها والله يا امى ما
اقدر ابيعها قالت له بالله عليك لا ترد
سوالى فان ولدى ميت لا محالة ان لم
اشترى له هذه البغلة ثم انها الحت
عليه فى السوال فقال لها ما ابيعها الا بالف
دينار وقال الملك بدر فى نفسه من اين
لهذه العجوز ذلك فعند ذلك اخرجت
العجوز من على وسطها الف دينار فلما

نظر الملك بدر باسم الى ذلك قال يا امى انا
بمزح معك ما اقدر ابيعه فنظر ابيه
الشيخ وقال له يا ولدى ان هذه البلد
ما يكذب فيها احد وكل من كذب فى
هذه البلد قتلوه فنزل الملك بدر من على
البغلة

الليلة الحادية عشرة والثمانمائة

فلما نزل من على البغلة وسلمها الى المراة
العجوز اخرجت اللجام من فمها واخذت
فى يدها ماء ورشته عليها وقالت لها يا
بنتى اخرجى من هذه الصورة الى الصورة
البشرية فانقلبت فى الحال وعادت الى صورتها
الاولى واقبلت كل واحدة على الاخرى
وتعانقتا فعلم الملك بدر باسم ان تلك
العجوز امها وقد تمت الحيلة عليه فاراد
ان يهرب واذا بالعجوز صفرت صفرة عظيمة
فتمثل بين يديها عفريت كانه الجبل

العظيم فخاف الملك بدر منه ووقف فركبت العجوز على ظهره واردفت ابنتها خلفها واخذت الملك بدر باسم وطار بهم فما مضى عليهم غير ساعة الا وهم في قصر الملكة لاب فلما جلست على كرسي المملكة نظرت الى الملك بدر وقالت له يا علق وصلت الى هذا المكان ونلت انا ما تمنيت وانا اوريك ما افعل بك وبهذا الشيخ الباقلاني فكم احسن اليه وهو يسيء حاله معي وانت ما وصلت الى مرادك الا بواسطته ثم انها اخذت ماء ورشته به وقالت له اخرج من هذه الصورة التي انت عليها الى صورة طير قبيح المنظر اقبح ما يكون في الطيور فانقلب في الحال وصار طيرا وهو قبيح المنظر فجعلته في قفص وقطعت عنه الاكل والشرب فنظرت اليه جارية فرحمته

وصارت تطعمه وتسقيه من غير علم الملكة
ثم ان الجارية وجدت لستها غفلة فخرجت
وجات الى الشيخ البافلانى واعلمته بالحديث
واخبرته ان الملكة لاب عازمة على هلاك
ابن اخيك فشكرها الشيخ وقال لا بد ما
اخذ المدينة منها واجعلك ملكتها ثم
صفر صفرة عظيمة فخرج له عفريت له اربعة
اجنحة فقال له خذ هذه الجارية وامضى
بها الى مدينة جلناز البحرية وامها فراشة
فهم اسحر من كل ما على وجه الارض
واخبريها ان الملك بدر باسم فى اسر الملكة
لاب فحملها العفريت وطار بها ولم يكن
الا ساعة حتى نزل بها على قصر الملكة
جلناز البحرية فنزلت الجارية من على سطح
القصر ودخلت الى الملكة جلناز وقبلت
الارض واعلمتها بما قد جرى على ولدها

من اول الحديث الى اخره فقامت اليها
جلناز وشكرتها ودقت البشاير فى المدينة
واعلمتهم ان الملك بدر باسم قد وجد
ثم ان جلناز البحرية وامها فراشة واخوها
صالح احضروا جميع قبايل الجان وجنود
البحر لان ملوك الجان قد اطاعوهم لما
اسروا الملك السمندل ثم انهم طاروا فى
الهوى ونزلوا على مدينة الساحرة وكبسوا
القصر وقتلوا جميع من فيه ومن فى المدينة
من الكفرة فى اقل من طرفة عين وقالت
للجارية ايت ابنى فاخذت الجارية القفص
واتت به بين يديها واخرجته من القفص
فاخذت الملكة جلناز بيدها ماء ورشته به
وقالت له اخرج من هذه الصورة الى الصورة
التى كنت عليها فلم تتم كلامها حتى
انقلب وصار بشرا فلما راته امه على صورته

قدمت اليه واعتنقته فبكى بكا شديدا
وكذلك خالة صالح وستة فراشة وبنات عمه
وصاروا يقبلوا يديه ورجليه ثم انها ارسلت
خلف الشيخ عبد الله وشكرته على فعله
الجميل مع ابنها وزوجت الشيخ بالجاربة
التى جات اليها واخبرتها ودخل بها
وجعلته ملك تلك المدينة واحضرت اهلها
المسلمين بين يديها وبايعتهم وحلفتهم ان
يكونوا فى طوع الشيخ عبد الله وفى خدمته
فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم ودعوا الشيخ
وساروا الى مدينتهم فلما دخلوا الى قصرهم
تلقوهم بالبشاير والفرح وزينوا المدينة
ثلاثة ايام لشدة فرحهم بملكهم بدر باسم
وفرحوا به فرحا شديدا ثم بعد ذلك قال
الملك بدر باسم لامه يا اماه ما بقى الا
انى نتزوج ويجتمع شملنا اجمعين فقالت

يا ولدى نعم ما قلت لكن حتى نسال
على من يصلح من بنات الملوك فقالت سته
فراشة وبنات عمه وخاله نحن يا بدر كلنا
فى هذا الوقت نساعدك على ما تريد ثم
ان كل واحدة منهم نهضت ومضت تفتش
البلاد وان جلناز البحرية بعثت جوارهـا
على اعناق العفاريت وقالت لهم لا تخلوا
مدينة ولا اقليما ولا قصرا من قصـور
الملوك حتى تبصروا ما فيها من البنـات
الحسان فلما راى الملك بدر باسم مـا
صنعوا فقال لامه جلناز يا اماه ابطـلى
هذا الامر فانها ليست ترضينى الا جوهرة
بنت الملك السمندل لانها جوهرة على اسمها
فقالت له امه بلغت قصدك ومقصـودك
فارسلت فى الحال من ياتيها بالملك السمندل
ففى الوقت احضروه بين يديها فارسلت

خلف بدر واعلمته بمجى الملك السمندل
فقام الملك بدر باسم للملك السمندل وسلم
عليه وترحب به وساله عن ابنته جوهرة
فقال له هى فى خدمتك وجاريتك وبين
يديك ثم ان الملك ارسل بعض اصحابه الى
بلاده وامرهم بحضور ابنته جوهرة ويعلموها
انه عند الملك بدر باسم ابن جلناز البحرية
فطاروا فى الهوى ساعة واحضروا الملكة
جوهرة فلما عاينت اباها تقدمت اليه
واعتنقته فنظر اليها وقال لها يا ابنتى
اعلمى اننى قد زوجتك بهذا الملك الهمام
والاسد الدرغام الملك بدر باسم ابن الملك
شهرمان وانه احسن اهل زمانه واجملهم
وارفعهم قدرا ومكانا ولا يصلح الا لكى
ولا تصلحى الا له فقالت له يا ابتى انا
ما اقدر اخالفك افعل ما تريد فقد زال

الهم والتنكيد وانا له من جملة الخدام
فعند ذلك احضروا القضاة والشهود وكتبوا
كتاب الملك بدر باسم ابن جلناز البحرية
على الملكة جوهرة وزينت المدينة ودقت
البشاير واطلقوا كل من فى المحبوس وكسوا
الارامل والايتام واخلع على ارباب الدولة
والامرا والاكابر وعملوا العرس العظيم
والولايم واقاموا فى الافراح مسا وصباحا
مدة عشرة ايام وجلوها على بدر باسم
بتسع خلع ثم دخل بها فوجدها بكرا ما
قربها فحل ففرح بذلك واقرت عينه واحبها
واحبته ثم خلع على ابيها الملك السمندل
ورده الى بلاده واهله واقاربه ولم يزالوا ياكلون
ويشربون وهم فى الذ عيش واهنى ايام
الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات
وهذا اخر حكايتهم رحمة الله عليهم اجمعين

حكاية مسرور مع زين المواصف ومما
يحكى انه كان فى قديم الزمان وسالف
العصر والاوان رجل تاجر اسمه مسرور
وكان احسن اهل زمانه وكان كثير
المال واسع الحال وكان يحب النزهة فى
الرياض والبساتين ويلتهى بهوا النسا الملاح
وكان نايما ليلة من بعض الليالى فراى
فى منامه انه فى روضة من احسن الرياض
وفيها اربع طيور وفيهم حمامة بيضا مثل
الفضة المجلية فاعجبته تلك الحمامة وصار فى
قلبه منها شى عظيم وبعد ذلك راى انه
نزل عليه طير عظيم خطف تلك الحمامة
من يده فعظم ذلك عليه وبعد هذا انتبه
من نومه فلم يجد الحمامة فصار يعالج
اشواقه الى الصباح فقال فى نفسه لا بد ان
اروح اليوم الى من يفسر لى هذا المنام

الليلة الثانية عشرة والثمانماية

فقام وتمشى يمينا وشمالا وبعد عن منزله فلم يجد من يفسر له هذا المنام فعند ذلك طلب الرجوع الى منزله واذا به فى رجوعه مال الى دار من دور التجار وتلك الدار لاقوام تجار اغنيا واذا به يسمع صوت انين من كبد حزين وهو ينشد ويقول

نسيم الصبا هبت لنا من رسومها ؛
معطرة يشفى العليل شميمها ؏
وقفت بها وقف الاسير مسايلا ؛
واقبل من تلك الحنون نعيمها ؏
فقلت نسيم الريح بالله خبرى ؛
ترى للحب مثلى فى الغرام نحيبها ؏
بظبى سبى عقلى بلين قوامه ؛
بفوت قضيب البان ميل غصونها ؏

فلما سمع مسرور ذلك الصوت نظر من
داخل الباب راى روضة من احسن الرياض
في باطنها ستر من ديباج احمر مكلل بالدر
والجوهر وعليه اربع جوار وبينهم صبية
دون الخماسية وفوق الرباعية كانها البدر
المنير ليلة اربعة عشر بعينين كحيلتين
وحاجبين ادعجين كانهما حد السقام او
الحسام وفم كانه خاتم سليمان وهي تسلب
العقول من حسنها وجمالها فلما راها مسرور
التاجر جا الى الدار وبلغ في الدخول الى
الستر فرفعت راسها ونظرته فعند ذلك سلم
عليها فردت عليه السلام بعذوبة كلام
فلما نظرها وتاملها طاش عقله وذهب ونظر
الى الروضة وهي من الياسمين والمنثور والنمام
والورد والترنج والبنفسج والبان والنارنج
وجميع ما يكون من المشمومات وقد

توشحت جميع الاشجار بالازهار والماء منحدر من اربع لواوين متقابلة بعضها ببعض فتامل الى الايوان الاول واذا عليه مكتوب بالزنجفر الاحمر بيتين يقول فيهما

الا يا دار ما يدخلك حزن ؛
ولا يغدر بصاحبك الزمان ؛
فنعم الدار تاوى كل ضيف ؛
اذا ما الضيف ضاق به المكان ،،

ثم تامل الى الايوان الثانى واذا مكتوب عليه بالذهب هذه الابيات

بالسعد دامت لك الاوقات يا دار ؛
ما غردت فى غصون الروض اطيار ؛
ودام فيك عبيرات معطرة ؛
وينقضى للهوينا فيك اوطار ؛
وعاش اهلك والايام تبشرهم ؛
ما لاح نجم على العلياء سيار ،،

ثم تامل الى الايوان الثالث واذا عليه مكتوب باللازورد الازرق بيتين يقول فيهما

بقيت فى العز والاقبال يا دار
ما جن ليل وما قد ضاء انوار
ولا حرمت سرورا دايما ابدا
لك النعيم مدا الايام مدرار

وتامل الى الايوان الرابع واذا مكتوب عليه بالاصفر هذا البيت

هذه روضة وهذا غدير
مجلس طيب ورب غفور

وفى ذلك الروضة طيور ملونة من قمرى وحمام وبلبل ويمام وكل طير يغرد بصوته والصبية تتمايل فى حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وتغتن كل من راها ثم قالت له ايها الرجل ما الذى اقدمك الى دار غير دارك والى جوار غير جوارك من

غير اجازة اصحابها فقال لها يا ستى رايت
هذه الروضة فاعجبنى اخضرارها وفيح ازهارها
وترنم اطيارها فدخلت فيها كى اتفرج
ساعة من الزمان واروح الى حال سبيلى
فقالت له مرحبا وكرامة فلما سمع مسرور
التاجر كلامها ونظر الى غنج طرفها ورشاقة
قدها واى جمالها وحسنها واى الروضة واى
الطير فطار عقله من ذلك وذهب صبره
وصار حيران فى امره فعند ذلك انشد وجعل
يقول

ظهرت هلالا فى منزل روضة ؛
به ياسمين ثمر ورد وريحان ؛
والاس مقتبلا غصون بنفسج ؛
وشقايق النعمان حول البان ؛
بنسيمها هب النسيم معطرا ؛
فاحت روايحه من الاغصان ؛

يا روضة كملت بحسن صفاتها ؛
وحوت جميع الزهر والافنان ۞
فالبدر يجلى تحت ظل غصونها ؛
والطير تنشد اطيب الالحان ۞
قمريها وهزارها ويمامها ؛
وبلابل قد هيجت اشجانى ۞
وقف الغرام بمهجتى متحيرا ؛
فى حسنها كتحير السكران ،،

فقالت له يا هذا روح الى حال سبيلك فما نحن من قوم نسا لا لك ولا لغيرك فقال لها يا ستى ما قلت شيا رديا فقالت له طلبت التفرج فتفرجت فروح الى حال سبيلك فقال لها يا ستى عسى شربة ماء فانى عطشان فقالت كيف تشرب ماء اليهود وانت نصرانى فقال لها يا ستى لا ماءكم علينا حرام ولا ماءنا عليكم حرام وكلنا

خلقة واحدة فقالت لجاريتها اسقيه فاسقته

الليلة الثالثة عشرة والثمانمايـة

ثم انها ادعت بالمايدة فحضروا اربع جوار
حاملين اربع خونجات واربع قناني مذهبات
فيها من الراح العتيق القديم الذى من
رقته كانه دمع يتبسم وعلى دايرة المايدة
طرز مكتوب فيه هذه الابيات

جاوا بمايدة للاكل قد نصبت ؛
بين الجلوس بانواع من التبر ۞
كانها جنة الخلد التى جمعت ؛
ما تشتهى النفس من اكل ومن خمر ۞

وقدامها تلك الجوار النهد الابكار فعند
ذلك قالت له قد طلبت ان تشرب من
شرابنا فدونك والطعام والشراب فما صدق
ان يسمع كلامها وفى الحال جلس على
المايدة فعند ذلك امرت دادتها ان تعطيه

كاسا ليشرب وكان اسم جوارها الواحدة
محبوب والثانية خطوب والثالثة سكوب
والتى ناولته الكاس محبوب فاخذ الكاس
ونظر اليه واذا منقوش عليه هذه الابيات

لا تشرب الكاس الا مع مواليهـا ؛
باللطف منك وكاس الراح يجليها ؛
واحذر عليها اذا دبت عقاربهـا ؛
واحفظ لسانك منها لا تعاديهـا ؛

ودور الكاس وخلاه حتى شرب واذا فى
باطن الكاس مكتوب

واحذر عليها اذا دبت عقاربها ؛
واكتم سرايرها عن الجواسيس .

فعند ذلك تبسم مسرور ضاحكا فقلت
له ما يضحكك فقال من عظم الطرب
الذى حصل عندى ثم عند التبسيم توقع
الوشاح من على راسها واذا على راسهـا

عصابة من الذهب الوهاج وهي مرصعة بالدر والجوهر واليواقيت وعلى صدرها عقد من سائر الانواع والفصوص والمعادن وفي باطن العقد عصفور من الذهب الاحمر وهو مملوا من المسك الاذفر والند والعنبر وقوايمه من المرجان الاحمر ومنقاره من الفضة البيضا وعلى ظهره مكتوب هذا الشعر

الند شرابي والسواك طعامي

والصدر فرشي والنهود مقامي

والعنق يشكوا حاله متأنسا

من نوحة وتاسف وغرامي

ثم نظر مسرور الى صدر صبيتها واذا مكتوب عليه بالذهب الاحمر هذه الابيات

نفح المسك من جيوب الملاح

فاح منه النسيم عند الصباح

فتعجب مسرور من ذلك عجبا عظيما وحار

فى امره من هذه المحاسن وهذه الاوصاف
واخذته الدهشة فقالت له زين المواصف
امض عنا الى حال سبيلك لا تسمع بنا
الجيران فينسبونا الى القبيح فقال لها يا
ستى بالله دعينى امتع ناظرى فى حسنك
وجمالكى فغضبت منه زين المواصف وتركته
وقامت تتمشى فى الروضة فنظر مسرور الى
كم قميصها واذا هو مكتوب عليه هذه
الابيات

رقم النساج بمذهب وهاج ؛
وبياض معصمها على الديباج ❀
وكفوفها من فضة قد زينت ؛
بانامل تحكى بياض العاج ❀
وانامل قد صورت من درة ؛
تزهوا محاسنها بليل داج ؞

ثم نظر اليها وقد ادخلت اقدامها فى

مداس من ذهب مكتوب عليه هذا الشعر النفيس

مداس تحت اقدام رضاب ؛
بزينها التثنى فى القوام ٭
اذا خطرت ومالت فى صباها ؛
تفوق البدر فى جنح الظلام .

ثم ان زين المواصف تمشت فى الروضة وخلفها جوارها وبقى مسرور وجاريتها محبوب عند الستر فنظر مسرور الى الستر واذا على حاشيته مكتوب هذه الابيات

فى الستر جارية غيدا منعمة ؛
سبحان ربى ما احلى معانيها ٭
الروض يحرسها والطير يونسها ؛
والخمر يطربها والكاس يجليها ٭
تفاح والبان مغروز بوجنتها ؛
والدر يقطف معنى من معانيها ٭

كانها خلقت من ماء لولوة :

طوبى لمن باسها او بات يطويها ؛

وصار مسرور والجارية محبوب عند الستر وامتد معها فى الحديث ثم قال يا محبوب ستكى لها بعل ام لا فقالت نعم لها بعل ولكنه مسافر فى تجارة له فلما سمع مسرور بان زوجها مسافر طمع قلبه فيها وقال يا محبوب سبحان من خلق هذه الجارية وصورها فما احلى حسنها وجمالها وقدها واعتدالها فلقد وقع فى قلبى منها امر عظيم يا محبوب كيف الوصول اليها ولكى عندى ما تحبين من المال وغير ذلك فقالت له محبوب يا نصرانى لو سمعت منك هذا الكلام كانت قتلتك او تقتل نفسها لانها بنت قارى اليهود ولا فى اليهود مثلها وما هى محتاجة الى المال وانها محجوبة عليها

ولا يطلع احد على حالها فقال يا هبوب
ان اوصلتيني اليها اكون لكي عبدا وغلاما
واخدمك طول حياتي. واعطيكي مهما تطلبين
مني فقالت له يا مسرور ان هذه ليست
ترغب في مال ولا في رجال لان ستي زين
المواصف محجوبة عن الخروج من باب دارها
يخاف عليها ان تنظرها الناس ولولا ما
سكتت لك من اجل انك غريب والا لو
كنت اخوها ما خليتك تعبر باب الدار
فقال لها مسرور يا هبوب ان توسطتي بيننا
كان لكي عندي حلة بماية دينار وماية
دينار ذهب لان حبها قد ملك قلبي
فلما سمعت هبوب ذلك قالت له يا
هذا دعني اخاليها في بعض الحديث

الليلة الرابعة عشرة والثمانماية

وارد عليك الجواب واعرفك خطابها فانها

تحب من يناشدها الاشعار وتحب وصف
المحاسن فى حسنها وجمالها ولا نقدر عليها
الا بالخديعة وطيب الحديث والحيلة فقامت
هبوب وراحت الى عندها فلما وصلت لها
واختلت بها فصارت تتقلب معها فى الحديث
ثم قالت لها يا ستى انظرى الى هــذا
الفتى النصرانى ما احلى حديثه وما ابهى
قده فعند ذلك التفتت وقالت لهــا ان
كان اعجبكى حسنه فاعشقيه اما تستحى
منى تقولى لمثلى هذا الكلام روحى قولى له
يروح الى حال سبيله والا افبح عليه فعند
ذلك راحت هبوب الى عنده ولم تخبـره
بذلك ثم امرت الصبية هبوب ان تروح
الى الباب تنظر ان كانت ترى احدا من
الناس ليلا يكون عليهم قبيح فراحت
هبوب ورجعت وقالت لها يا ســتى ان

الناس برا كثير ولا نقدر نخليه يخرج الليلة فقالت زين المواصف انا مرعوبة من منام رايته وانا خايفة منه فقال لها مسرور ما الذى رايتى الله لا يرعب لك قلبا فقالت له انى كنت نايمة نصف الليل واذا بعقاب انقض علىّ من اعلا السحاب واراد خطفى من الستر وانا مرعوبة منه وانى انتبهت من النوم وامرت جوارى يقدموا لى المايدة والشراب لعلى اذا شربت يزول عنى رعب المنام فعند ذلك تبسم مسرور واخبرها بمنامه وحدثها بقصته وكيف تم له فى صيد الحمامة من الاول الى الاخر فتعجبت من كلامه عجبا عظيما فمد معها فى الحديث وقال الان حققت منامى فانكى انتى الحمامة وانا العقاب ولا بد لى من ذلك فانكى من حين رايتكى ملكتى فوادى

وحرقتى قلبى من حبكى فغضبت زين المواصف غضبا شديدا وقالت اعوذ بالله من ذلك روح بالله عليك الى حال سبيلك قبل ان تنظرك الجيران فيكون لنا عيب عظيم ثم قالت يا هذا لا تطمع نفسك بما لا تصل له تتعب وذلك انا امراة خواجة وبنت خواجه وانت رجل عطار متى رايت عطارا وابنة تاجر فى هذا المعنى فقال لها يا ستى ما زالت المحبة بين الناس فلا تقطعى الرجا من ذلك وايش ما طلبتى عندى من المال والحلى والحلل وغير ذلك اعطيه لك وامتد معها فى الكلام والمعاتبة وهى لا تزداد الا غيظا وما زالت على ذلك حتى هجم الليل فقال يا ستى خذى هذا الدينار وابتيعى بقليل شراب لانى عطشان ومهموم فقالت لجاريتها صبوب

خذی له شرب ولا تاخذی منه شيا فما
نحن محتجين لديمره فسكت مسرور وثم
يخاطب الصبية واذا في انشدت وجعلت
تقول شعرا

دع ما بدا لك ايها الانسان ؛
ولا تمل لطرايق الطغيان ٭
ان النبوى شرك تنفع في صيده ؛
واليوم تصبح بعد ذا تعبان ٭
ونصير ايضا في الكلام رقيبنا ؛
وتعيروني بك صحاب زماني ٭
لا تعجبن اذا هويت مليحة ؛
ونرى الاسود يصيدها الغزلان ٭
فعند ذلك انشد مسرور وقال شعرا
يا غصن بان زين الاغصان ؛
رفقا بقلبي قد ملكت جناني ٭
وسقيتني كاس المنية مترعا ؛

وكسبتنى فى الحب ثوب هوانى ✿
كيف السلو وقد تملك مهجتى
من فرط حبك جمرة النيران ،،

فعند ذلك قالت زين المواصف حيد عنى لان قال المثل من اطلق ناظره اتعب خاطره فالله الله لقد طال معك الحديث والعتاب وانك تطمع نفسك بما لا يصير لك لو اعطيتنى وزنى مالا لا تنال منى امالا وانا ما اعرف سببا من اسباب الدنيا غير العيش الطيب من نعمة الله تعالى فقال لها يا ستى زين المواصف اشتهى علىّ ما احببتى من الدنيا قالت له ايش اشتهى عليك ولا بد ان تخرج الى الطريق واصير انا ضحكة بين الناس وتتمثل بى الاشعار وانا بنت كبير التجار وابى معروف من اكابر القوم ولا انا لا عاوزة لا مالا ولا

حليا وهذا الهوى لا يخفى على النـــاس
وهتك نفسي وهشبرني فصار مسرور باهت
لم يرد جواب ثم بعد ذلك قالت ان
اللص الجيد اذا سرق ما يسرق الا مـــا
يساوي رقبته وكل امراة تعمل قبيحا مع
غير بعلها فهي تسمى لصة والا ان كان
ولا بد من ذلك اش طلب خـــاطري
تعطيني من المال والحلي والحلل وغير ذلك
فقال لها مسرور لو كانت الدنيا بحذافيرها
من شرقها الى غربها لي كانت قليـــلا في
رضاكي فقالت لمسرور اريد منك ثلاث
حلل كل حلة بالف دينار مصرية وتكون
مذهبة من احسن الحلل واحسن ما يكون
من الملابس واللولو والجوهر والياقوت واريد
منك ان تحلف لي على ذلـــك وتكتم
سري ولا تبيح بذلك ولا تصاحب غيري

وانا احلف لك يمين صادقة فيه انى لا اغدرك فى ذلك فحلف لها مسرور يمينا وحلفت له على ذلك واتفقا عليه

الليلة الخامسة عشرة والثمانمائة

فعند ذلك قالت لدادتها هبوب روحى غدا مع مسرور الى منزله واطلبى شيا من المسك والعنبر والعود والند وماء الورد وانظرى ما له فان كان هو ممكن واصلناه وان كان غير ذلك تركناه ثم قالت يا مسرور اريد شيا من المسك والعنبر والعود والند ترسله مع هبوب فقال حبا وكرامة وسمعا وطاعة فان دكانى فى امركى فعند ذلك دارت الخمر بينهم وطاب مجلسهم وقلب مسرور مشوش مما عنده من الوجد والشوق فلما ابصرته زين المواصف على تلك الحالة قالت لجاريتها سكوب نبهى مسرور

من سكره لعله يفيق فقلت حبا وكرامة
قال فعند ذلك انشدت وجعلت تقول هذه
الابيات

ان كنت عشق حبيب الورق والحلل
فاصغي ودادك حتى تبلغ الامل
واخلي بظبي كحيل الطرف مبتسم
قوامه مثل غصن البان في الميل
وانظر اليها ترى في وصفها عجبا
وتسكب الروح من قبل انقضا الاجل
هذا صفات الهوى ان كنت تعرفه
ان غرك المال خلي المل وارتحل

فعند ذلك فهم مسرور وقال سمعا وطاعنا
وما ثم شدة الا وبعدها فرج والذي ابلي
يدبر فعند ذلك انشدت زين المواصف
وصارت تقول هذه الابيات

لنبه ابا مسرور من سكرة العشق

اخاف عليك اليوم من حبنا تشقى ☆
ويصبح ذكر الناس فينا عجيبة ؛
ونضرب بنا الامثال غربا كذا شرقا ☆
فلا تنتهي في حب مثلي تلايم ؛
وترجع عن كل الانام لنا حقا ☆
بديعية الانساب ناهيك حسنها ؛
وتصبح مشهورا ولم تر مشفقا ☆
وانا بنت غازي تخشى الناس سطوتي ؛
فيا ليتني يقضى على ولم ابقا ☆

قال فعند ذلك انشد مسرور وجعل يقول هذه الابيات

دعوني بيومي قد رضيت بكم عشقا ؛
ولا تعذلوني فالهوا زادني عشقا ☆
تحكمتموا في مهجتي مثل ظالم ؛
واصبحت لا غربا اروح ولا شرقا ☆
فما حل في شرع الغرام بقتلتني ؛

فقولوا قتيل الحب ظلما بلا حقا ☆
فيا حسرتى لو كان للحب حاكم ؛
شكوت له ما بى عسى يعرف الحقا .

ولم يزالوا فى المعاتبة حتى اشرق الصباح فعند ذلك قالت زين المواصف يا مسرور آن لك الرواح حتى لا ينظرك احد من الناس فيبقا علينا فبيح فقام مسرور وادادتها هبوب يتمشوا الى ان وصلوا الى منزل مسرور ثم انه تكلم مع الجارية هبوب وقال لها جميع ما تطلبيه منى حاضر واوصلينى لها فقالت له هبوب طيب خاطرك فقام واعطى لها مائة دينار وقال لها يا هبوب عندى حلة بمائية دينار فقالت له يا مسرور عجل بالحلل والوعد قبل ان تدور فى خاطرها فاننا ما نقدر ناخذها الا بالمخادعة والحيلة وهى تحب قول الشعر فقال لها مسرور السمع

والضاعة فعند ذلك قدم لها المسك والعنبر والعود والمنورد والى الى عند زين المواصف وسلم عليها فردت عليه السلام بعذوبة منطف فحار من حسنها وانشد يقول شعرا

يايها الشمس المنيرة في الدجا ؛
يا من سبت عقلي بطرف ادعجا ۞
.. غيدة قدمت بعنق املح ؛
يا من غطت وجناتها ورد الخجل ۞
لا نعبن ابصارنا بصدودك ؛
فصدودكي امر عظيم مزعجا ۞
في بذلني سكن الغرام ولم يحل ؛
لهف الغرام عن الحشاشة مانجى ۞
ولقد تحكم في فوادي حبكم ؛
والى سواكم لم اجد لي مخرج ۞
نعساكم ان ترحموا مساءذنا ؛
وصف الحبيب فيا صباحا ابلجا ،

فلما سمعت زين المواصف شعر مسرور
نظرت اليه نظرة سلبت بها عقله ونبه
واجابته على شعره وقالت هذه الابيات

لا ترتجى بوصال من قد قلتها ؛
واقطع مطامعك التى املتها ؛؛
وذر الذى ترجوه انك لم تطق ؛
صد التى فى الغانيات عشقتها ؛
لا ترتجى ما تتبع فلربما ؛
يعظم علىّ مقالة قد قلتها ،،

فلما سمع مسرور كلامها تجلد وصبر وكتم
امره فى سره وتفكر وقال فى نفسه ما
للبلوى الا الصبر وداموا على ذلك الى ان
هجم الليل فامرت بالمايدة فحضرت وعليها
من ساير الالوان من قطا وسمان وافراخ
الحمام ولحوم الضان فاكلوا وشربوا حتى
اكتفوا ثم امرت برفع الموايد وغسل الايادى

وامرت بانوار الذهب فوضعت وغرز فيهـــا
الشمع المكوفر ثم بعد ذلك قالت زين
المواصف والله ان صدرى الليلة ضيق وانا
محمومة فقال لها مسرور شرح الله صدركى
وكشف غمكى فقالت له يا مسرور انا
معودة بلعب الشطرنج فهل تعرف شيا فى
لعبه قال نعم انا عارف به فامرت جاريتها
هبوب ان تاتيها بالشطرنج فقامت وعادت
به فحطته بين يديها واذا هو من الابنوس
مصنع بالعاج له رقعة مرقومة بالذهـــب
الوهاج وعليه جيوش من ذهب ومن فضة

الليلة السادسة عشرة والثمانمـاية

فلما راه مسرور وصنعته حار فكره والتفتت
اليه زين المواصف وقالت له ايما تريـــد
الحمر ام البيض فقال يا ست الملاح وزيـــن
الصباح خذى الحمر لانهم عوال ولثلكى

ملاح ودعى لى البيض فقالت رضيت بذلك
فاخذت الحمر ووضعته مقابلة البيض ومدت
يدها زين المواصف الى القطع تتنقل فى اول
البروز فنظر الى انملها كانهم من عجين
فبهت مسرور فى حسن اناملها وزى تمايلها
فالتفتت اليه وقالت يا مسرور لا تبهت
واصبر واثبت فقال لها يا ذات الحسن
والجمال اذا ما المحب ينظر اليكى ما له اصطبار
فلم يدرى الا وقالت له الشاه مات فغلبته
عند ذلك فعلمت زين المواصف انه مجنون
فقالت له يا مسرور لم بقيت العب معك
الا برهن مفهوم وقدر معلوم فقال لها السمع
والطاعة لكى حبا وكرامة فقولى الذى
تقوليه فقالت له يا مسرور العب معك كل
مرة بعشرة دنانير فقال لها حبا وكرامة
فقالت له احلف لى واحلف لك ان كلا

منا لا يغدر بصاحبه فحلفا معا فقالت له
يا مسرور ان غلبتك اخذت منك عشرة
دنانير وان انت غلبتني فلم ادفع لك شيا
فظن انه يغلبها فقال لها يا ستي لا تغدري
في يمينكي فاني اراكي اقوى مني في اللعب
فقالت له رضيت بذلك فلعبوا وتسابقوا
بالبيادق والحقتهم بالفرازين وجات الخيل
واقترنا بالرخاخ وسمحت النفس بتقديم
الافراس وكان على راس زين المواصف وشاح
من الديباج الازرق فحطته عن راسها وشمرت
عن معصم كانه عامود نور ومرت بكفها
الى القطع الحمر وقالت له خذ حذرك
فندهش مسرور وطار عقله وذهب لبه
ونظر الى رشاقتها ومعانيها فاحتار واخذه
الانبهار فمد يده الى البيض فراحت الى
الحمر فقالت يا مسرور اين عقلك الحمر

لى والبيض لك فقال من ينظر لكى ليس
يملك عقلا فلما نظرت زين المواصف الى
حاله فاخذت منه البيض واعطته الحمر
فلعب بها فغلبته ولم يزل يلعب معها
وهى تغلبه ويدفع لها فى كل مرة العشرة
دنانير فلما عرفت زين المواصف انه مشغول
بهواها قالت له يا مسرور ما بقيت تنال
منى امالا الا ان تغلبنى كما هو شرطنا
ولا بقيت العب معك فى كل مرة الا بماية
دينار فقال لها حبا وكرامة فصارت تلاعبه
وهى تغلبه مرارا وهو يدفع لها المائة دينار
فى كل مرة وداموا على ذلك الى الصباح
فلم يغلبها فنهض قيما على اقدامه فقالت
له ما الذى تريد يا مسرور قال امضى
الى منزلى وآتى بمالى وابلغ امالى فقالت له
افعل ما تريد وما بدا لك فمضى الى منزله

واتى لها بالمال جميعه فلما وصل الى عندها انشد يقول شعرا

رايت ظبيا مر بى فى المنام ؛
فى روض انس زهره ذو ابتسام ۞
لكنه لما بدا عدته ؛
منك انوثا تأويل هذا المنام ،،

فلما اتى مسرور بجميع ماله صار يلعب وهى تغلبه ولا بقا يقدر يردها بطابق ثقعد ثلاثة ايام فى لعب الشطرنج وهى تغلبه حتى اخذت منه جميع ماله فلما فرغ ماله قالت له يا مسرور ما الذى تريد قال الاعبكى على دكان العطارة قالت كم تسوى قال خمسماية دينار فلعب بها خمسة اشواط فغلبته ثم لعب معها على الجوار والعقار والبساتين والعمارات فاخذت منه جميع ما تملكه يداه فعند ذلك

التفتت اليه زين لمواصف وقالت له هل
بقى معك شى من المال تلعب به فقال لها
وحق من اوقعنى معك فى اشراك المحبة ما
بقيت يدى تملك ولا حبة من المـــال ولا
غيره فقالت له يا مسرور كل شى يكون
اوله رضى لا يكون اخره ندامة فان كنت
ندمت فخذ مالك وامضى عنا الى حـــال
سبيلك وانا اجعلك فى حل من قبلى قـال
لها مسرور وحق من قضى علينا بهـذه
الامور لو اردتى روحى لكانت قليلة فى
رضاكى فما اعشق احدا سواكى فقالت
له يا مسرور اريد ان تمضى وتجيب لى
القاضى والشهود وتكتب لى الاملاك والعقارات
فقال لها حبا وكرامة ثم نهض قايما على
اقدامه فى الوقت والساعة وجاب القاضى
والشهود وحضر بهم عند زين المواصف

فلما رآه القاضي طاش عقله وذهب لبه
وتبلبل خاطره من حسن اناملها وقال لها
يا ستي بعد ان تشتري الاملاك والعقارات
والجوار نحن في تصريفكي وتحت طاعتكي
فقالت له ما لنا بذا حاجة ولكن اكتب لي
حجة بن ملك مسرور وجواره وما تملكه يداه
ينتقل الى ملك زين المواصف بثمن جملته
كذا وكذا فكتب القاضي ووضعوا الشهود
خطوطهم على ذلك واخذت الحجة زين
المواصف الليلة السابعة عشرة
والثمانمايه بلغني ايها الملك السعيد ان
زين المواصف لما اخذت الحجة من القاضي
بكامل ما تملك يد مسرور قالت له يا
مسرور امض الى حال سبيلك فالتفتت
اليه جاريتها هبوب وقالت له انشد فانشد
في لعب الشطرنج وجعل يقول هذه الابيات

اشكوا الى من قد حل بى وجرا ؛
ضيعت مالى فى الشطرنج وانظرا ٭
فى حب جارية غيدا منعمة ؛
ما مثلها فى الورى انثى ولا ذكرا ٭
فابرزت لى سهاما من لواحظها ؛
وقدمت لى جيوشا تغزوا البشرا ٭
حمر وبيض وفرسان مقددمة ؛
فبارزتنى وقالت لى خذ الحذرا ٭
وابهتتنى اذا مرت اناملها ؛
فى جنح ليل بهيم تسبق القمرا ٭
ثم استطع لخلاص البيض انقلها ؛
والقلب فى شغل والعين منهمرا ٭
شاه ورخ وفرسان مصادمة ؛
فعن قليل وجيش البيض منكسرا ٭
وابرزت لى سهاما من لواحظها ؛
فصرت فى حزن والقلب منفطرا ٭

وخيرتني ما بين الجيوش فما ؛
اخترت الا جيوش البيض مقتمرا ۞
وقلت هذا جيوش البيض تصلح لى ؛
هم مذابى واننى تاخذى الحمرا ۞
ولاعبتنى على رهن رضيت به ؛
ولم اكن عن رضاها ابلغ الوطرا ۞
يا لهف قلبى ويا شوقى ويا حزنى ؛
على وصال فتاة وجهها قمرا ۞
ما القلب فى حرق ايضا ولا اسف ؛
على نغاذ عقارى يا اولى النظرا ۞
وصرت حيران مبهوتا على وجل ؛
اعاتب الدهر فيما تم لى وجرا ۞
قالت فما لك مبهوتا فقلت لها ؛
اشارب الخمر قد يصحى اذا سكرا ۞
انسية سلبت عقلى بقامتها ؛
وقلبها رطب عند اللقا حجرا ۞

طمعت قلبى وقلت اليوم املكها :
على المناصر لا خوفا ولا حذرا ۞
لا زلت اطمع قلبى فى الوصال لها :
حتى بقيت من الخالين معتذرا ۞
هل يرجع الصب من علق يقاربه :
وقلبه من لهيب الشوق مندمرا ۞
ويرجع العبد لا مال يقلبه :
اسير شوق ووجد ما بلغ وطرا ،

فلما سمعت زين المواصف هذه الابيات تعجبت من فصاحة لسانه وقلت له يا مسرور دع عنك هذا الجنان وارجع الى عقلك وامضى الى حال سبيلك فقد نفذ مالك وعقارك فى لعب الشطرنج وبلوغ غرضك ما يحصل الا بذهاب الاموال ومالك قد نفذ على غير واجهة من الوجوه ثم ان مسرور التفت الى زين المواصف وقال

له يا ستى اطلبى ولكى علىّ مهما طلبتى
جيبت لك به وحضرد بين يديكى فقالت
له يا مسرور هل بقى معك شى من المال
فقال لها يا منتهى الامال واذا لم يكن
معى شى تسعدنى الرجال فقالت يا مسرور
الذى يعطنى يصبير يستعطى فقال لها لى
قرايب واصحاب ومهما طلبت يعطونى فقالت
له اريد اربع نوافج من المسك الاذفر واربع
اوانى من الغالية واربع اواق من العنبر الخام
واربعماية دينار واربعماية حلة من الديباج
الملون المزركش فان كنت يا مسرور تاتى
بذلك السوال ابحت لك الوصال فقال لها
هذا علىّ هين يا مخجلة الاقمار ثم ان
مسرور خرج من عندها ليفعل ذلك الذى
قالت له عزما عليه فى سره وخاطره فارسلت
خلفه محبوب حتى تنظر قيمته عند الذين

ذكره فبينما هو يتمشى فى شوارع المدينة
فالتفت فرأى خلفه هبوب على بعد وهى
تمشى فوقف الى ان لحقته فقال لها يا
هبوب الى اين ذاهبة قالت له ان سيدتى
ارسلتنى خلفك فيما هو كذا وكذا واخبرته
بما قالت زين المواصف من اوله الى اخره
فقال لها والله يا هبوب ما بقت يبدى
تملك شيا من المال قالت له فلاى شى
اوعدتها فقال وعد بوعد ومطل بمطل والجفا
والهجران لا بد منه فلما سمعت هبوب
ذلك منه قالت له يا مسرور طب نفسا
وقر عينا والله لاكونن سبب لاتصالك بها
ثم انها تركته وولت وما زالت الى ان وصلت
الى ستها فبكت بكا شديدا وقالت لها
والله يا ستى انه رجل كبير المقدار محترم
عند الناس فقالت لها ستها زين المواصف

لا حيلة فى قضا الله تعالى ما وجد هذا الرجل قلب رحيم عندنا فقالت لها هبوب يا ستى والله ما سهل علينا حاله واخذ ماله ولكن ما عندنا الا انا وجاريتكى سكوب من يقدر يتكلم فيكى ونحن جواركى فعند ذلك اطرقت راسها الى الارض ساعة فقالوا لها يا ستى الراى عندنا ان ترسلى خلفه وتنعمى عليه ولا تدعيه يسال احدا من الانام فما امرّ السوال فاطرقت راسها الى الارض وادعت بدواة وقرطاس وكتبت اليه هذه الابيات

دنى الوصل يا مسرور فابشر بلا مطل ؛
اذا اسود جنح الليل فلتأت بالفعل ۞
ولا تسال الانذال فى المال يا فتى ؛
فقد كنت فى سكرى وقد رد لى عقلى ۞
فمالك مردود عليك جميعه ؛

وزدتك يا مسرور من فوقه وصلى ☆
لانك ذوا صبر وفيك جلادة ؛
على جور محبوب يسوك بلا عدل ☆
فبادر لتغنم وصلنا ولك الهنا ؛
ولا تعص امهالا تشمت بنا الاهل ☆
هلم الينا مسرعا غير مبطى ؛
واجنى ثمار الوصل فى غيبة البعل ؛
ثم انها طوت الكتاب واعطته لجاريتها
عبوب فاخذته منها ومضت به الى مسرور
فوجدته يبكى وهو ينشد ويقول
لقد زاد بى وجدى ببعد احبتى ؛
وفاضت دموعى كاندما فوق وجنتى ☆
وهب على قلبى نسيم من الجوى ؛
وفتتت الاكباد من فرط لوعتى ☆
وعندى من الاوهام يا صاح لو بدت ؛
لصم الحصى والصخر لان بسرعتى ☆

ترى يأتني من عندها ما يسرني ؛
وابلغ ما ارجوه من نيل بغيتي ☆
وتحنو ليلى الصد من بعد هجرها ؛
واحظى بمن في داخل القلب حلني ،،

الليلة الثامنة عشرة والثمانمايه

بلغني ايها الملك السعيد ان مسرور لما زاد به الهيام وانشد الاشعار وهو في غاية الشوق فبينما هو يتردد في هذه الابيات فسمعته هبوب فطرقت عليه الباب فقام مسرور وفتح لها فدخلت وناولته الكتاب فاخذه وقراه فقال لها يا هبوب ما وراكي من الاخبار يا سيدة الجوار فقالت له ابشر ببلوغ الاحباب وذهاب الاوصاب فاقرا هذا الكتاب واحسن في رد الجواب وكن من ذوي الالباب ثم ان مسرور فرح فرحا شديدا وانشد يقول

ورد الكتاب فسرت بمضمونه ؛
واردت الى فى الفواد اصونه ؛
وازددت شوقا قد به اشتاق فى الكرا ؛
جفن يعز من السهاد جفونه ؛

ثم انه ختم الكتاب واعطاه لمحبوب فاخذته واتت به الى عند ستها زين المواصف فلما وتمات الباب الجارية صارت تتشرح لها فيه وفى كرمه وصارت مساعدة له على جمع شمله ثم انها قالت يا محبوب اراه قد ابطا عن الوصول اليه فقالت له محبوب انه سيجى سريعا واذا به قد اقبل وفتح الباب فاخذته وادخلته عند ستها زين المواصف فسلموا عليه ورحبوا به واجلسته الى جانبها ثم قالت لجاريتها محبوب قدمى لنا بدلة من احسن ما يكون فقدمت محبوب واتت ببدلة مذهبة فاخذتها

وافرغتها عليها ووضعت على راسها شبكة
من اللولؤ الرطب وركبت على الشبكة
عصابة من الديباج مكللة بالدر والجوهر
واليواقيت وارخت من تحت العصابة سالفين
في كل سالف ياقوتة حمرا مرقومة بالذهب
الوهاج وارخت شعرها كانه الليل الداج
وتبخرت بالعود وتعطرت بالمسك والعنبر
فقالت لها جاريتها محبوب الله يحفظكي
من كل عين تلحظكي فجعلت تمشي
وتتوقف وفي خطواتها تتقطف فانشدت
الجارية من بديع ابياتها تقول هذه
الابيات

خجلت غصون البان من خطواتها ؛
والعاشقين تموت من لحظاتها ۞
ومن تبدى في غياهب شعرها ؛
شمس وما للشمس بعض صفاتها ۞

ضونى لمن امسا منيم حبها ؛
ويموت فيها داعيا بحياتها ۞

فشكرتها زين المواصف ثم اقبلت زين المواصف على مسرور وهى كالبدر المشهور فلما راها مسرور نهض قايما على قدميه وقال ان صدقنى ظنى ما هى انسية وانما هى من عرايس الجنة ثم انها ادعت بالمايدة فحضرت واذا مكتوب على اطراف المايدة

عج بالملاعق فى ربع السكاريج ؛
ولذ بنوع القلايا والطباهيج ۞
عليه سمان قطا ما زلت اعشقها ؛
مع الفراخ العوالى فى الدراريج ؛
لله در الشوى ما كان اطيبه ؛
والبقل يغمس فى خل السكاريج ۞
والرز باللبن المحلوب قد غمست ؛
فيه الكفوف الى حد الدماليج ۞

فما مضى الجوع الا قمت منعكفا ؛
على الهرايس ضيقت الامالـيـج ؛
يا لهف قلبى على لونين من سمك ؛
ومع رغيفين من خبز التـواريـج ؛
ثم انهم اكلوا وشربوا ولذوا وطربوا ورفعت سفرة الطعام وقدموا سفرة المـدام ودار الكاس بينهم والطاس وطابت الانفاس وملا الكاس مسرور وقال يا من انا عبدهـا وانشد يقول هذه الابيات

عجبت لعينى ان تمل مـلاتـهـا ؛
بحسن فتاه حاز فدى جمالها ؛
وانسية ما مثلها فى زمـانـنـا ؛
ولطف معانيها وحسن خصالها ؛
تعلم غصن البان ميل قوامهـا ؛
اذا خطرت فى حلة باعتدالها ؛
بوجه منير يخجل البدر فى الدجا ؛

بعرق متى فيه يبدوا هلالها ☆
اذا خطرت فى الارض يعبق نشرها ؛
نسيما فيحيى ارضها وجبالها ،،
فلما فرغ مسرور من شعره قالت يا مسرور كل من امسك على دينه وقد اكل خبزنا وملحنا وجب حقه علينا فخل عنك هذه الامور وانا ارد عليك املاكك وجميع ما اخذناه منك فقال مسرور يا ستى انت فى حل مما ذكرتيه وان كنتى غدرتى فى اليمين الذى بينى وبينكى انا اروح واصير مسلما فتبعت زين المواصف فقالت لها دادتها هبوب يا ستى انت صغيرة السن وتعرفى كثيرا وانا والله العظيم ان لم تطيعينى فى امرى وتجبرى خاطرى ما انام الليلة عندكى فى الدار فقالت يا هبوب ما يكون الا ما تريدى قومى جددى

لنا مجلسا اخر فنهضت الجارية هبوب وجددت مجلسا وزينته وعطرته على غرضها وجددت الطعام واحضرت المدام ودار بينهم الكاس وطابت الانفاس

الليلة التاسعة عشرة والثمانماية

فقالت زين المواصف يا مسرور دنا اللقا والتدانى فان كنت فى حبنا عانى فانشد لنا شعرا من المعانى فانشد مسرور يقول

اسرت وفى قلبى لهيب تضرما ؛
بحبل وصال فى الفراق تصرما ☆
بحب فتاة قد قلبى قوامها ؛
وقد سلبت عقلى بخد تنعما ☆
لها الحاجب المقرون والطرف احور ؛
وثغر يحاكى البرق حين تبسما ☆
لها من سنين العمر عشر واربع ؛
يقد كغصن فوقه الطير يهمما ☆

فعاينتها ما بين ستر وروضة ؛
بوجه يفوق البدر فى افق السما ٭
وقفت لها شبه الاسير مسايلا ؛
وقلت سلاما من يكون بذى الحما ٭
فردت سلامى بالتردد رغبة ؛
ولطف حديث الدر حين تنظما ٭
فباديتها بالقول منى تحققت ؛
كلامى وصار الفكر فيها محمما ٭
وقالت اما هذا الكلام جهالة ؛
فقلت لها كفى عن العتب اللوما ٭
فان تقبليني ها انا عبد حسنك ؛
فمثلك معشوق ومثلى متيما ٭
فلما رات ذا القصد منى تبسمت ؛
وقالت ورب خالق الارض والسما ٭
يهودية اقسى اليهود دينيا ؛
وانت على دين النصارى مبهما ٭

تروم وصلى انت من غير مذهبى ؛
يسرك هذا الفعل تصبح نادمـــا ✿
وتلعب بالدينين هل حل فى الهوى ؛
ويصبح مثلى فى الانام ملـــومـــا ✿
وتهزى به الاديان فى كل مسلك ؛ .
ونبقى على دينى ودينك مجرمـــا ✿
فان كنت تهوانى تهود محبـــة ؛
وانت لغيرى فى الوصال محرمـــا ✿
وتحلف بالانجيل قولا محـــقـــقـــا ؛
تحفظ سرى فى هواك وتكتما ✿
واحلف بالتوراة ايمـــان صـــادق ؛
اكون على العهد الذى قد تقدما ✿
حلفت على دينى وشرعى ومذهـــبى ؛
وحلفتها مثلى اليمين المعظـــمـــا ✿
وقلت لها ما الاسم يا غاية المنى ؛
فقالت انا زين المواصف فى الحما ✿

فنادیت یا ربّ المواهب انّنی ؛
بحبك مشغوف الفؤاد متيم ؛
وعينت من تحت اللثام جمالها ؛
بقيت كئيب القلب منه مغرم ؛
ثم زلت تحت الستر اخضع شاكيا ؛
كثير غرام في الفؤاد تحكم ؛
فلما رات حالي وطول تخضعي ؛
رثى قلبها والثغر ذاك تبسم ؛
وهب لنا ريح الوصال وعطرت ؛
نوافح عطر المسك عنق ومعصما ؛
فقبلت من تلك الجيوب محاسنا ؛
وقبلت من فيها رحيقا ومبسم ؛
ومالت كغصن البان تحت غلايل ؛
واحللت من ذاك الوصال المحرما ؛
وبتنا بجمع الشمل والشمل جامع ؛
بضم ولثم وارتشاف من اللما ؛

وما زينة الدنيا سوى من تحبه :
يكون قريبا منك كى تتحكما ۞
ولما فجانا الصبح قامت وودعت :
بوجه هلال فايقا قمر السما ۞
وقد انشدت عند الوداع ودمعها :
على الخد منثور كعقد منظما ۞
فلا تنس عهد الله ان كنت صادقا :
وسر الليالى واليمين المعظما ،،

فعند ذلك اطربت زين المواصف وقالت يا مسرور ما احسن معانيك ولا عاش من يشانيك ثم دخلت المقصورة وادعت بمسرور فدخل عندها واحتضنها وعانقها وقبلها وواصلها وفرح مسرور بما نال من طيب الوصال فعند ذلك قالت له زين المواصف يا مسرور مالك حرام علينا حلال لك وقد صرنا احبابا ثم انها ردت جميع

ما اخذته منه له وقالت له يا مسرور
هل لك روضة نأتى اليها ونتفرج عليها فقال
نعم يا ستى انا لى روضة واى روضة ثم
مضى الى منزله وامر جواره ان يصنعوا
طعاما مفتخرا وان يهيوا مجلسا حسنا
وصحبة عظيمة ثم انه دعاها الى منزله
فحضرت هى وجوارها فاكلوا وشربوا ولذوا
وطربوا ودار بينهم الكاس وطابت الانفاس
وخلى كل حبيب بحبيبه فقالت يا مسرور
خطر ببالى شعر اقوله على العود فقال لها
مسرور قوليه فاخذت العود بيديها
واصلحت الملاوى وحركت الاوتار وحسنت
النغمات وانشدت تقول هذا الكلام البليغ
وجعلت تقول هذه الابيات

طرب النديم على غنا الاوتار
ودنى الصبح نسيمة الاسحار

وحنين صوت من فؤاد متيم ؛
طاب انهوا بتهتك الاستار ٭
رقت معانيها بحسن صفاتها ؛
كالشمس تجلى في يد الاقمار ٭
في ليلة جادت لنا بسرورها ؛
فكانما قسمت من الاعمار ،،

فلما فرغت من شعرها قالت يا مسرور انشدنا شيا من اشعارك فلا عاش من غافلك فانشد يقول

طربنا على بدر يدير مدامنا ؛
ونغمة عود في رياض مقامنا ٭
وغنت قماريها ومالت غصونها ؛
سحيرا وقد بلغ بها غاية المنا ،،

فلما فرغ من شعره قالت له زين المواصف انشد لنا شعرا فيما وقع لنا ان كنت عان بحبنا الليلة العشرون والثمانماية

قال حبا وكرامة وانشد يقول

قف واستمع ما جرا لي ؛

في حب ظبي غزالي ؛

ربم رمانا بنبل ؛

من لحظها قد غرا لي ؛

تبيت عشق واني ؛

في الحب صار احتيالي ؛

غويت غيدة حسن ؛

وصرت خلف اختبالي ؛

ابصرتها في وسط روض ؛

تبدوا بقد اعتدالي ؛

سلمت قالت سلام ؛

لما صعت لسؤالي ؛

سالت ما الاسم قالت ؛

اسمي لكنية جملي ؛

سبيت زين المواصف ؛

وصفى له قدر عالى ۞
فقلت زين المواصف ؛
بالله رقى لحالى ۞
فان عندى غراما ؛
هيهات صب يسالى ۞
قالت فان كنت تهوى ؛
وطامعا فى الوصال ۞
زيد عودا جزيلا ؛
ان كنت تهوى العوالى ۞
اربع خلع قرمزية ؛
من الحرير الغوالى ۞
واربع نوافج مسك ؛
برسم ليلة وصالى ۞
وغالية ومرادى ؛
يا سيد يا حب غالى ۞
كفوف فيهم دنانير ؛

من المعار الشقالى ٭
اظهرت تبرا جميلا :
من بعد اصراف مالى ٭
فانبعثت لى بوصل :
وذاك ابهى سوالى ٭
حظيت منها بوصل :
فى ليلة ذى هلال :
ن لامنى الغير فيها :
فقلت يا للسوالى ٭
نها شعور طوال :
واللون لون الليالى ٭
وخدها فيه ورد :
موقد باشتعالى ٭
وجفنها فيه سيف :
وانفها كالخلال ٭
وفمها فيه در :

وريقها كالزلالي ::
كأنه راس مبسم :
حوى نظام اللآلي ::
وعنقها عنق ظبي :
مليحة في الكمال ::
وصدرها كرخام :
ونهدها كالقلالي ::
وبطنها فيه سرة :
تشبه المها في اعتدالي :
وتحت ذلك شي :
ان شو نهايه سوالي :
مربرب وسمين :
مكلثم بيا رجالي ::
وبين عمودين تلقى :
كم مصطمس عوالي :
لكنه فيه وسع :

يجير الوصف حالى ۞
له شغاف كبار ؛
وثورة كالبغالى ۞
من وجهه يبد غيظ ؛
خذوا الحذر يا رجالى ۞
اذا اتيت اليه ؛
بهمة وفعالى ۞
تجده حامى الملاقا ؛
بقوة ومقالى ۞
فترجع عن قتاله ؛
محلول عزم القتال ۞
وتارة تلتقيه ؛
بشارب وخلالى ۞
وتارة تلتقيه ؛
بلحية كالرجالى ۞
وتارة تلتقيه ؛

امرد يروم القتالى ✡
بنبيك عنه مليح ؛
ببهجة وجمالى ✡
كمثل زين المواصف ؛
مليحة فى الكمالى ✡
اتيت ليلا اليها ؛
ونلت شيا حلا لى ✡
وليلة بت معها ؛
فاقت جميع الليالى ✡
ثم الى الصبح قامت ؛
ووجهها كالهلالى ✡
تهتز تحت الغلايل ؛
هز الغصون العوالى ✡
وودعتنى وقالت ؛
متى تعود الليالى ✡
فقلت يا نور عينى ؛

اذا اردتى تعالى ،

ثم ان زين المواصف طربت طربا عظيما
وحصل لها الافراح وغاية الانشراح وقالت
يا مسرور دنى الصباح ولا بقى الا الرواح
من خشية الافتضاح فقال حبا وكرامة
ونهض قايما على قدميه واتى بها الى ان
اوصلها الى منزلها ومضى الى محله وبات وهو
متفكر فى محاسنها ولما اصبح الصباح واضا
بنوره ولاح هيا اليها هدية مفتخرة واتى
بها اليها وجلس عندها وداموا على ذلك
مدة ايام وهم فى ارغد عيش وفى
بعض الايام ورد عليها من عند زوجها
كتاب انه واصل عن قريب فقالت
نفست السلامة فلا احياه الله ان يصل
الينا فانه تكدر عيشنا وقد كنت ايست
منه فلما اتى اليها مسرور جلس يتحدث

*

معها قلت له يا مسرور قد ورد علينا
كتاب بخبار زوجي انه قادم من سفره
عن قريب فكيف يكون العمل وما لاحد
منا عن صاحبه صبر فقال لها لست ادرى
ما يكون بل انتى اخبر وادرى باخلاق
زوجكى ولا سيما النسا المحتالون يحتالون
بما لا يحتالون به الرجال فقالت انه رجل
صعب الحواس وله الغيرة على اهل بيته
ولكن اذا قدم من سفره وسمعت بخبره
فتقدم عليه وسلم عليه واجلس الى جانبه
وقل له يا اخى انا رجل عطار واشترى
منه بزارات وتردد عليه مرارا وكلمه مدة
ومهما امرك به لا تخالفه فلعل يكون ما
احتاله مصادفا فقال لها مسرور سمعا وطاعة
وخرج مسرور من عندها وقد اشتعلت فى
قلبه نار المحبة فلما وصل زوجها الى الدار

ترحبت به وسلمت عليه فنظر فى وجهها فراى فيه لون الاصفرار وكانت غسلت وجهها بالزعفران وعملت فيه بعض حيل النسا فسالها عن حالها فذكرت له انه من وقت سافر وهى مريضة هى والجوار وقلبنا مشغول عليك لطول غيابك وصارت تشكى انيه وهى تبكى بغير دموع وتقول لو كان معك رفيق ما حملت على قلبى هم فبالله عليك يا سيدى لا تبقى تسافر الا بصديق يردد اخبارك ونبقا مطمينة القلب عليك والخاطر

الليلة الحادية والعشرون والثمانماية

فقال لها حبا وكرامة والله ان رايكى رشيد وقولكى سديد وحياتكى على قلبى ما يكون الا ما تريدى ثم انه خرج ببضاعته الى دكانه وفتحها وجلس يبيع فى السوق فبينما هو فى دكانه واذا

بمسرور قد اقبل وسلم عليه وجلس الى
جانبه وعظم قدره وتحدث معه ساعة
زمانية وحل كيسا واخرج منه ذهبا ودفعه
الى زوج زين المواصف وقال له اعطنى بهذه
الدراهم بزورات ابيعها فى دكانى فقال له
سمعا وطاعة واعطاه الذى طلبه وصار يتردد
عليه اياما فالتفت اليه زوج زين المواصف
وقال له انا مرادى احدا اشاركه ويشاركنى
فى المتجر فقال له مسرور وانا الاخر مرادى
احدا اشركه لان ابى كان تاجرا فى بلاد
اليمن وخلف لى مالا عظيما وانا خايف
على ذهابه فالتفت اليه زوج زين المواصف
وقال له هل لك ان تكون لى رفيقا واكون
لك صاحبا وصديقا فى السفر والحضر
واعلمك البيع والشرا والاخذ والعطا فعند
ذلك قال له مسرور حبا وكرامة ثم انه

اخذه وجابه الى منزله واجلسه فى الدهليز
ودخل الى زوجته زين المواصف وقال لها
وقعت برفيق ودعيته الى دار الضيافة
فجهزى لنا ضيافة حسنة ففرحت زين
المواصف بذلك وعرفت انه مسرور فجهزت
له وليمة فاخرة وصنعت طعاما حسنا من
فرحتها بمسرور وتدبير حيلتها فلما حضر
مسرور عند زوجها قال لها اخرجى معى
بطعامنا اليه ورحبى به وقولى له يوم مبارك
فغضبت زين المواصف وقالت له تحضرنى
قدام رجل غريب اجنبى اعوذ بالله ولو
قطعتنى قطعا ما احضر قدامه فقال لها
زوجها من اى شى تستحى ونحن نصير
اخوة واحبابا فقالت له انا ما اشتهى
احضر قدامك فكيف تحضرنى قدام الرجل
الاجنبى الذى ما نظرته عينى قط ولا

اعرفه فظن زوجها انها صادقة فى قولها فما
زال زوجها يعالجها حتى قامت وتلفلفت
وحملت الطعام وخرجت لمسرور فرحبت
به فاطرق راسه الى الارض كانه مستحى
فنظر الرجل الى اطراقه فقال لا شك ان
هذا زاهد فاكلوا كفايتهم وشالوا الطعام
وقدموا المدام فجلست زين المواصف قبال
مسرور فصارت تنظره وينظرها الى ان مضى
النهار فانصرف مسرور الى منزله وصار فى
قلبه النار واما زوج زين المواصف صار
متفكرا فى سيمته وفى حسنه فلما اقبل
الليل قدمت له زوجته طعاما ينعشى
كعادته وكان عنده فى الدار طير هزار
حين ياكل ياتى اليه الطير وينقض فى
حجره وياكل معه ويرفرف عليه وعلى راسه
فحين غاب تالف على مسرور فلما حضر

صاحبه انكره ولم يعرفه فحس خاطر زوج
زين المواصف وصار متفكرا فى امر ذلك
الخبير وبعده عنه واما زين المواصف فانها
لم تنم وقلبها مشغول بمسرور وكذا ثانى
ليلة وثالث ليلة فاحرز اليهودى عليها
ولحظ بها وهى مشغولة البال فنكر ذلك
عليها وفى رابع ليلة استيقظ من منامه
نصف الليل فسمع زوجته تهذى بمسرور
وهى نايمة فى حضنه فانكر ذلك وكتم
امره فلما اصبح الصباح قام الى السوق
وجلس فى دكانه فبينما هو جالس واذا
بمسرور قد اقبل عليه وسلم عليه فرد عليه
السلام وقال له مرحبا يا اخى والله انى
مشتاق اليك فجلس يتحدث معه ساعة
زمانية ثم قال له يا اخى قم معى الى
منزلى حتى نعمل المخاواة فقال مسرور حبا

وكرامة فلما وصلوا الى المنزل تقدم واخبر
زوجته بقدوم مسرور وانه يريد تتخاوا
هو وايانا وقال لها هيئى لنا مجلسا حسنا
ولا بد انكى تحضرى وتنظرى كيف
تكون المخاواة فقالت له بالله عليك لا
تحضرنى قدام هذا الرجل الغريب فما لى
غرض اقف قدامه فسكت عنها وامر الجوار
ان يقدموا الطعام والشراب ثم انه استدعى
بالخبير الهرار فنزل فى حجر مسرور ولم يعرف
صاحبه فعند ذلك قال له يا مولاى ما اسمك
قال اسمى مسرور فذكر هذيان زوجته بهذا
الاسم طول ليلها وتكدير خاطرها ثم رفع
راسه فنظرها وهى مقابلته يغمزها وتغمزه
فعرف ان الحيلة قد تمت عليه فقال يا
مولاى تمهل علىّ حتى اجيب اولاد عمى
يحضروا المخاواة فقال مسرور افعل ما

بدا لك فقام زوج زين المواصف وخرج
من الدار ودار من ورا المجلس الليلة
الثانية والعشرون والثمانماية وكان
هناك طاقة تشرف عليهم فجا اليها وصار
ينظرهم وهم لا ينظرونه واذا بزين المواصف
قالت لجاريتها سكوب ابن راح سيدكي
قالت الى خارج الدار قالت لها اغلقي
الباب ومكنيه بالحديد ولا تفتحي له
حتى يدق الباب وتخبريني قالت نعم
وزوجها يعاين ذلك ثم ان زين المواصف
اخذت الكاس وطيبته بماورد وسحيق
المسك وجات الى عند مسرور فقام اليها
وتنقدها وقال لها والله ان ريقكي احلى من
هذا الشراب فقالت له دونك وصارت تملا
ثغرها من الشراب وتسقيه ويسقيها وبعد
ذلك رشته بالماورد من فرقه الى قدمه حتى

فاخ المجلس وزوجها ينظر ذلك ويتعجب
من شدة المحبة التى بينهما وقد امتلا قلبه
غيظا مما قد راه ولحقه الغضب وغار غيرة
عظيمة فاتى الى الباب فوجده مغلوقا فطرقه
طرقا قويا من شدة غيظه فقالت الجارية
يا ستى قد جا سيدى فقالت افتحى له
الباب فلا كان الله رده بسلامة فمضت
سكوب الى الباب ففتحته فقال لها ما
لكى اونقفى الباب فقالت هكذا فى غيابك
لم يزل مقفولا ولا يفتح لا ليلا ولا نهارا
فقال يعجبنى ذلك ثم دخل عليه وهو
يضحك وكتم امره وقال يا مسرور دعنا
نتخاوا الى يوم اخر غير هذا اليوم فقال
سمعا وطاعة افعل ما تريد ثم انهما تفارقا
بعد ذلك ومضى مسرور الى منزله وبقى
زوج زين المواصف متفكرا فى امره لا يدرى

ما يصنع وحمل على خاطره وقال في نفسه حتى الهزار انكرني والجوار اغلقوا الباب في وجهي والفوا الى غيري ثم انه انشد من قهرته ويردد هذه الابيات

تقضى زمان بالسرور تنعما ؛
ولذة ايام وعيش تصرما ۞
تولعت الايام فيمن احبه ؛
وقلبي على نار يزيد تضرما ۞
صفا لك دهر بالمليحة قد مضى ؛
ولا زلت في ذاك الجمال منيما ۞
لقد عاينت عيني امرا اغاظه ؛
فيا له من امر صعوب معظما ۞
رايت فتاة الحي تسقى حبيبها ؛
بثغر رحيق سلسبيلا منسما ۞
كذلك يا طير الهزار تركتني
وصرت لغيري في الهوا منحكما ۞

وقد ابصرت عينى امورا عجيبة ؛
تنبه طرفى بعد ما كان نايما ٭
رايت حبيبى قد اباح مودتى ؛
وضير حرارى لم يكن غير حايما ٭
وحق اله العالمين الذى اذا ؛
اراد امورا فى العباد تقوما ٭
لافعل ما يستوجب الظلم الذى ؛
بدا بجهالات وللنفس اظلما ٭

فلما سمعت زين المواصف شعره ارتعدت فرايصها واصفر لونها وقالت لجاريتها اسمعى هذا الشعر فانى ما سمعته فى عمرى فقالت الجارية بل هو بيت شعر وقائت دعيه يقول من يقول فلما تحقق زوج زين المواصف ان هذا الامر صحيح صار يبيع كلما تملكه يداه وقال فى نفسه ان لم ابعدهم واغربهم عن اوطانهم لم يرجعوا

عما هم فيه ابدا ثم انه صار يبيع ما
عنده فلما باع جميع ما تملكه يداه
كتب ورقة مزورة وادعى انه جاه كتاب
من عند اولاد عمه برسم الزيارة ثم قراه
عليها فقالت له كم تقيم عندهم قال اثنى
عشر يوما فانعمت له بذلك وقالت له انا
اخذ معى من جوارى واحدة قال خذى
جاريتكى حبوب وسكوب ودعى هنا خطوب
ثم هيا لهم هودجا مليحا وعزم بهم على
الرحيل فارسلت زين المواصف الى مسرور
تعرفه بهذا الامر وقالت له يا مسرور ان
فات الميعاد الذى بيننا ولم ناتى فاعلم
انه قد عمل علينا حيلة ودبر مكيدة
وابعدنا عن بعضنا فلا تنسى العهود
والمواثيق الذى بيننا فانى اخاف ان
يكون قد علم بنا وصار زوجها يبيع فى

ببضاعته ومتاعه وجهز حاله للسفر واما
زين المواصف فانها صارت تبكي وتندب
وعي لا يقر لها قرار لا في ليل ولا في نهار
فلما راى زوجها ذلك لم ينكر عليها فلما
رات زين المواصف ان زوجها لا بد له من
السفر لمت قماشها ومتاعها واودعته عند
اختها واخبرتها بما قد جرى لها وودعتها
وخرجت من عندها وهي تبكي واتت
الى البيت فرات زوجها احضر الجمال وصار
يضع عليها الاحمال وعزل لزين المواصف
احسن الجمال ولما رات زين المواصف ان
زوجها احضر الجمال ورات انها مفارقة
لمسرور لا محالة وكان زوجها قد خرج
لبعض اشغاله فخرجت للباب الاول الليلة

الثالثة والعشرون والثمانمائة

وكتبت عليه هذه الابيات

الا يا حمام الدار بلغ سلامنا ؛
من الحب للمحبوب عند فراقنا ۞
وبلغه عني لا يزال مستهما ؛
حزينا على ما فات من شبب وقتنا ۞
كذلك اني لم ازال حزينة ؛
على زمن كما بطيب سرورنا ۞
لقد نلت من كنت بقرابة دايم ؛
وفي وصل احبب مسا وصبحنا ۞
ثم دبى حتى صاح للعين صايح ؛
عليه غراب البين بنعي فراقنا ۞
رحلت وخلينا الديار شنيعة ؛
موحشة الابواب ثم المساكن ۞
ثم اتت الى الباب الثاني وكتبت عليه
هذه الابيات
ابا واصلا للباب بالله فانظرا ؛
لخط حبيب في الدجا سار واعترا ۞

وابكى اذا حققت معنى كلامه ؛
وطيل البكا والحزن ايضا وخبرا ۞
وان لم تجد صبرا لما قد دهيته ؛
فاحسوا عليك الترب حقا وغبرا ۞
وسافر الى شرق البلاد وغربها ؛
وعيش فريدا هكذا الله قدرا ،،
ثم بكت بكا شديدا واتت الى الباب الثالث وكتبت عليه هذه الابيات
رويدك يا مسرور الدار زورها ؛
واعبر الى الابواب واقرا سطورها ۞
ولا تنس عهد الود ان كنت صادقا ؛
واصبر على مر الليالى وجورها ۞
فبالله يا مسرور نوح لبعدنا ؛
فقد قضت الايام عنا سرورها ۞
الا وابك ايام الوصال وطيبها ؛
وحسن لياليها وظل ستورها ۞

وسافر لاقطار البلاد لاجلنا ؛
وسير الينا قاطعا لبرورها ۞
لقد ذهبت عنا ليالى وصالنا ؛
وعلت ليالى الهجر من بعد نورها ۞
وكن عالما ان الذى قد اصابنا ؛
بامر قدير سيرته سطورها ۞
رعى الله ايما مضت ما اسرها ؛
بروض صفا فى جودها وزهورها ۞
رميت بسهم البعد من بعد وصلنا ؛
ترى ليت شعرى ما الذى فى صدورها ۞
فهل ترجع الايام تجمع شملنا ؛
واوفى اذا نمت جميع نذورها ۞

ثم بكت بكا شديدا ورجعت الى الدار تبكى وتنتحب وتذكر ما مضى وقالت سبحان الله على ما حكم لقد حكم علينا بهذا وتاسفت على فراق الاحباب والديار

وانشدت تقول

عليك سلام الله يا منزلا خلا ؛
لقد قصت الايام فيك سرورها ❊
الا يا حمام الدوح نوحى لغربتى ؛
بدار خلت اقمارها وبدورها ❊
رويدك يا مسرور ابكى لفقدنا ؛
فقد غابت الايام عنك بنورها ❊
ولو نظرت عيناك يوم رحيلنا ؛
وزاد دموعى نار قلبى سعيرها ❊
ولا تنس ذاك العهد فى روضة لحما ؛
وطيب لياليها وظل ستورها ❊

ثم حضرت بين يدى زوجها فحملها على الهودج الذى صنعه لها فلما ان صارت على ظهر البعير انشدت تقول هذه الابيات

عليك سلام الله يا منزلا خلا ؛
فقد راق قلبى فيك يوما وقد حلا ❊

زمانى فليت الدهر فيك تصرمت ؛
ليالية حتى ان اموت واقتلا ۞
رغمت على سيرى وبعدى لموطن ؛
شغفت به لم ادر ما قد تحصلا ۞
فيا ليت شعرى هل ارى فيه عودة ؛
تروق كما راقت لنا فيه اولا ».
فقال لها زوجها يا زين المواصف لا تحزنى
على فراق منزلكى فانكى ستعودى اليه
ان شاء الله تعالى عن قريب وصار يطيب
خاطرها ويطمنها بالكلام ويلاطفها وساروا
حتى خرجوا الى ظاهر البلد واستقبلوا
الطريق وعلمت ان الفراق قد وقع لها
حقيقة فعظم ذلك عليها هذا ومسرور
جالس فى منزله متفكرا فى امره وامر
محبوبته فحس خاطره ببعد زين المواصف
عن ناظره فنهض قايما على قدميه من

وقته وساعته وجا الى منزلها فوجد الباب
مقفولا ووجد الابيات التى كتبتها زين
المواصف بيدها على الباب الاول فلما
عاينها خر على الارض مغشيا عليه ساعة
زمانية ثم انه افاق من غشوته وفتح
الباب الاول ودخل الى الباب الثانى فوجد
ما كتبته وكذلك الباب الثالث فلما قراه
زاد به الغرام والشوق والهيام فخرج على
اثرها بسرعة فى خطاه حتى لحق بالظعن
فوجدها فى اخره وزوجها فى اوله لاجل
حوايج له فلما راها تعلق بالهودج باكيا
حزينا وانّ من الم الفراق وانشد وجعل
يقول هذه الابيات

ليت شعرى باى ذنب رمينا ؛
بسهام الصدود طول السنينا ☆
يا منى القلب جيت للدار يوما ؛

حين زادت عليّ فيك الغبونا ☆
فوجدت الديار تسفر قفرا :
صرت ابكى بحرقة وانينا ؛
وسالت الغراب عن كل قصدى :
من بقلبى وعنده عقلى رهينا ؛
قال ساروا عن المنازل حتى :
صيروا الوجد فى الحشاء كمينا ؛
خطت شعرا على الجدار سطورا :
فعل اهل المنا من العالمينا ؛.

فلما سمعت زين المواصف ذلك الشعر علمت انه مسرور

الليلة الرابعة والعشرون والثمانماية

وبكت هى وجوارها ثم قالت له يا مسرور سالتك بالله ترجع عنا لئلا تفضحنا قدام هذا الملعون فانى خايفة لا يراك او يرانى فلما سمع مسرور ذلك غشى عليه فلما افاق ودعوا بعضهم بعضا

وانشد يقول هذه الابيات

ندى الرحيل سحيرا فى الدجا البدى
قبل الصباح وهبت نسمة الوادى ﴿

شدوا المطايا وجدوا فى رحيلهـــم
وسار ذا الركب لما زمزم الحادى ﴿

وعطروا دورهم من كل ناحيـــة
وزينوا ضعنهم فى ذلك النـــادى ﴿

تملكوا مهجتى حقا وقد رحلــوا
وخلفونى على اثـارهـــم غـــادى ﴿

يا جيرة كان قصدى لا افارقهم
حتى بللت الثرى من دمعى الغادى ﴿

يا ويح قلبى بعد البعد ما صنعت
يد الفراق على رغمى باكبادى ﴿

ولم زال مسرور ملازم القفل وهو يبكى
وينتحب وهى تسأله ان يرجع قبل الصباح
خشية الافتضاح فتقدم الى الهودج وودعها

ثاني مرة وغشي عليه بعد رحلة قومها
افاق منه وجدهم قد ساروا حتو مسيرهم
وتبعهم رياح العمور فبكى وانشد وجعل
يقول هذه الابيات

ما حدا ركب الحي بالمشتاق
الا بكى من حرقة الاشواق
ولمن عاهد سهد سكرته
تبعهم من ساق في الآفاق
ملقى على ترب تبعد من اخطى
يبكي الدم من دمعه الاحراق
من حبيب رحلوا وقلبي معهموا
تحت الركب بسبق بسواق
والدم في الغرب هبت نسمة
الا وقفت لها على الاحداق
وتنشقت تحت الجنوب نسيمها
مسكية فتطيب للعشاق

ورجع مسرور وهو مغرور الى الدار فراها خالية موحشة من الاحباب فبكى حتى بل التراب وغشى عليه وكادت تخرج روحه من جنبيه فلما افاق انشد يقول هذه الابيات

يا ربع رق لذلتى وخضوعى ؛
ونحول جسمى وانهمال دموعى ۞
واهدى الينا من عبير نسيمهم ؛
ارجا ليشفى خاطرى الموجوعى ۞
فلامزجن مدامعى بدمر عسى ؛
ان الزمان يردهم برجوعى ۞
يوم الخميس ترحلوا فتخلفت ؛
نار الغرام بمهجتى وضلوعى ۞
للبين كاس ما امرّ مذاقه ؛
يوم الفراق وساعة التوديعى ،،

ورجع مسرور الى منزله غير مسرور من اجل

ذلك باكى مضرور مدة عشرة ايام هذا ما كان من امر مسرور واما ما كان من امر زين المواصف فانها عرفت ان الحيلة قد تمت عليها وان زوجها ما زال سايرا بهم مدة عشرة ايام وانزلهم فى بعض المدن فكتبت زين المواصف كتابا لمسرور وناولته لجاريتها حبوب وقالت لها ارسلى هذا لمسرور نعرفه كيف تمت الحيلة عليهم وكيف غدرهم فاخذت الجارية منها الكتاب وارسلته لمسرور فلما وصل اليه عظم عليه هذا الخطاب فبكى حتى بل التراب وكتب كتابا وارسله الى زين المواصف وختمه بهذه الابيات

كيف الطريق الى ابواب سلوان ؛
وكيف يسلا كئيب معه نيران ۞
اوقات رافت لهم يا ليتهم داموا ؛

نا وان كانت الاوقات احيان ٢

سبت بعد النوى كما نه ضرر؛

لانه في الحشا قد انسر احزان ،

ثم وصل الى زين المواصف الكتاب اخذته وقرأته واعطته الى جاريتها محبوب وقالت لها سيدتها تعلم زوجنا انهما يتراسلون فاخذ زين المواصف وجوارها وسافر بهم مدة عشرين يوما ونزل بهم في بعض المدن هذا ما كان من امر زين المواصف واما ما كان من امر مسرور فانه لم يبقى يهنى له نوم ولا قرار ولم يكن له اصطبار الى ان كان في بعض الليالي هجعت عينه في المنام فراى زين المواصف انها قد جات وهي في الروضة وقد اختلى بها وهي تعانقه فاستيقظ من نومه فلم يجدها فطار عقله وذهل لبه وهمت عيناه بالدموع وقد اصبح قلبه

موجوع شنشد يقول هذه الابيات

سلامي على من زار في النوم طيفها ؛
فهيج اشواقي وزاد غرامي ؛
وقد بت من ذاك المنام مولعا ؛
برؤية طيف طار شبه منامي ؛
ترى تصدق الاحلام فيمن احبه ؛
وتسعدني غيلي في الهوى وسقامي ؛
فتارة تحدثني وتارة تقول لي ؛
وتارة تعاتبني بطيب كلامي ؛
وما عشقي في النوم عتابها ؛
وصار عيوني بالدموع دوامي ؛
وقبلتها في الوجنتين كلتيهما ؛
حبيبة وقد ردت علي سلامي ؛
فيا عجبا مما نمر في النوم بيننا ؛
فقصصت منها مشتهى ومرامي ؛
فنبهت من ذاك المنام فلم ارى ؛

من الطيف الا لوعة وغـــرامـــى ؎
فادعى بمجنون اذا ما رايتـــهـــا ؛
واصبح سكرانا بغير مـــدامـــى ؎
الا يا نسيم الريح بالله بـــلـــغـــى
تحية مشتاق لـــهـــم وســـلامـــى ؎
وقولى لهم ذاك الذى تعهدونـــه ؛
سقاه صروف الدهر كاس حمامى ؎

وما زال يبكى حتى اتى الى منزلها فنظر الى المكان وهو خالى وخيالها يلوح قدامه وكان شخصها امامه فاشتعلت نيرانه وزادت احزانه ووقع مغشيا عليه

الـــلـــيـــلـــة الخامسة والعشرون والثمانمـــايـــة

فلما افاق جعل يقول هذه الابيات

تنشقت نسيم العطر من ذلك البانى ؛
فرحت بقلبى زايد الوجد سكرانى ؎
اعالج اشواقا كيبيا متيـــمـــا ؛

بربع خلا منه انيســى وخــلانى ۞
فقلت لذاك البين والبعد والاســا :
وذكرنى عهد القديم باخــوانى ۞
احن الى الاوطان ابكى صبابــة :
فيا حسرتى من طول همى واحزانى ،،
فلما فرغ مسرور من شعره سمع غرابا يزعق على جانب الدار فبكى وقال سبحان الله ما يزعق الغراب الا على الدار الخراب ثم تحسر وتنهد وانشد يقول هذه الابيات
ما للغراب بدار الحب ينعيــهــا :
والنار تحرق احشاءً وتكويها ۞
على زمان تقضى فى محبتــهــم :
فضاق صدرى وقلت حيلتى فيها :
اموت شوقا ونار الشوق فى كبدى :
واكتب الكتب ما لى من يوديها ۞
واحسرتى واضنى جسمى وقد رحلت :

حبيبتي يا ترى تأتي لياليها ۞

فما نسيم انعيب ان زرتهم سحرا ؛

سلم عليهم وقف بالدار حييها ۞

وقد كان لزين المواصف اخت تسمى
نسيم وكانت تنظر اليه من مكان عالى
فلما نظرته على تلك الحالة بكت وتذكرت
وتحسرت وانشدت تقول هذه الابيات

كم ذا التردد في الاوطان تبكيها ؛

والدار تندب بالاحزان بانيها ۞

كان السرور بها من قبل ان رحلوا ؛

سكانها وشموس اشرقت فيها ۞

اين البدور الذى كانت طوالعه ؛

عادت صروف دهور في معانيها ۞

دع ما مضى من ملاح كنت تالفها ؛

وانظر عسى ترجع الايام تبديها ۞

لولاك ما رحلت سكانها ابدا ؛

ولا سمعت غراب البين يمعيها

فبكى مسرور بكا شديدا لما سمع هذا الكلام والشعر والنظام وكانت اختها تعرف ما هو فيه من العشق والغرام والوجد والهيام فقالت له بالله يا مسرور كف عن هذا المنزل لئلا يظن احد انك تاتى من اجلى لانك رحلت اختى وتريد ترحلنى انا الاخرى وانت تعلم ان لولا انت لما خلت الديار من سكانها فتسلى عنها وخليها فقد مضى ما مضى فلما سمع مسرور ذلك الكلام من اختها بكى بكا شديدا مع عليه من مزيد وقال لها يا نسيم لو قدرت اطير لطرت اليها فكيف انسلى عنها فقالت له ما لك حيلة الا الصبر فقال لها سالتك بالله الا ما كتبتى اليها كتاب يكون من عندك وترد لنا

جوابا نيحبب خاطري وتنطفي النار التي في ضمايري فقالت له حبا وكرامة واخذت دواة وقرطاسا وصار مسرور يصف لها شدة اشواقه وما يكابده من الم فراقه ويقول هذا كتاب الهايم الحزين والمفارق المسكين الذي لا يقر له قرار لا في ليل ولا في نهار يبكي بدموع غزار وقد قرحت الدموع اجفانه وصدعت كبده احزانه وطال تاسفه وكثر قلقه كمثل طير فقد الفه وعجل تلفه فيا اسفي على معاشرتكي وتلهفي على مفارقتكي لقد ضر جسمي النحول ودمعي جاريا مهمول فضاقت عليّ الجبال والسهول فامسيت من عظم فكرتي اقول

وجدي على تلك المنازل باقي :
زادت الى سكانها اشواقي ❁

وبعثت نحوكم حديث صبابتي :

وبكاس حبكم سقاني الساقي ٭

وعلى رحيلكم وبعد دياركم :

جرت الجفون بدمعها المهرقي ٭

يا حادي الاضعان عرج بالحمـا :

فالقلب مني زايد الاحـراقـي ٭

واقرا التحية للحبيب وقـل له :

ما ان له غير اللقا من راقي ٭

ولع الزمان به فشتت شملـه :

ورمى حشاشته بسهم فراقي ٭

بلغ لهم وجدي وشدة لوعتي :

من بعد فرقتهم وما انا لاقي ٭

قسما بحبكم يمينـا انـني :

اوفي لكم بالعهد والميثاقي ٭

ما حلت قط ولا سلوت هواكم :

كيف السلو لعاشق مشتاقي ٭

*

فعليكم منى السلام تحية :
مسكية فى الليل والاشراق "،

فتعجبت اختها نسيم من فصاحة لسانه وحسن معانيه واشعاره فرتت له وختمت الكتاب بالمسك الاذفر وبخرته بالند والعنبر واوصلته الى بعض التجار وقالت له لا تسلم هذا الكتاب الا لاختى او لجاريتها هبوب فقال حبا وكرامة فلما وصل الكتاب الى عند زين المواصف عرفت انه من نطق مسرور وانه من معانيه فقبلته ووضعته على عينيها واجرت الدموع من جفنيها ولم تزل تبكى حتى غشى عليها فلما افاقت ادعت بدواة وقرطاس وكتبت جواب الكتاب ووصف الشوق الى الاحباب واشكت حالها اليه وما نالها من الوجد عليه الليلة السادسة والعشرون والثمانمائة

بلغني ايها الملك السعيد ان زين المواصف كتبت جواب كتاب مسرور وتقول له هذا كتاب الى سيدى ومولاى ومالك رقى ونجواى اما بعد فقد اقلقنى السهر وزاد فى الفكر وما لى على بعدك مصطبر يا من يفوق الشمس والقمر الشوق يقلقنى والافكار تهلكنى وكيف لا اكون كذلك وانا فى صفات هالك فيا بهجة الدنيا والحياة هل لمن نقطعت انفاسه من الحسرات فلا هو مع الاحيا ولا هو مع الاموات ثم انشدت وجعلت تقول هذه الابيات

كتابك يا مسرور قد هيج البلوى ؛
فوالله ما لى عنك صبر ولا سلوى ❁
ولما قرات الخط حنت جوارحى ؛
ودمعى لما فاض عشب الفلا اروى ❁
ولو كنت طيرا طرت فى جنح ليلة ؛

ولم ادر شرب الخمر مر ولا حلوى ٭
حرام علىّ العيش من بعد بعدكم ؛
فانى على التفريق والله لا اقوى ٭
اذوب لذاك البين والبعد والاسا ؛
فيا ليت هذا لا يكون لمن اهوى ،،

ثم ختمت الكتاب بسحيق المسك والعنبر وارسلته مع بعض التجار وقالت له لا تسلم هذا الا لاختى نسيم فلما وصل الى مسرور قبله وحطه على عينيه وبكى حتى غشى عليه فهذا ما كان منهما واما ما كان من امر زوج زين المواصف فانه لما علم المراسلات بينهما صار يرحل بهم من محل الى محل فقالت له زين المواصف يا سبحان الله الى اين تسير بنا وتبعدنا عن الاوطان قال الى مسيرة سنة حتى لا يصل اليكم مراسلات مسرور حتى انظر كيف اخذتم جميع

مالى واعطيتوه لمسرور فكل شى راح لى
اخذته منكم حتى انظر ان كان مسرور
ينفعكم او يقدر على خلاصكم ثم انه
مضى الى الحداد وصنع لهم ثلاثة قيود
من الحديد واتى بهم الى عندهم ونزع ما
كان عليهم من الثياب الحرير والبسهم ثيابا
من الشعر وصار يبخرهم بالكبريت وجا
بالحداد اليهم وقال له ضع هذه القيود فى
ارجلهم فاول ما قدم زين المواصف فلما
رآها الحداد غاب صوابه وعض على انامله
وعدم عقله وذهل لبه وزاد غرامه وكثر
هيامه وقال لليهودى ما ذنب هذه الجوار
قال هم جوارى قد سرقوا مالى وهربوا منى
فقال له الحداد خيب الله ظنك والله لو
كانت هذه الجارية عند قاضى القضاة
واذنبت كل يوم الف ذنب ما واخذها

وهذه ما في صفة سارقة ولا تقدر على الحديد ثم سأله ان لا يقيدها وندخل عليه فلما نظرت الحداد وهو يشفع فيها قالت لليهودي سألتك بالله لا تخرجني قدام هذا الرجل الغريب فقال لها وكيف تخرجي قدام مسرور فلم ترد عليه جواب ووضع في رجلها حلقا صغارا لاجل الحداد وقيد الجوار وكان لزين المواصف جسم اذا مسه خشنه نعوميته فلم تزل لابسة الشعر هي وجوارها ليلا ونهارا الى ان انتحلت جسومهن وتغيرت الوانهن قال واما الحداد فانه وقع في قلبه من زين المواصف امر عظيم فسار الى منزله وهو يتصعد الحسرات وانشد يقول

شلت يمينك يا عبرا بما وثقت ؛
تلك القيود على الاقدام والعصب ۞

دنست اقدام مولاة منعمة ؛
انسيتة خلقت من العجب العجب ۞
لو كنت تنصف ما كانت خلاخلها ؛
من الحديد وقد كانت من الذهب ۞
والله لو شاقها قاضي القضاة رنى ؛
لها واجلسها تيها على الرتب ۞
وكان قاضي القضاة مارا على دار الحداد فسمعه يدير هذه الابيات فقال القاضي يا حداد من هذه التى تهذى بها وقلبك مشغول بحبها فنهض الحداد قايما على قدميه الى القاضي وقبل يديه وقال ادام الله ايام مولانا القاضي وفسح فى عمره ثم وصف له الجارية ومعانيها وما هي فيه من الحسن والجمال والتيه والكمال والقد والاعتدال بوجه جميل وخصر نحيل وردف ثقيل ثم حكى له على ما هي فيه من الذل والحبس

والقيود وقلة الزاد فقال القاضى يا حداد دلها علينا واوصلها الينا وهذه تبقى خطيتها فى رقبتك ان كنت ما تدلها علينا حتى ناخذ حقها ممن ظلمها فقال الحداد سمعا وطاعة وسار من وقته وساعته الى عند دار زين المواصف فوجد الباب مغلوقا وسمع كلاما رخيما من كبد زين المواصف وهى تنشد وتقول هذه الابيات

انا كنت والمحبوب والشمل مجتمع ؛
وعود وقنديل وشمعا واقداحا ۞
يدور علينا سكرة بعد سكرة ؛
بتنقير عيدان وصوت اذا صاحا ۞
رمانى زمانى والسرور لقد وها ؛
ويا طول ما كنا وصالا وافراحا ۞
تفرق جمع الشمل من بعد قربه ؛
وبعد الغنا واللعب واللهو قد راحا ۞

فليت غراب البين مذبوح مثلنا ؛
يصيح علينا او كسير جناحا ،
فلما سمع الحداد هذا الشعر والنظام بكى
وطرق عليهم الباب فقالوا من بالباب قال
لهم انا الحداد ثم اخبرهم بما قاله القاضى
وانهم يحضرون انيه حتى يخلص لهم حقهم

الليلة السابعة والعشرون والثمانماية

فقالت زين المواصف كيف نروح والباب
مقفول علينا والقيود فى ارجلنا والمفاتيح
مع اليهودى فقال لهم الحداد انا اعمل
لكم مفاتيح تفتحوا بهم الباب والقيود
قالت من يعرفنا بيت القاضى فقال الحداد
انا اوصف لكم اياه وادلكم عليه فقالت
زين المواصف وكيف نمضى عند القاضى
وانا لابسة الشعر ورايحتى رايحة الكبريت
فقال لهم ان القاضى لا يعتب عليكم فى

هذه الحالة ثم نهض الحداد من وقته
وساعته وصنع لهم مفاتيحا ثم فتح الباب
وفتح القيود من ارجلهم واخرجهم ودلهم
على بيت القاضى ثم ان جاريتها محبوب
نزعت ما كان على سنها من الثياب الشعر
ومضت بها الى الحمام وغسلتها ولبستها
الحرير فرجع لونها اليها ومن تمام السعادة
كان زوجها فى عزومة عند بعض التجار
فتزينت زين المواصف ومضت بها الى بيت
القاضى فلما نظر اليها القاضى قام قايما
على قدميه فسلمت عليه بعذوبة كلام
وحلاوة الفاظ وقالت له ادام الله ايام
مولانا القاضى على الدوام ثم اخبرته بامر
الحداد وما صنع معها من طريق الاجواد
وبما صنع بها اليهودى من العذاب وقد
اراد بهم الهلاك فقال القاضى يا جارية ما

اسمكى قالت اسمى زين المواصف وهذه
جاريتى اسمها هبوب فقال القاضى اسمكى
مثل حسنكى وهو اسم على جسم فتبسمت
ودارت وجهها فقال لها يا زين المواصف
الك بعل ام لا فقالت ما لى بعل قال وما
دينكى قالت مسلمة فقل لها اقسمى
بالشريعة فقسمت وتشهدت فقال القاضى
كيف تضيعى شبابك مع هذا اليهودى
فقالت اعلم ايها القاضى ادام الله
ايامك وختم بالصالحات اعمالك ان ابى
خلف لى عند وفاته خمسة عشر الف
دينار وجعلها فى يد هذا اليهودى بان
يتاجر فيها والمكسب بيننا وبينه وراس
المال ثابت فعند ما مات ابى حط اليهودى
يده علىّ وطلبنى من امى ليتزوج بى فقالت
له امى كيف اخرجها من دينها واجعلها

يهودية فوالله لاعرفن الدولة بك فغضب
من مقالتها واخذ المال وهرب وعند ما
سمعنا به انه فى مدينة عدن جينا فى
طلبه فلما اجتمعنا عليه فى هذه المدينة
ذكر انه يتاجر فى بضاعة ويشترى بضاعة
فصدقناه فنصب علينا حتى حبسنا وقيدنا
وعذبنا باشد العذاب ونحن غربا ولا لنا
معين غير الله سبحانه وتعالى ثم مولانا
القاضى فلما سمع القاضى هذه الحكاية
قال لجاريتها يا محبوب هذه ستكى وانتم
غربا وليس لها بعل فزوجينى بها وانا
العتق يلزمنى اخلص لكم حقكم من
هذا الكلب بعد ان اجازيه بما فعل
فقالت محبوب لك السمع والطاعة رضيت
بذلك فقال القاضى روحى وطيبى قلبكى
وفى غد ان شا الله تعالى وانا ارسل لكى

خلف هذا الكدر واخلص لكى حققكى منه وتنظرى فيه العجب فدعت له وانصرفت من عنده وخلت القاضى فى كرب وهيام وشوق وغرام وبعد ان انصرفت من عنده سالت على دار القاضى الثانى فدلوها عليه فاعلمته بذلك وكذلك الثالث والرابع حتى انفذت امرها عند الاربعة وكل واحد يسالها ان يتزوج بها فتقول له نعم ولم يعرف بعضهم بعضا وكل واحد طمع قلبه فيها ولم يعلم اليهودى بشى من ذلك لانه كان فى العزومة فلما اصبح الله بالصباح نهضت جاريتها وافرغت عليها حلة من افخر الملابس ودخلت بها على القضاة فلما رات القضاة حاضرين اسفرت نقابها ورفعت قناعها وسلمت عليهم فردوا عليها السلام وكل منهم عرفها وكان منهم

من يكتب فوقع القلم من يده وبعضهم كان يتحدث فارتج لسانه ومنهم من يحسب فغلط في حسابه فعند ذلك قالوا لها يا ظريفة الخصال طيبي قلبك بتخليص حقكي وتبلغي مرادك فودعتهم وانصرفت

الليلة الثامنة والعشرون والثمانمائة

هذا كله واليهودي مقيم عند اصحابه ليس له علم بذلك وزين المواصف تدعوا رب الارباب ان ينصرها على هذا الكافر المرتاب وان يخلصها من العذاب ثم بكت وانشدت تقول هذه الابيات

يا عين سحي الدمع كالطوفاني ؛
فعسى بدمعي تنطفي احزاني ٭
من بعد لبسي للحرير مذهبا ؛
اضحى لباسي ملبس الرهباني ٭
وروايح الكبريت ملأ ملابسي ؛

بعد المسوك تقيحت قمصانى ٭
لو كنت يا مسرور تعلم حلتى
ما كنت ترضى ذلتى وهوانى ٭
ومحبوب فى قيد الحديد اسيرة
مع كافر بالواحد الرحمنى ٭
ورعدت فى دين اليهود وديرهم
واليوم دين المسلمين يزيننى ٭
وسجدت نحو الشرق سجدة عابد
وملكت دينه واغتدا ببيانى ٭
مسرور لا تنسى المودة بيننا
واحفظ كذاك العهد والايمانى ٭
خاتمت دينى فى شوك وانينى
من فرط حتى لم يزل كتمانى ٭
بادر اليها ان حفظت ودادنا
وعد الكرام ولا تكن متوانى ٭
ثم انها كتبت الشعر وجميع ما عملة

معهم اليهودى من الاول الى الاخر وطوت
الكتاب وناولته لجاريتها هبوب وقالت لها
احفظى هذا الكتاب فى جيبك حتى نرسله
لمسرور فبينما هم كذلك واذا باليهودى قد
دخل عليهم فوجدهم فرحانين فقال ما لى
اراكم فرحانين كانه جاكم كتاب من عند
صديقكم مسرور فقالت له زين المواصف
نحن ما لنا معين الا الله سبحانه وتعالى
هو الذى يخلصنا من جورك وان لم تردنا
الى اوطاننا وبلادنا والا نحن فى غداة غدا
نحن وانت قدام حاكم المدينة فقال
اليهودى من خلص القيود من ارجلكم وانا
سوف امضى واصنع لكل واحد منكم قيدا
عشرة ارطال واطوف بكم دابر المدينة
فقالت هبوب جميع ما تفعله بنا نقع فيه
ان شا الله تعالى كما ابعدتنا عن اوطاننا

وفى غد نحن وانت قدام حاكم المدينة
وداموا على ذلك الى الصباح فنهض اليهودى
وجا الى الحداد ليصنع لهم القيود فعند
ذلك قامت زين المواصف هى وجوارها واتت
الى دار القاضى ودخلت وسلمت فردوا
عليها جميع القضاة السلام فقال القاضى
لمن حوله هذه الجارية زهراوية وكل من
راها يحبها ويخضع لحسنها وجمالها ثم
ان القاضى ارسل معها من الرسل اربعة
وهم شرف وقال لهم احضروا غريمها فى اسوء
حال واما اليهودى لما صنع لهم القيود اتى
الى المنزل فلم يجدهم فاحتار فى امره فبينما
هو كذلك واذا هو بالرسل قد تعلقوا به
وضربوه ضربا شديدا وسحبوه سحبا حتى
اتوا به الى القاضى فلما راوه القضاة صرخوا
فى وجهه وقالوا ويحك يا عدو الله وصل

*

من امرك انك فعلت ما فعلت وابعدت
قولا عن اوطانهم وسرقت مالهم وتريد
تجعلهم يهود كفر خلف انه فقال اليهودي
يا مولاي هذه زوجتي فلما سمعوا القضاة
منه ذلك الكلام صاحوا جميعهم ارموا هذا
الكلب على الارض ودوسوا على وجهه
بنعالكم واضربوه ضربا وجيعا فهذا ذنبه لا
يغفر فنزعوا عنه ثياب الحرير والبسوه ثياب
الشعر وداسوا على لحيته وضربوه ضربا وجيعا
وجرسوه في سائر البلد وعادوا به الى
القاضي وهو في ذل عظيم فحكموا فيه
القضاة الاربع بان تقطع يديه ورجليه
وبعد ذلك يصلب فلما سمع الملعون من
ذلك القول وغاب عقله وقال يا سادات
القضاة ما تريدون مني فقالوا له قل ان
هذه الجارية ما هي زوجتي وان المال مالها

وقد تعديت عليها وشتتها عن اوطانها فلما علم بذلك فكتبوا على الزور حجة واخذوا منه المال ودفعوه الى زين المواصف واخذت الكتب وخرجت فصار كل من راى حسنها وجمالها حار في عقله فقد ظن كل واحد من القضاة انها له فلما وصلت الى منزلها حضرت الزاد وما تحتاج اليه وصبرت الى ان تحجب الليل فاخذت ما خف حمله وغلى ثمنه وسارت هي وجواريها في ظلام الليل مدة ثلاثة ايام بلياليها هذا ما كان من امر زين المواصف واما ما كان من امر القضاة فانهم بعد مضيها امروا بحبس اليهودي زوجها **الليلة التاسعة والعشرون والثمانمائة** ولما اصبح الصباح صارت القضاة والشهود كل واحد ينتظر زين المواصف ان تاتي اليه فلم

تحضر الى احد منهم ثم ان القاضى الاول
قال انا اريد اليوم اتفرج خارج المدينة
لان لى حاجة ثم انه ركب بغلته واخذ
غلامه وصار يدور فى ازقة المدينة طولا
وعرضا يفتش على زين المواصف فلم وقع
لها على خبر فبينما هو كذلك اذا لقى
رفقاته دايرين وكل واحد يظن انها ما
اوعدت غيره فراى حالهم كحاله وسوالهم
كسواله فلم يقعوا لها على خبر فانصرف
كل واحد منهم الى منزله ضعيفا ورقدوا
على فرش الضنا ثم ان قاضى القضاة
تذكر الحداد فارسل اليه فلما حضر بين
يديه قال يا حداد هل تعرف شيا من
خبر الجارية التى دللتها علينا فوالله ان لم
تطلعنى عليها والا ضربتك بالسياط فلما
سمع الحداد كلام القاضى انشد يقول

ان التى ملكتنى فى الهوى ملكت
مجامع الحسن حتى لم تدع حسنا
مشت غزالا وفاحت روضة وبدت
شمسا وماجت غديرا وانثنت غصنا

ثم ان الحداد قال والله يا مولاى من حين انصرفت من الحضرة الشريفة ما نظرتها عينى ابدا وقد ملكت لبى وعقلى وصار فيها حديثى وشغلى وقد مضيت الى منزلها فلم اجدها ولم اجد احدا يخبرنى عنها وكانها بنت ما صبحت فلما سمع القاضى كلامه شهق شهقة كادت روحه تخرج منها وقال والله ما كان لنا حاجة برويتها فانصرف الحداد ووقع القاضى على فرشه وعاد لاجلها فى شدة وكذلك باقى الشهود والفقهاء الاربع وترددت الحكما عليهم وما بهم من مرض ولا الم فلما عيل صبره دخل

عليه بعض اصحابه يسلمون عليه واستخبروه
عن حاله وسبب مرضه فتنهد وباح بما
في ضميره وانشد يقول هذه الابيات

كفوا ملامي وعينوني على سقمي ؛
واستحكموا قضيبا بحكم على الامم ٭
من جاء يعذلني في الحب يعذرني ؛
ولا يلمني فتبيل الحب لم يلم ٭
قد كنت قاضي والايام تسعفني ؛
على المراتب في خطي وفي قلم ٭
حتى رميت بسهم لا طبيب له ؛
من طرف جارية جاءت بسفك دم ٭
جاءت مسلمة تشكي ملثمة ؛
وثغرها خلته كالدر منتظم ٭
نظرت تحت محياها وقد سفرت ؛
بدرا بدا تحت جنح الليل في الظلم ٭
وجها منيرا وثغرا باسما عجبا ؛

قد ذهبت حسن من فرق الى قدم ؛
وانما ما نظرت عيني شبيه شيئا ؛
من انبرته لا عرب ولا عجم ؛
حسن ما اوجدتني وهي قايلة ؛
لا حب وعد به فتى على الامم ؛
هذا معنى وهذا ما بلغت به ؛
سيدة عن موري ما اولى ابيه .

ثم فرغ انقضى من هذه الابيات بكى بكا شديدا ثم انه شهق شهقة فارقت الروح الجسد ثم انهم اخذوا في تجهيزه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه وكتبوا على قبره هذه الابيات

هذا صفة العاشقين بسرهم ؛
يموتوا ببعد الحب عنه وصدهم ؛
لقد كان هذا قتيلا في زمانه ؛
واسلمه بالخير تجري لسعدهم ؛

اتته فتنة تشتكى الدهر حالها ؛
ودادتها والدمع يجرى بخدهم ۞
وويلت فولى القلب معها رهينها ؛
وراحوا فراح القلب معهم لبعدهم ؛

ثم انهم ترحموا عليه وانصرفوا الى القاضى الثانى ومعهم الحكيم فلم يجدوا به ضررا ولا اثما فسالوه عن حاله وشغل باله فعرفهم بقضيته فلاموه وهو على تلك الحالة فاجابهم بتلك المقالة يقول هذه الابيات

يلومونى ومثلى لا يلام ؛
رميت بنبلة من كف رامى ۞
اتتنى مراة تسمى محبوبا ؛
تعد الدهر عاما بعد عامى ۞
ومعها طفلة خودا كغصن ؛
تفوق البدر فى جنح الظلامى ۞
واسفرت الحاسن وهى تشكى ؛

وتذرف دمعها في الخد هامي

سمعت كلامها ونظرت فيها

سبت قلبي بثغر وابتسامي

وجدت رحيلها والعتب معها

وخلتني رهينا في غرامي

فيا قومي فارثوا لحالي

وحطوا قبرنا بحكم مقامي

ثم انه شهق شهقة فارقت روحه الدنيا فجهزوه وكفنوه ودفنوه وترحموا عليه وتوجهوا للفتى الثالث فوجدوه مريضا وحصل له ما حصل للثاني وكذلك الرابع والشهود وكل من كان رآه مرضوا جميعا وماتوا من شدة حبه رحمهم الله اجمعين هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر زين المواصف فانها جدت في السير حتى وجوارها عدة ايام فاجتازوا على دير في

الطريق وفيه راهب كبير اسمه دامس وعنده
اربعون بطريق في الدير فلما راى جمال
زين المواصف فنزل لها وعزم عليها وقال
لها استريحوا عندنا عشرة ايام وسافروا
وقد راى حسنها وجمالها فافتتن وافسدت
عقيدته وصار يرسل لها من البطارقة واحدا
بعد واحد لكى يوقعها له فصار كل من
نزل اليها يراودها عن نفسها له فما زال
دامس يرسل واحدا بعد واحد حتى ارسل
الاربعين بطريقا وكل واحد يراودها لنفسه
ولا يذكر اسم دامس وتجاوبهم باغلظ
جواب حتى عيل صبر دامس وضاق صدره
فقال في نفسه المثل يقول ما حك جسمى
بلذة غير ظفر يدى ولا سعت في المحبة
غير رجلى دى ثم نهض قايما على قدميه
وصنع طعاما مفتخرا وحمله ووضعه بين

بالديباج وكان ذلك اليوم التاسع من العشرة
الايام التي واعدته بها فلما وضعه بين
يديها قال بسم الله فمدت يدها وقالت
بسم الله الرحمن الرحيم ثم اكلت هي
وجوارها فلما فرغت من الاكل قال لها يا
ستي اريد انشادكي ابياتا من الشعر
فقالت له قول ما تشا فقال هذه الابيات

ست الملاح اسمعي شعري ببيتي

واصغي بذهن شكوى ثم ابيني

الذي ذاب من وقت رويتكم

كسلكم قد سعيتم في محبتي

لا تتركوني عشقا في محبتكم

.. مسند عمر هذا غدي وسادتي

ان تتركوا ستي في حب سفك دمي

.. ستي تدخلوا تحت الحنبي

فلما سمعت زين المواصف شعره اعجبت

عن شعره تنعيه وتقول

يا طالبا للوصال خانك الامل ؛
اكفف سوالك عنا ايها الرجل ✿
لا تطمع النفس فيما ليس تفعله ؛
ان السوال فلا يحصل به الامل ؛

فلما سمع شعرها رجع الى صومعته وهو متفكرا كيف يصنع في امر زين المواصف وبات تلك الليلة في اسوء حال واخس حال فلما جن الليل قامت زين المواصف وقالت لجاريتيها هبوب وسكوب قوموا بنا فما نحن نقدر اربعين رجلا راهبا وكل منهم يراودني عن نفسي فقالوا لها حبا وكرامة ثم انهم ركبوا على دوابهم وخرجوا من باب الدير

الليلة الثلاثون والثمانماية

واذا هم بقافلة سايرة فاختلطوا بها واذا هم من مدينة عدن التي كانت فيها زين المواصف

فسمعتهم وهم يتحدثون بحديثها وذكروا
ان القاضى والشهود ماتوا من حبها وولوا
فى المدينة قضاة وشهودا غيرهم واطلقوا زوج
زين المواصف من الحبس فلما سمعت زين
المواصف الكلام التفتت الى جوارها وقالت
لجاريتها هبوب الا تسمعى هذا الكلام فقالت
لها جاريتها اذا كان الرهبان افتتنوا فى
هواكى كيف حال القضاة ولكن الان
امضى بنا الى اوطاننا بطول ما ان حالنا
مكتوم ثم انهم ساروا وجدوا فى السير
هذا ما كان من امر زين المواصف واما
ما كان من امر الرهبان فانهم لما اصبح
الله بالصباح اتوا الى زين المواصف لاجل
السلام فراوا المكان خاليا فاخذهم المرض
فى اجوافهم ثم ان الراهب الاول مزق ثيابه
وبكى وانشد يقول

تعلقوا ايها الحبائب فانني ؛
افارقكم عما قليل وارحل ٭

فاحشاى فيها النار من لوعة الهوى ؛
وكبدى بها من زفرة الحب تشتعل ٭

من اجل فتاة قد المت بارضنا ؛
كانها البدر فى افق السما عند ما انجلى ٭

وراحت وخلتنى قتيل جمالها ؛
ترمى سهاما من جفون قواتل ٭

ثم ان الراهب الثانى انشد يقول هذه الابيات

يا راحلين بمهجتى رفقا على ؛
مسكينكم بحبكم هل ترجعى ٭

راحوا وراحت راحتى من بعدهم ؛
ونأوا وطيب حديثهم فى مسمعى ٭

رحلوا فشطت دارهم يا ليتهم ؛
يوما يعودوا للديار وترجعى ٭

اخذوا فؤادى ثم غابى معهم ؛
يا ليتهم كانوا بكلى اجمعى ٭
ثم ان الراعب الثالث انشد يقول هذه الابيات
خيالكم نصبا لعينى ومسمعى ؛
وقلبى لكم ماوى وكلى باجمعى ٭
وذكركم احلى من الشهد فى فمى ؛
وهاجركموا امضى من السيف واقطعى ٭
وصيرتمونى كالخلالة فى الهوى ؛
وخلفتموا نار الاسى بين اضلعى ٭
تزوروا لعينى فى المنام عساكم ؛
ترجعوا خدودا من حرقتى دمعى ٭
ثم ان الراعب الرابع انشد يقول هذه الابيات
خرس اللسان وكل كل كلامى ؛
والقلب فيه توجعى وسقامى ٭

يا بدر تم في الدجا يا متلفي ؛
قد زاد فيك محبتي وهيامي ،

ثم ان الراهب الخامس انشد يقول هذه الابيات

اهوى قمرا عادل القد رشيق ؛
والخصر نحيل يشكو الضرر ؛
والريق له شهد سلاف ورحيق ؛
والردف ثقيل يوذي البشر ؛
والقلب غدا لي من الحب حريق ؛
والصب قتيل بين السمر ؛
والدمع على الخد قاني كعقيق ؛
في الخد يسيل مثل المطر ،

ثم ان الراهب السادس انشد يقول هذه الابيات

يا متلفي بقوامه وقدوده ؛
يا غصن بان لاح نجم سعوده ؛

اشكوا اليك من البعد غرامى ؛
صيرتنى بعدك ضريح سجوده ۞
ما لى اليك رسايل غير الهوى ؛
يا قاتلى بـبعاده وصدوده ،٠،
ثم ان الراهب السابع انشد يقول هذه الابيات
اسر الفواد ودمع عينى اطلقا ؛
والوجد جدده وصبرى مزقا ۞
حلو الشمايل ما امرّ صدوده ؛
يرمى فوادى سهمه عند اللقا ۞
يا عاذلى اقصر وتب عن ما مضى ؛
ما انت فى عذل المحبة موفقا ۞
فاذا تنظر باسما من ثغره ؛
ما يترك السلى الى ان يعشقا ،٠،
واما كبيرهم دامس فانه زاد به البكا والعويل ولم يجد من فراقها سبيل ثم

انه انشد وجعل يقول هذه الابيات

هدمت اصطباری یوم سار احبتی :
وفارقنی من کان سؤلی ومنيـــی ☆
فيا حدی الاضعان رفقا بعيسهـم :
عسى ان يمنوا بالرجوع لوحدتی ☆
جفی جفن عينی النوم يوم فراقکم :
وجددت احزانی وفارقـت لــذتی ☆
الی الله اشكوا ما الاقی بحبهـــا :
لقد انحلت جسمی وحیلی وقوتی .'.

ثم انهم لما ايسوا منها اجمعوا رايهم انهم يصورون صورتها عندهم وانعكفوا على ذلك الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجمعات هذا ما كان من هولا واما ما كان من امر زين المواصف فانها سارت تريد محبوبها مسرور وما زالت سايرة الى ان وصلت منزلها وفتحت الابواب ودخلت

الدار ثم ارسلت الى اختها نسيم فلما
سمعت اختها بذلك فرحت فرحا شديدا
واحضرت لها بالفراش والقماش ثم انها
فرشت لها وارخت الستور على ذلك
الابواب واطلقت العود والند والمسك الاذفر
وقد عبق المكان من تلك الرايحة اعظم
ما يكون ولبست زين المواصف الفخر
قماشها وتزينت كل ذلك جرى ومسرور لم
يعلم بقدومها بل انه في هم وحزن شديد

الليلة الحادية والثلاثون والثمانماية

ثم جلست زين المواصف تتحدث مع
جواريها الذين تخلفوا وذكرت لهم ما وقع
لها من الاول الى الاخر ثم انها التفتت
الى هبوب جاريتها واعطتها دراهم وامرتها
ان تمضى وتاتى لها بشى ياكلوه فذهبت
واتت بالذى طلبته من الاكل والشرب

فلما انتهى المقام امرت هبوب ان تمضى الى مسرور وتنظر ما هو فيه وكان مسرور ما يقر له قرار ولا ياخذه اصطبار فلما زاد عليه الوجد والغرام صار يتسلا بنشد الاشعار ويمضى الى محل التوديع ويبكى وجعل ينشد ويقول هذه الابيات

اخفيت ما القاه منك وقد ظهر ؛
والنوم من عينى تبدل بالسهر ؛
ناديت لما ان ملى قلبى فكر ؛
يا دهر لا تبقى علىّ ولا تذر ؛
ها مهجتى بين المشقة والخطر ۞
لو كان سلطان المحبة منصفى ؛
ما كان نومى من عيونى قد نفى ؛
يا سادتى رفقوا لعبد مدنفى ؛
ما ترحمون كبير قوم ذل فى ؛
شرع الهوى وعزيز قوم افتقر ۞

لحوا العواذل فيك ما طاوعتهم ؛
وسددت كل مسامعي وصممتهم ؛
وحفظت ميثاق الذي احببتهم ؛
قالوا عشقت من الملاح اجبتهم ؛
كفوا اذا نزل القضا عمي البصر ؛.
ثم انه رجع الى منزله وقعد يبكي فغلب
النوم عينه فرای کان زین المواصف اتت
الى الدار فانتبه من نومه وهو يبكي وسار
قاصدا الى منزل زين المواصف وهو ينشد
ويقول هذه الابيات
اسير واسرى في الهوى قد ملك اسري ؛
وقلبي على نار احر من الجمر ؛
اريد فتاة يشتكي الدهر حالها ؛
صروف الليالي والحوادث من دهر ؛
متى نلتقي يا غاية القلب والمنا ؛
ونحظى بجمع الشمل يا طلعة البدر ؛.

وكان اخر ما نشد من الشعر في زقاق زين المواصف فشم منه الروايح الزكية فهاج لبه وزاد غرامه واذا هو بمحبوب متواجهة الى قضا حاجة وهي مقبلة من صدر الزقاق فلما راها فرح فرحا شديدا واتت محبوب اليه وسلمت عليه وقبلت يديه وبشرته بقدوم ستها زين المواصف وقالت له انها ارسلتني في طلبك اليها ففرح بذلك فرحا شديدا ما عليه من مزيد فرجعت به اليها فلما نظرته زين المواصف نزلت اليه من على سريرها وقبلته وقبلها وعانقته وعانقها وغشي عليهما ساعة من النهار من شدة المحبة والفراق فلما افاقوا من ذلك امرت جاريتها باحضار سلطانية سكر وسلطانية شراب الليمون فاحضرت الجارية الذى طلبته ستها فاكلوا

وشربوا وما زالوا كذلك الى ان اقبل الليل فصاروا يتذاكرون الذى جرى لهم من اوله الى اخره ثم انها اخبرته باسلامها ففرح واسلم وتابوا الى الله تعالى فلما اصبح الله بالصباح امرت باحضار القضاة والشهود واخبرتهم انها عازبة وقد اوفت العدة ومرادها الزواج بمسرور فكتبوا كتابها عليه وصاروا فى اهنى عيش هذا ما كان من امر زين المواصف واما ما كان من امر زوجها الاول اليهودى فانه ما زال مسافرا حتى بقى بينه وبين المدينة ثلاثة ايام فاخبرت زين المواصف بذلك فدعت بجاريتها هبوب وقالت لها امضى الى المقبرة واحفرى قبرا واجعلى عليه الريحان والياسمين ورشى حوله الماء واذا جا سيدكى وسالكى عنى فقولى له ان ستى قد ماتت من قهرها

منك من مدة عشرين يوما فاذا قال لك
اربنى قبرها فخذيه الى القبر وابكى عليه
ونوحى وعددى قدامه فقالت سمعا وطاعة
ثم انهم ضووا الفرش وادخلوه فى مخدع
ومضت الى بيت مسرور فقعد هو واياها
فى اكل وشرب مدة ثلاثة ايام واذا بزوجها
اليهودى اقبل من سفره ودق الباب عليهم
فقالت له محبوب من بالباب قال سيدكى
ففتحت له الباب فوجد دموعها تجرى
فقال ما يبكيكى فقالت له ان ستى قد
ماتت فلما سمع منها ذلك الجواب تحير
فى امره وبكى وقال لها يا محبوب اربنى قبرها
فاخذته ومضت به الى المقبرة واورته قبرها
فبكى عند ذلك القبر بكا شديدا ثم
انشد يقول هذه الابيات

مات الحبيب وما بقى لى عيشة ؛

اواه واحزنی علی الاحباب ❊
مانلت وما قضیت منها بغیتی ؛
اواه واسفی علی الاصحاب ❊
ثم بکی وانشد یقول هذه الابیات
اواه واسقمی قد خاننی جلدی ؛
ودن بینی وانی صرت فی کمدی ❊
یا من دهانی من بعد الحبیب ویا ؛
تقطیع قلبی علی ما کان یا سندی ❊
یا لیتنی قد کتمت السر فی زمنی ؛
وما ابیح بما قد کان فی کبدی ❊
قد کنت فی لذة مرضیة وهنا ؛
وبدلت بعدها بالذل والنکدی ❊
فیا محبوب لقد هیجت لی شجنا ؛
بموت من کان انسی به کذا رشدی ❊
زین المواصف لا کان الفراق ولا ؛
هذا التفرق یا روحی ویا جسدی ❊

لقد ندمت على نقض العهود وقد ؛

عذبت نفسي على ما قدمته يدى ؛

رايت مسرور في مص الشراب وفي ؛

تعنيق خود وفي نوم على عضدى ،؛

فلما فرغ من شعره بكى وانّ واشتكى ومات من ساعته ثم ان محبوب ادخلته القبر وسدت عليه وانت الى ستها واعلمتها بذلك ففرحت ثم انها انشدت تقول هذه الابيات

نعب الغراب بشملنا فتمزقا ؛

من مات مات ومن يعش يلقا اللقا ،؛

ثم انهم اجتمعوا على الاكل والشرب واللعب واللهو والطرب الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات ومميت البنين والبنات

حكاية نور الدين على مع مريم الزنارية

ومما يحكى انه كان في قديم الزمان

وسالف العصر والاوان بالديار المصرية رجل
تاجر يسمى تاج الدين من اكابر التجار
والامنا الاحرار والمسافرين الى جميع الاقطار
والامصار السالكين فى البرارى والقفار
والسهول والاوعار وجزاير البحار صاحب
درهم ودينار وعبيد ومماليك وخدم وجوار
وكان قد ركب الاخطار وقاسى فى السفر
ما يشيب الاطفال الصغار وكان اكثر التجار
فى ذلك الزمان مالا واحسنهم حالا واصدقهم
مقالا صاحب خيول وبغال وبخاتى وجمال
وغراير واعدال وقماشات غوال من شدود
حمصية وثياب بعلبكية ومقاطع نصيبية
وثياب ماردنية وتفاصيل هندية وازرار
بغدادية وبرانس مغربية ومماليك تركية
وخدم حبشية وجوار رومية وغلمان مصرية
وكانت غراير اثقاله حرير زركش وكان

كثير الاموال بديع الجمال مايس الاعطاف شهى الانعطاف كما قال فيه بعض واصفيه

وتاجر عاينت عشاقه ؛
والحرب ما بينهم ساير ☆
فقال ما للناس فى ضجة ؛
قلت على عينك يا تاجر ،

وقال اخر فى وصفه واجاد

وتاجر قلت له زورنا ؛
والقلب من الحاظه حاير ☆
فقال لى ما لك فى حيرة ؛
قلت على عينك يا تاجر ،

وكان لذلك التاجر ولدا ذكرا يسمى نور الدين كانه البدر اذا ابدر فى ليلة اربعة عشر بديع الحسن والجمال والقد والاعتدال فجلس ذلك الصبى يوما من بعض الايام فى دكان والده على حكم جارى عادته

للبيع والشرا والاخذ والعطا وقد دارت حوله اولاد النجار فصار بينهم كانه القمر بين النجوم بجبين ازهر وخد احمر وعزار اخضر وجسم كالمرمر كما قال فيه الشاعر هذه الابيات

ومليح قال صفني ؛
انت في الوصف رجيح ٭
قلت قولا باختصار ؛
كل ما فيك مليح ،،

وكما قال بعض واصفيه واجاد وقال

له خال على صفحات خد ؛
كنقطة عنبر في صحن مرمر ٭
والحاظ باسياف تنادى ؛
على عاصى الهوى الله اكبر ،،

فعزموا عليه اولاد النجار وقالوا له يا سيدى نور الدين نشتهى اليوم نتفرج

نحن وإياك في البستان الفلاني فقال لهم
حتى اشاور والدى فانى لم اقدر اروح الا
باجازته فبينما هم في الكلام واذا بوالده
تاج الدين قد اتى واقبل فنظر اليه الولد
وقال له يا ابى ان اولاد التجار قد عزمونى
لاجل ان اتفرج معهم في البستان الفلانى
فهل تاذن لى في ذلك فقال له والده نعم
حبا وكرامة ثم انه اعطاه شيا من المال
وقال له توجه معهم فركبوا اولاد التجار
حميرا وبغالا وساروا الى مكان بالقرب من
جزيرة الفيل فدخلوا في بستان فيه ما
تشتهى الشفة واللسان وهو ثابت الاركان
بباب مقنطر كانه ايوان وبابه مسمارى
صفة الحبشان وبوابه اسمه رضوان وفوقه
مائة مكعب من سائر الالوان الاحمر كانه
مرجان والاسود كانه انوف السودان

والابيض كانه بيض الحمام الريان

الليلة الثانية والثلاثون والثمانماية

وفواكه الوان كما قال فيه الشاعر

عنب طعمه كطعم الشراب ؛

حالك لونه كلون الغراب ؛

حسنه وهو بين اوراقه الخضرا

مثل بنان بين الخضاب ؛

وكما قال فيه ايضا

عناقيد حكت لما تدلت ؛

على قضبانها جسمي نحولا ؛

حكت عسلا وماء في اناء ؛

بدت بعد عصرتها شمولا ؛

ثم انتهوا الى عريشة البستان وجدوا

صنوانا وغير صنوان صنعة الملك الديان

وهو كما قال فيه الشاعر هذه الابيات

سقى الله بستانا حللنا بدوحه ؛

وقد مالت الاغصان من شدة الشرب

تراقصت الاغصان فيه ونقطت

عليها رياض السحب بالذهب الرطب

وكما قال فيه بعض الشعرا

ادخل بنا يا صاح في روضة

يجلو بها العاشق صدا همه

نسيمها يعثر في ذيله

زهرها يضحك في كمه

وفي ذلك البستان فواكه افنان واطيار من جميع الاصناف والالوان مثل فاخت وبلبل وكروان وقمري وحمام يغرد على الاغصان والمجاري بها الماء جاري وقد دارت تلك المجاري بساقات اصول الافنان كما قال فيه الشاعر

سرى النسيم على الغصون يجرها

لما اتاها وهي في اثنايها

وسرى بها نحو الغدير نصيبه
من خوفه في صدره بغرابيبا
وكما قال فيه الشاعر ايضا
والنهر مد على الغصون ولم يزل
ابدا يمثل شخصها في قلبه
حتى اذا فتق النسيم قميصه
من غيره فمالت من وربه
واشجار ذلك البستان قد تمت من دار
فاكهة زوجان وفيه من الرمان اغصن تشبه
اكر الفيروزان كما قال فيه الشاعر هذه
الابيات

ورمان رقيق القشر يحكي
لثغر الغيد في اثواب لاد
اذا قشرته طلعت علينا
فصوص من عقيق او بجاد

وكما قال فيه ايضا

*

ململمة تظهر لقاصد جوفهــا ؛

يواقيت حمرا فى ملايد عبقـر ✿

ورمانة شبهتها اذ رايتــهـــا ؛

بنهد العذارى او بقبة مرمر ✿

وفيها شفاء للمريض وصحــة ؛

وفيها حديث للنبى المطهـــر ✿

وفيها يقول الله جل جلاله ؛

فواكه رمان ونخل مسطــر .

وفى ذلك البستان تفاح سكرى ومسكى
ودامان كما قال فيه الشاعر حسان هذه
الابيات

تفاحة قد حكت لونين حلتها ؛

خدى حبيب ومحبوب قد اجتمعا ✿

لاحا على الغصن كالضدين من عجب ؛

فذاك اسود والثانى لقــد لمعــا ✿

تعانقا فبـــدا واش فــراعـهـمـــا ؛

فاحمر ذا خجلا واصفر ذا جزعا .

وفي ذلك البستان مشمش لوزي وكافوري وكيلاني وعنتي كما قال فيه الشاعر واجاد

والمشمش اللوزي يحكي عاشقا ؛
جاء الحبيب له فخبر نبه ☆
يكاد من صفرة تقبيل له ؛
بثغر ذي ثغر وكسر قلبه ..

وقال فيه اخر واجاد

انظر الى المشمش في غصنه ؛
حدايق يجلو سندس الحدق ☆
كالانجم الزهر اذا رصعت ؛
مشرقات والسحب الورق ..

وفي ذلك البستان برقوق واجاص وقراصية وعناب يقطعون الدوخة واصفرا من الراس والتين فوق اغصانه ما بين احمره واخضره كما قال فيه اهل العرفان

كانما التين يبدوا منه ابيضه ؛

مع اخضر بين اوراق من الشجر ۞

ابناء روم على اعلا القصور وقد ؛

جن الظلام بهم باتوا على حذر ،،

وقال اخر فيه واجاد

اهلا بتين جاءنا ؛ منضدا على طبق ۞

كسفرة مضمومة ؛ قد جمعت بلا حلق ،،

وقال اخر واحسن

انعم بتين طاب طعما واكتسى ؛

حسنا وقارب منظرا من مخبر ۞

في برد ثلج في قبا تبر به ؛

ريح الاقاح وطيب طعم السكر ۞

يحكي اذا ما صب في اطباقه ؛

خيما ضربن من الحرير الاخضر ،،

وفي ذلك البستان الكمثرى الطورى والحلبى

الليلة الثالثة والثلاثون والثمانماية

وهي زاهية الالوان بالصفرة والخضرة كما قال فيه بعض من وصفها هذه الابيات

تهنيك كمثراية لونها ؛
لون محب زايد الصفره ؛
تشبه بنت البكر ان اقعدت ؛
وهي بها ان اقبلت سنره .

وفي ذلك البستان الخوخ الزهري والسلطاني مختلف الالوان بالصفرة والحمرة كما قيل فيه شعرا لطيفا ظريفا

كانما الخوخ في روضة ؛
وقد بدا احمره العندمي ؛
بنادق من ذهب اصفر ؛
قد خضبت اصبعها بالدمي ،

وفي ذلك البستان اللوز الاخضر وهو شديد الحلاوة يشبه الجمار من داخله ثلاثة اثواب صنعة الملك الوهاب كما قيل فيه

ثلاثة اثواب على جسد رطب ؛
مخالفة الاشكال من صنعة الرب ٭
تغيره الودا في ليلة ونهاره ؛
وان كان كالمسجون فيها بلا ذنب .

وقال اخر واجاد

اما ترى اللوز حين تظهره ؛
من الاخضرين كف معتطف ٭
وقشره قد جلا القلوب لنا ؛
كانه الدر داخل الصدف .

وقال اخر واحسن

جاء بلوز اخضر ؛ اصغره ملأ اليد ٭
كانما زبيره ؛ نبت عذار الامرد ٭
كانما قلوبه ؛ مزدوج ومفرد ٭
جواهر مكنونة ؛ اصدافها الزبرجد .

وقال اخر واجاد

ما نظرت مقلتي عجيبا ؛

كاللوز ثم بدا نوره ☆

اشتعل الراس منه شيبه ؛

واخضر من تحته عذاره ∴

وفي ذلك البستان النبق مختلف الالوان
كما قال فيه بعض من ترنم في معانيهم
بهذا الشعر الظريف

انظر الى النبق في الاغصان منتظما ؛

والشمس قد اخذت تجلوه في القضب ☆

كان صفرته للناظرين غدت ؛

تحكي جلاجل قد صيغت من ذهب ∴

وقال اخر واحسن واجاد

وسدرة كل يوم ؛

من حسنها في فنون ☆

كانما النبق فيها ؛

وقد بدا للعيون ☆

جلاجل من نضار ؛

قد علقت في الغصون ،،

وفي ذلك البستان النارنج كانه خولنجان
كما قال فيه الشاعر

وحمراء ملأ الكف ومن دون ملأه :
فظاهرها نار وباطنها ثلج ۞
ومن عجبي ثلج مع النار لم يذب :
ومن عجبي نار وليس لها وهج ،،

وقال بعضهم واجاد

واشجار نارنج كان ثمارها :
اذاما بدت للناظر المتفرس ۞
خدود نساء حين يبدون زينة :
بلمعة غيد في غلايل سندس ،،

وقال اخر واجاد

كاني بالنارنج مذ هبت الصبا :
واضحت به الاغصان وهي تميد ۞
خدودا عليها بهجة لحسن قد بدت :

البيه تنويد الخدود خدود ∴

وقال اخر واجاد

وشادن قلنا له عف لنا ؛

بستاننا هذا ونارنجنا ؛

فقال لي دستانكم حسنه ؛

ومن جنى النارنج نارا جنا ∴

وفي ذلك البستان الاترج لونه كلون التبر

وقد حط من اعلا مكان وتدلى في الاغصان

كما قال فيه الشاعر باحسن بيان

اما ترى ايكة الاترج مثمرة ؛

يخشى عليها اذا مالت من العطب ؛

كانها عند ما يبدوا النسيم بها ؛

غصن يحمل قضبانا من الذهب ∴

وفي ذلك البستان الكباد مدلى في اغصانه

كنهود الاغياد كما قال فيه الشاعر واجاد

وكبادة بين الرياض نظرتها ؛

على غصن رطب كفه اغيد ☆

اذا ميلتها الريح مالت كاكرة :

بدت ذهبا في صولجان زبرجد ،،

وفي ذلك البستان الليمون زاكي الرايحة يشبه بيض الدجاج لكنه تغير بالصفرة كما قال فيه بعض واصفيه

اما ترى الليمون لما بدا :

ياخذه اشراقه بالعيان ☆

كانه بيض دجاج وقد :

لطخه العابس بالزعفران ،،

وفي ذلك البستان من سائر الفواكه والرياحين والخضراوات والمشمومات من الياسمين والفاغية والفل والسنبل العنبري والورد بانواعه ولسان الحمل والاس وكامل الرياحين من الانواع والاجناس وذلك البستان من غير تشبيه كانه قطعة من الجنان اذا دخله العليل

خرج منه كلاسد الغضبان ولم يقدر على وصفه اللسان لما فيه من العجايب والغرايب التى لا توجد الا فى الجنان كيف واسم بوابه رضوان لكن بين المقامان شتان فلما دخلوا اولاد التجار ذلك البستان جلسوا بعد التفرج والتنزه على ليوان من بعض لواوينه واجلسوا نور الدين فى وسط الايوان على نطع من الاديم الطايفى

وبجانبه مخدة محشوة قطن ملكى واتكى على مدورة سنجابيه ثم ناولوه مروحة من ريش النعام مكتوب عليها هذين البيتين

ومروحة معطرة النسيم
تذكر طيب اوقات النعيم
وتهدى طيبها فى كل وقت
الى وجه الفتى الحر الكريم

ثم ان ذلك الشباب خلعوا ما عليهم من
ثقيل الملابس والعمايم وجلسوا يتحدثون
ويتنادمون ويتناقصون الكلام بينهم وكل
منهم يتامل الى نور الدين وينظر فى
حسن صورته واطمان بهم الجلوس ساعة
زمنية واذا هم بعبد قد اقبل عليهم وعلى
راسه سفرة طعام فى خونجة من البلور
وكان بعض اولاد التجار اوصى اهل بيته
به قبل خروجهم الى البستان وكانت تلك
السفرة مما درج وطار وتناكح فى الاوكار
من قطا وسمان وافراخ الحمام وبدرى الضان
وصغير الدجاج فوضعت تلك السفرة بينهم
فتقدموا واكلوا بحسب الكفاية حتى
اكتفى كل منهم حد الكفاية وبلغوا اربهم
للغاية ثم قاموا عن الطعام وغسلوا ايديهم
بالماء الصافى والصابون المسك المطيب

وبعد ذلك نشفوا ايديهم في المناديل المنسوجة بالحرير والقصب وقدموا لنور الدين منديلا مطرزا بالذهب الاحمر فمسح يديه فيه وجات القهوة فشرب كل منهم مطلوبه ثم جلسوا للحديث واذا بصاحب البستان ذهب وجا بسلة من الورد وقال ما تقولوا يا سادتنا في المشموم فقال بعض اولاد التجار لا باس بالورد لا يرد فقال البستاني نعم ولكن من عادتنا لا نعطي الورد الا بالمنادمة فمن اراد اخذه فلياتى بشي من الشعر يناسب المقام وكانوا اولاد التجار عشرة انفار فقال واحد منهم نعم اعطيني وانادمك فناوله حزمة من الورد فاخذها بيده وانشد يقول

للورد عندي محل ؛ لانه لا يمل ۞
كل الرياحين جند ؛ وهو الامير الاجل ۞

ان غاب عنا وتاعوا؛ حتى اذا جاء نالوا،
ثم ناول الثاني حزمة ورد فاخذها وانشد
يقول

دونك يا سيدى وردة ؛
يذكرك المسك انفاسها ☆
كعذراء ابصرها عاشق ؛
غطت بأكمامها راسها ،.

ثم ناول الثالث حزمة ورد فاخذها
وانشد يقول

ورد نفيس يسر القلب رويته ؛
يحكى روايحه للعطر والند ☆
قد ضمه الغصن فى ورق يحف به ؛
كقبلة بفم من غير ما صد ،.

ثم ناول الرابع حزمة ورد فاخذها وانشد
يقول

اما ترى شجرات الورد مظهرة ؛

نذ بدايع قد ركبن في قصب ۞
كانهن يواقيت ينبع بها ؛
زبرجد وسطه ورق من الذهب .*.
ثم ناول الخامس حزمة ورد فاخذها
وانشد يقول
قصب الزبرجد قد حملن عقايقا ؛
اثمارهن نزاهة العقيان ۞
وكان وقع القطر في اهدابها ؛
دمع بكته فواتر الاجفان .*.
ثم ناول السادس حزمة ورد فاخذها
وانشد يقول
ووردة في خلالها عطر ؛
اودع فيه من لطف اسرار ۞
كانها وجنة الحبيب وقد ؛
نقطها عاشق بدينار .*.
ثم ناول السابع حزمة ورد فاخذها

فشاكته شوكة من الورد فى ابهامه فانشد
يقول

قلت للورد ما لشوكك يوذى ؛
كل من مسه سريع الجراح ۞
قال لى معشر الرياحين جندى ؛
انا سلطانها وشوكى سلاحى ۞

ثم ناول الثامن حزمة ورد وكان نور
الدين فاخذها وكانت وردا اصفر وانشد
يقول شعرا واجاد فيه واطنب واغرب

رعى الله وردا غدا اصفرا ؛
بهيا نضيرا يحاكى النضار ۞
وحسن غصون به اثمرت ؛
وحملن منه شموسا صغار ۞

ثم ناول التاسع حزمة من الورد الاصفر
فاخذها وانشد يقول

شجرات ورد اصفر جذبت ؛

في قلب كل متيم ضرمه
عجبا لها من دوحة سقيت
ماء السجين فاثمرت ذهبه .
ثم تناول الغلام حزمة ورد فاخذها وكان
فصيحا فانشد يقول
الم تر ان جند الورد وافى
بعسكر من مطالعه وتبر
وقد شبكته والشوك فيه
نصال زمرد وتراس تبر .
فلما استقر الورد في ايديهم احضر البستاني
سفرة المدام فوضع صينية مزركشة بالذهب
الاحمر ووضعها بينهم وانشد يقول
هتف الصباح بالدجا فسقنيها
خمرة تجعل الحليم سفيها
لست ادري من رقة وصفاء
هي في الكاس ام هو الكاس فيها .

ثم ان صاحب المكان ملا وشرب ودار
الدور الى ان وصل الى نور الدين ابن
الخواجة تاج الدين فملا صاحب المكان
الكاس وناوله اياه فقال نور الدين انت
تعلم ان هذا شى لا اعرفه ولا شربته قط
لان فيه اثم كبير وقد حرمه فى كتابه
الرب القدير فقال الشاب صاحب البستان
يا سيدى نور الدين ان كنت ما تركت
شربه الا من اجل الاثم فان الله سبحانه
وتعالى كريم حليم غفور رحيم يغفر
الذنب العظيم ورحمته وسعت كل شى
وقد قال بعض الشعرا

كن كيف شيت فان الله ذوا كرم ؛
وما عليك اذا اذنبت من باس ٭
الا اثنتين فلا تقربهما ابدا ؛
الشرك بالله والاضرار للناس ،،

ثم قال واحد من ذلك الشباب اولاد التجار
حياتي عليك يا سيدي نور الدين تشرب
هذا القدح وتقدم شاب اخر وحلف عليه
بالطلاق وآخر وقف بين يديه على اقدامه
فاستحى نور الدين واخذ القدح من
يد صاحب البستان وشرب منه جرعة
ثم قال هذا مر فقال له الشاب
صاحب البستان يا سيدي نور الدين لولا
انه مر ما كانت فيه هذه المنافع اما
تعلم ان كل حلو اذا اكل مر دوا وهذه
الخمرة منافعها كثيرة فمن جملة منافعها انها
تهضم الطعام وتصرف الهم والغم وتزيل
الارياح وتروق الدم وتصفي اللون وتنعش
البدن وتشجع الجبان وتقوي همة الرجل
على الجماع ولو ذكرنا منافعها كلها
لطال الشرح علينا في ذلك وقد قال بعض

الشعر

شربنا وعفو الله من كل جانب ؛

وداويت اسقامى بمرتشف الكاس ٭

ومما غرنا فيها ونعرف اثمها ؛

سوى قوله فيها منافع للناس ،

ثم ان الشاب صاحب المكان نهض على اقدامه قايما من وقته وساعته وفتح مخدعا من مخادع ذلك القصر واخرج منه ابلوج سكر مكرر وكسر منه قطعة كبيرة ورماها لنور الدين فى القدح وقال له يا سيدى ان كنت هبت شرب الخمر من مرارته فاشرب الان فقد حلا فعند ذلك اخذ نور الدين القدح وشربه فقال له واحد من الشباب اولاد التجار يا سيدى نور الدين انا عبدك وقال اخر انا خدامك وقال اخر انا ايش ذنبى وقال اخر بالله

عليك يا سيدى نور الدين اجبر بخاطرى
ولم يزالوا ذلك العشر شباب اولاد التجار
على نور الدين الى ان اسقوه من الخمرة
عشرة اقداح كل واحد قدح وكان نور
الدين باطنه بكر عمره ما شرب خمرا قط
الا فى تلك الساعة فدار الخمر فى دماغه
وقوى عليه السكر فوقف على حيله وقد
ثقل لسانه وانعجم كلامه وقال يا جماعة
والله انتم ملاح ومكانكم مليح الا انه
يحتاج الى سماع طيب فان شراب بلا سماع
الدن اولى به كما قال الشاعر فيه هذه
الابيات

ادرها بالكبير وبالصغير
وخذها من يد القمر المنير
ولا تشرب بلا طرب فانى
رايت الخيل تشرب بالصفير .

فعند ذلك نهض الشاب صاحب البستان
واخذ بغلة من بغال اولاد التجار وغاب
وعاد ومعه صبية مصرية كانها لبنة طرية
او فضة نقية او دينار فى صينية او بلطية
فى فسقية او غزال فى برية بوجه يخجل
الشمس المضية بعيون ناعسة بلبلية
وحواجب كانهم قسى محنية وخدود
سليمة وردية واسنان لولوية ومراشف
سكرية وعيون مرخية ونهود عاجية وبطن
خماسية واعكان مطوية وارداف كانها
مخدات محشية وفخذين كسلافتين مرمرية
وبينهم شى كانه صرف لينة كما قال فيها
الشاعر هذه الابيات

ولو انها للمشركين تعرضت ؛
راوا وجهها من دون اصنامهم ربا ؛
ولو انها فى الشرق تبدوا لراهب ؛

تجلى صلاة المشرق واتبع المغرب ☆

ولو تفلت فى البحر والبحر مالح ؛

لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا ،

وقال اخر واجاد هذه الابيات

ابهى من البدر كحلات العيون بدت ؛

فى قومها كمهاة بين اسادى ☆

ارخت عليها الليالى من ذوايبها ؛

بيتا من الشعر لم يمدد باوتادى ☆

بوجنة اوقدت نيران لا تقرى ؛

الا لافيدة ذابت واكبادى ☆

فلو راوها حسان العصر منذ نشأ ؛

على العروس وقلن الفضل للبادى ،

وكما قال بعض الشعرا

بديعة حسن وجهها وجه كوكب ؛

عروبة قوم من ربيب مربرب ☆

عطاها اله العرش فى السما رفعة ؛

وحسنا واحسانا وقدا مقضب ۞
لها فى سماء الوجه سبع كواكب ؛
من الحسن حراسا على كل مرقب ۞
اذا رام انسان يسر بنظرة ؛
لقد وخد احرقته بكوكب ،،

وذلك الصبية كانها البدر اذا ابدر فى ليلة اربعة عشر وعليها بدلة زرقا بقناع اخضر تدهش العقول وتصير ذا اللب مبهول

الليله الخامسة والثلاثون والثمانماية

يلغنى ايها الملك السعيد ان صاحب البستان لما جا لهم بالصبية التى ذكرناها وانها فى غاية الحسن والجمال والقد والاعتدال كما قال فيها الشاعر

اقبلت فى غلالة زرقاء ؛
لازوردية كلون السماء ۞
فتاملت فى الغلالة منها ؛

قمر الصيف فى ليالى الشتاء .·.

وقال اخر واجاد

جاءت مبرقعة فقلت لها اسفرى :

عن وجهك القمر المنير المبدرى ۞

قالت اخاف العار قلت لها اقصرى :

بحوادث الايام لا تتحيرى ۞

رفعت نقاب الحسن عن وجناتها :

فتساقط البلور فوق الجوهرى ۞

ولقد هممت بقبلة فى خدها :

حتى تكون خصيمتى فى المحشرى ۞

ونكون اول عاشقين تخاصما :

يوم القيمة والخلايق تنظرى ۞

يا رب طوّل فى الحساب وقوفنا :

حتى اكرر فى المليحة منظرى .·.

ثم ان ذلك الشاب صاحب البستان قال لتلك الصبية اعلمى يا ست الملاح وبلد

انوشاح والكوكب اذا لاح اننا ما
قصدناكى واحضرناكى الى هنا الا لتنادمى
هذا الشاب المليح الشمايل سيدى نور
الدين فانه لم يات محلنا هذا الا فى هذا
اليوم فقالت له الصبية كنت اخبرتنى
ختى كنت اجيب الذى معى فقال لها
الشاب يا ستى انا باروح اجيبه لكى واجى
فقالت الصبية افعل ما بدا لك قال لها
اعطينى امارة فاعطته منديلا فعند ذلك
خرج مسرعا وغاب ساعة زمانية وعاد ومعه
كيس اخضر من حرير اطلس بشكلين
من ذهب فاخذته الصبية منه وحلته
ونفضته فنزل منه اثنين وثلاثين قطعة
خشب فركبته الصبية ذكر فى انثى وانثى
فى ذكر وكشفت عن معاصمها واقامته
فصار عودا محكوكا مجرودا صنعة الهنود

فاحنت عليه تلك الصبية احنا الوالدة على ولدها وزغزغته بدنمل يدها فعند ذلك ان ذلك العود ورن وأما لنه القديمة قد حن وقد تذكر المياه التى قد سقته والارض التى نمت منها والنجارين الذين قطعته والدهانين الذين دهنته والتجار الذين جلبته والمراكب التى حملته فصرخ وصاح وعدد وناح وجاوبها كما انها سالته وانشد بلسان حاله يقول

لقد كنت عودا للبلابل منزلا ؛
اميل بهم وجدا وفرعى اخضر ؞
ينوحون من فوقى تعلمت نوحهم ؛
ومن اجل ذاك النوح سرى مجهر ؞
قطعنى بلا ذنب من الارض قاطعى ؛
وصيرنى عودا نحيلا كما ترى ؞
ولكن ضربى بالانامل مخبر ؛

باكى فتهل فى الانـام مـعـبـر ٭
فمن اجل هذا صار كل منادم :
اذا ما سمع نوحى بهيم ويسكر ٭
وقد حنن المولى علىّ قلوبـهـم :
وقد صرت فى اعلا الصدور اصدر ٭
وصرت اعانق كل من فاق حسنها :
وكل غزال ناعس الطرف احور ٭
فلا فرق الله المهيمن بيـنـنـا :
ولا عاش محبوب يصد ويهجر ٭

ثم ان تلك الصبية اخذت ذلك العود فى حجرها وقد احنت عليه احنا الوالدة على ولدها وضربت عليه طرايق عديدة ثم عادت الى طريقتها الاولى وانشدت تقول هذه الابيات

لو انهم اوعدوا للصب او زاروا :
لحط عنه من الاشواق اوزار ٭

وعندليب على غصن يشجره :
كأنه عاشق شطت به الدار ؛
قم وانتبه فليالي الوصل مقمرة :
كأنها باجتماع الشمل اسحار ؛
ونحن في غفلة نامت حواسدنا :
ونبهتنا الى اللذات اوتار ؛
اما ترى اربعا للهو قد جمعت :
اس وورد ومنثور ونوار ؛
وبومنا قد تكامل فيه اربعة :
صحو وغيم وارعاد وامطار ؛
وليس تصلحها الا باربعة :
خمر وخمر ومعشوق ودينار ؛
فخذ بحظك في الدنيا للذتها :
تفنى وتبقى روايات واخبار ؛
فلما سمع نور الدين من الصبية هذه
الابيات نظر اليها بعين المحبة حتى كاد

لا يملك نفسه من شدة المحبة لها وهى
الاخرى كذلك لانها نظرت فى الجماعة
الحاضرين اولاد التجار جميعهم والى نور
الدين فوجدته كالقمر بين النجوم وهو
رخيم الدلال كامل القد والاعتدال والبها
والجمال من كل شين سليم الطف واظرف
من النسيم كما قيل فيه هذه الابيات

قسما بكوة جفنه وبمصره ؛
وباسهم قد راشها من سحره ✿
وبلين معصمه ومرهف لحظه ؛
وبياض غرته واسود شعره ✿
وبحاجب حجب الكرا عن ناظرى ؛
وسطى علىّ بنهيه وبامره ✿
وعقارب قد ارسلت من صدغه ؛
وسعت لقتل العاشقين بهجره ✿
وبورد خديه وآس عذاره ؛

وعقيق مبسمه ولؤلؤ ثغره *
وبغصن قامته الذي هو عقد !

وبأنسه وزفيره في صدره *
وبرقه انزعج في حركاته !

وسكونه وبرقة في خصره *
وحرير ملمسه وخفة ذاته !

ومع حوزه من الجمال بأسره *
بمنساك ان عرفوه ما عرفوا له !

والريح طيبة نشرها من نشره *
وكذلك الشمس المنيرة دونه !

وكذا الهلال قلامة من ظفره ..

الليلة السادسة والثلاثون والثمانمائة

بلغني ايها الملك السعيد ان نور الدين لما سمع كلام تلك الصبية وشعرها وتجبيه نظامها وكان قد مال من السكر فجعل يمدحها بشعر ويقول

عوادة عادت لنا ؛ بتنعم المتلــذذ ۞
قالت لنا اوتاره ؛ انطقنا الله الذى ،

فلما تكلم نور الدين هذا الكلام وابدا الشعر والنظام نظرت اليه تلك الصبيــة بعين المحبة وزادت فيه عشقا ورغبة وقد صارت متعجبة من حسنه وجماله وظرفــه ودلاله وحسن قامته واعتداله فلم تملك لنفسها الثبات بل اخذت العود ثانــيــا وانشدت تقول هذه الابيات

يعاتبنى على نظرى اليــه ؛
ويهجرنى وروحى فى يديه ۞
ويبعدنى ويعلم ما بقلــبى ؛
كان الله قد اوحى اليه ۞
كتبت مثاله فى وسط كفى ؛
وقلت لناظرى ابكى عليه ۞
فلا عينى ترى سواه بــدلا ؛

ولا قلبي بمحترق بناره

فيا قلبي نزعتك من فؤادي

لانك بعض حسادي عليه

اذا ما قلت يا قلبي فدعه

فقلبي ما يحن الا اليه .

فلما انشدت تلك الجارية هذه الابيات تعجب نور الدين من حسن شعرها وحلاوة نغماتها ونثرها ولذة كلماتها وعذوبة ريقها وفصاحة لسانها وطار عقله من شدة محبته لها وطاش لبه فلم يقدر يصبر عنها ساعة واحدة حتى انه مال عليها وضمها الى صدره فاشتبكت الاخرى عليه ومالت بكليتها اليه وقبلته بين عينيه وقبل هو فاها ولعب معها زق الحمام فاعتنقت اليه وفعلت مثل ما فعل فيها الحاضرون وقاموا على حيلهم فاستحى نور

*

الدين واطلق يده عنها ثم انها اخذت عودها وضربت عليه طرايق عديدة وعادت الى الطريقة الاولى وانشدت تقول

قمر يسل من الجفون اذا انثنى ؛
عضبا ويفتن بالقوام اذا رنا ۞
ملك الذوايب عسجدى لونه ؛
نمل العذار قوامه يحكى القنا ۞
يا قلبه القاسى ورقة خصره ؛
لم لا نقلت الى هنا من هاهنا ۞
لو ان رقة خصره فى قلبه ؛
ما جار قط على المحب ولا جنا ۞
يا عاذلى فى حبه كن عاذرى ؛
فلك البقا فى حسنه ولى الفنا ؞

فلما سمع نور الدين كلامها وشعرها ونظامها مال من الطرب ولم يتمالك عقله من شدة محبته لها ثم انه انشد وجعل

يقول

لقد خلته شمس الضحى فتخيلت ؛
وان هواه جنى فتجننى ✿
وهذا عليه لو اشارت فسلمت ؛
علينا باطراف البنان واومتى ✿
رأى وجهها اللاحى فقال وقد رأى ؛
محاسنها اللاتى عن الحسن جلتى ✿
اهذى التى قد همت شوقا بحبها ؛
فذاك معذور فقلت هى التى ✿
رمتنى بنار الحب عمدا وما رثت ؛
لحالى وذلى وانكسارى وغربتى ✿
فاصبحت مسلوب الفؤاد متيما ؛
انوح وابكى طول يومى وليلتى ✿

فلما فرغ نور الدين من شعره تعجبت تلك الصبية من فصاحته ولطافته واخذت عودها وضربت عليه باحسن حركتها

وعادت على جميع النغمات وانشدت وجعلت تقول

وحياة وجهك يا حياة الانفس ؛
لا حلت عنك ايست ام لم اياس ؛

فلئن جفيت فان طيفك واصل ؛
او غبت عن عيني فذكرك مونسي ؛

يا موحشا طرفي ويعلم انني ؛
ابدا بغير هواه لم اتانسي ؛

خداك من ورد وريقك قهوة ؛
فاذا سخوت بها يكمل مجلسي ؛

فعند ذلك اطرب نور الدين من انشاد تلك الصبية غاية الطرب واجابها على شعرها في الحال وانشد يقول

ما اسفرت عن محيا الشمس في الافق ؛
الا تحجب بدر التم في الشفق ؛

ولا بدت لعيون الصبح غرتها ؛

ألا وعوذت ذاك الظرف بالفلق *
خذ عن مجاري دموعي في تسلسلها
واروي الحديث شيخ من كرب الحرق *
ورب رام صحيح الود قلت له
إن قيس الدمع مني بالحيا الغدق *
إن كان دمعي لبحر النيل نسبته
فإن ودي منسوب إلى الملق *
قالت فهبني جميع المال قلت خذي
قالت ونومك أيضا قلت واحدقي ..

فلما سمعت تلك الصبية العوادة كلام نور الدين وفصاحة لسانه طار عقلها واندهش لبها وقد احتوى على جميع قلبها فضمته إلى صدرها وصارت تقبله وتبوسه زق الحمام وهو الآخر كذلك واشتغل بتسبيق ثم قبلت خده وأنشدت تقول

ويلاه ويلا من ملامة عذلي

اشكوه ام اشكو اليه تململى ✿

يا هاجرى ما كنت احسب اننى ؛

القى الاحبة فى هواك وانت لى ✿

عنفت ارباب المحبة فيك ما ؛

تحمل الغرام بمهجتى وتذللى ✿

بالامس كنت الوم فيك اخا الهوى ؛

واليوم اعذر كل صب مبتلى ✿

وان اعترانى من فراقك شدة ؛

اصبحت مبتليا باسمك يا على ،،

ثم كملت تلك الصبية شعرها بهذا الشعر فقالت

قالت الاولاد لا نصف لنا ؛

قالت الام ولا درهم لى ✿

فاستغيثوا بفتى ذوا كرم ؛

فاستغثنا الكل منا بعلى ،،

فلما سمع نور الدين من تلك الصبيه

هذا الكلام والشعر والنظام تعجب من
فصاحته وشكره على طربه وملاحته ثم
سمعت الصبية شكر نور الدين فبينا
قامت من وقتها وساعتها على قدميها
وقلعت ما كان عليها من ذهب وقماش
وحلي ومصاغ وغير ذلك وتخففت وجلست
على ركبتيه وقبلته بين عينيه وعلى شامة
خده ووهبت الكل له **الليلة السابعة
والثلاثون والثمانماية** بلغني ايها
الملك السعيد ان الصبية اوهبت كامل ما
عليها لنور الدين وقالت له اعلم يا
حبيب قلبي ويا نور عيني وثمرة فوادي
يا سيدي نور الدين ان قيمة الانسان
ما تملكه يده فقبلها نور الدين منها
وردها عليها وقبلها في فمها وخدها وبين
عينيها فعند ذلك دام الديموم وازهرت

النجوم واطلع الله الحى القيوم فقام نور الدين من وقته وساعته ووقف على قدميه فقالت له الصبية الى اين يا سيدى نور الدين فقال لها الى بيت والدى ووالدتى فحلفوا عليه ذلك الشباب اولاد التجار ينام عندهم تلك الليلة فابى وركب بغلته ولم يزل سايرا حتى وصل الى بيت والده فقالت له امه يا ولدى يا نور الدين ايش قعادك الى هذا الوقت والله انك قد شوشت علىّ وعلى والدك بغيابك عنا وقد اشتغل خاطرنا عليك ثم ان امه تقدمت له لتقبله بين عينيه فشمت منه رايحة الخمر فقالت له يا ولدى بعد الصلاة والعبادة صرت تشرب الخمر وتعصى من له الخلق والامر فبينما هم فى الكلام واذا بوالده قد اقبل ثم ان نور الدين ارتمى

في الفراش ونام فقال ابوه لامه ما لنور
الدين هكذا قالت له كان راسه وجعه
من هوى البستان فعند ذلك تقدم والده
اليه ليسأله عن وجعه ويسلم عليه فشم
منه رائحة الخمر وكان الخواجا تاج الدين
لا يحب من يشرب قط فقال له ويلك يا
نور الدين وانت الى هذا الحد تشرب
الخمر فلما سمع نور الدين كلام والده
نشل يده وهو في سكره فجاءت اللطمة بامر
المقدر والقضا المبرم على عين والده اليمنى
فسالت على خده ووقع على الارض مغشيا
عليه واستمر في غشوته ساعة وقد رشوا
عليه ماء الورد وماء العطيبة فلما افاق
اشار اليه بالزجر وحلف بالطلاق الثلاث
من امه اذا اصبح الصباح لا بد من قطع
يده اليمنى فلما سمعت امه كلام والده

تدق صدرها وخافت على ولدها ولم تزل تداري والده وتهدى خلقه الى ان نام وغلب عليه النوم سبحان من لا ينام فصبرت الى ان طلع القمر اتت الى ولدها وقد سرى عنه السكر فقالت له يا ولدى وقطعة من كبدى ايش هذا الفعل القبيح الذى فعلته مع والدك فقال لها وما الذى فعلته مع والدى قالت له لطمت بيدك عينه اليمنى فسالت على خده وانه حلف بالطلاق اذا اصبح فى غداة غدا يقطع يدك اليمنى فندم نور الدين على ما وقع منه حيث لا ينفعه الندم وتاسف على ما مات منه فتندم فقالت له امه هذا امر ما بقى ينفع ولا ينفع يا ولدى الا انك تقوم فى هذا الوقت وتطلب النجاة لنفسك واختفى عند احد من اصحابك حتى يفعل

الله ما يشا ويغير حالا بعد حال ثم ان
امه تقدمت من وقتها وسعت الى صندوق
المال واخرجت منه كيسا فيه ماية دينار
وقالت له يا ولدي خذ هذه الماية دينار
واستعن بها على قوتك وانفق منها على
مصالح احوالك فاذا فرغت يا ولدي ترسل
تعلمني ارسل لك غيرها وترسل لنا اخبارك
سرا لعل الله ان يقدر لك امرا وتعود الى
منزلك ثم انها ودعته وبكت بكا شديدا
ما عليه من مزيد فعند ذلك اخذ نور
الدين الكيس من امه بالماية دينار واراد
ان يخرج فراى كيسا كبيرا قد نسيته امه
بجنب الصندوق فيه الف دينار ذهب
فاخذه نور الدين وربط الاثنين على
وسطه وخرج من الزقاق وطلب ناحية
بولاق وقد اصبح الله بالصباح وقدمت

الخلايف توحد الله الخلاق وخرج كى منهم يبتغى ما قسم له فلما وصل الى بولاق تمشى على ساحل البحر فوجد مركبا استقبلها ممدودة وناس طالعين وناس نازلين واربع نواتية على البر واقفين فقال لهم نور الدين الى اين انتم مسافرين فقالوا له الى مدينة اسكندرية فقال لهم نور الدين خذونى معكم فقالوا له اهلا وسهلا ومرحبا بك يا شاب مليح فعند ذلك نهض نور الدين من وقته وساعته راح الى سوق بولاق واشترى له زوادة وما يحتاج اليه من فرش وغطا ورجع الى المركب وقد كان ذلك المركب تجهز للسفر فلما طلع نور الدين المركب لم تمكث الا قليلا وسارت من وقتها وساعتها ولم تزل تلك المركب سايرة حتى وصلت الى مدينة

رشيد فوجد نور الدين قبقا صغيرا سائرا
الى اسكندرية فركب فيه وعبر الخليج ولم
يزل ذلك القايق سايرا حتى وصل الى قنطرة
تسمى قنطرة الجامى فطلع نور الدين من
ذلك الشختور وطلع من باب يقال له باب
السدرة وقد ستر الله عليه فلم يرينه
احد في الباب فمشى نور الدين ودخل
مدينة اسكندرية **الليلة الثامنة
والثلاثون والثمانماية** فوجدها مدينة
طيبة امينة بالاسوار حصينة تصلح لواطنيها
وترنح لساكنيها قد ولى عنها فصل الشتا
ببرده واقبل عليها فصل الربيع بورده وقد
ازهرت ازهارها واورقت اشجارها واينعت
اثمارها وتدفقت انهارها مليحة الهندسة
والقياس واولادها اولاد جياد من اخيار
الناس اذا غلقت ابوابها امنت اصحابها

وفي كما قيل فيها هذه الابيات

قد قدمت يوما لخل ؛ له مقال فصيح ٭
اسكندرية صفها ؛ فقال ثغر مليح ٭
فقلنا فيها معاش ؛ فقال ان هب ريح ،،

وقال بعض الشعرا

اسكندرية ثغر ؛
رضابه يستطاب ٭
ما احسن الوصل منها ؛
ان لم يصبها خراب ،،

فتمشى على نور الدين في تلك المدينة يمينا وشمالا الى ان وصل صليبة منها الى عطفة النجارين ثم الى الصوافين ثم الى النقليين ثم الى الفاكهانية ثم الى العطارين وهو متعجب من تلك المدينة لان وصفها شكل اسمها فبينما هو يمشي في العطارين واذا برجل كبير السن قد نزل من دكانه

وسلم عليه فاخذه من يده ومضى به الى
منزله فراى نور الدين زقاق مليح الرشاق
قد هب عليه النسيم ورق وفى ذلك
الزقاق ثلاث دور مقابلهم ثلاث دور وفى
صدر ذلك الزقاق دارا اسسها راسخ فى
الما وجدرانها شاهقات الى عنان السما قد
كنسوا ذلك الزقاق قدامها ورشوه بالما
العديم فخرج يقابلها نسيم كانه من جنات
النعيم فاول ذلك الزقاق مكنوس مرشوش
واخره بالرخام مفروش فعبر ذلك الشيخ
بنور الدين الى تلك الدار وقدم له شيا
من الماكول فاكل هو وابنه فلما فرغا من
الاكل قال الشيخ لنور الدين متى كان
القدوم من مدينة مصر الامينة الى هذه
المدينة قال يا والدى فى هذه الليلة قال
ما اسمك قال على نور الدين فقال له

الشيخ يا ولدى يا نور الدين يلزمنى
شكر المسلمين لذلك ما دمت انت مقيم
في هذه المدينة لا تكرى لك موضعا تسكن
فيه فقال له نور الدين يا سيدى الشيخ
زدنى بك معرفة فقال له الشيخ يا ولدى
اعلم انى دخلت مصر في بعض السنين
بتجارة بعتها فيها واشتريت منها متجرا
فاحتجت الى الف دينار ذهب فوزنها
عنى والدك تاج الدين من غير معرفة له
بى ولم يكتب علىّ بها منشورا وصبر علىّ
بها الى ان رجعت الى هذه المدينة وارسلتها
اليه مع بعض غلمانى ومعها شى من الهدية
وقد رأيتك وانت صغيرا فلا اجازيك ببعض
ما فعل والدك معى فلما سمع نور الدين
من الشيخ هذا الكلام اظهر الفرح والابتسام
واخرج الكيس الذى فيه الالف دينار

الذهب وعده على الشيخ وقال له خذ
هذا وديعة عندك حتى اشتري لي بها [illegible]
من البضائع اتجر فيه ثم ان نور الدين
اودع في مدينة اسكندرية مدة سنة وهو
يتفرج كل يوم في شارع ويأكل ويشرب
ويلتذ ويطرب الى ان فرغت منه المائة دينار
التي كانت معه بتمامها [illegible]
الشيخ العطار ليأخذ منه [illegible]
دينار لينفقه فلم يجده في الدكان فجلس
في دكانه ينتظره الى ان يعود وقعد [illegible]
يتفرج على التجار وينظر ذات اليمين وذات
الشمال فبينما هو كذلك واذا بالامير قد
اقبل الى السوق وهو راكب على بغلة [illegible]
وخلفه صبية كأنها قضة فضية او [illegible]
فسقية او غزال في برية بوجه يخجل [illegible]
المضية بعيون بابلية وحواجب [illegible]

محنية وخدود اسلبية ومراشف سكرية ونهود عاجية واسنان لؤلؤية وبطن خماسية واعكان مطوية وسيقان كانهما طرف لية كاملة الحسن والجمال والقد والاعتدال كما قال فيها بعض من قال

مما يشا خلقت حتى اذا اكتملت ؛
في رونق الحسن لا طول ولا قصر ؛
حوى بها الشمس حتى سال اكعبها ؛
من العشق فلا سمن ولا غبر ؛
البدر طلعتها والمسك نكهتها ؛
والغصن قامتها ما مثلها بشر ؛
كانما افرغت من ماء لؤلؤة ؛
في كل جارحة من حسنها قمر ؛

فنزل الاعجمي عن بغلته وانزل الصبية ثم زعق على الدلال فحضر بين يديه فقال له خذ هذه الجارية ونادى عليها فاخذها

الدلال وفي يده الى وسط السوق وغاب
ساعة وعاد ومعه كرسي من الابنوس مرصع
من العاج الابيض فنصبه الدلال على الارض
واجلس عليه تلك الصبية وكشف الدلال
عن وجهها النقاب فبان من تحته وجه
كأنه ترس ديلمي او كوكب دري وهي
كأنها البدر اذا بدر في ليلة اربعة عشر
لها قد فيه السحر وخبر

تعرض البدر يحكي حسن صورتها
فراح منكسفا وانكسف بالغضب
وغصن البان ماست مثل قامتها
تبت يداه تعدت حده الخشب

وما احسن الشاعر هذه الابيات

قل للمليحة في الخمار المذهب
ماذا فعلت بعابد مترهب
نور الخمار ونور وجهك تحته

عجبا لخدك كيف هو بتلهب ۞
واذا اتى شرقي ليسرق نظرة !
في الخد حراس رمته بكوكب ،،

فعند ذلك قال الدلال للتجار من يشتري منكم شيئا يرده على السوق بالربح والفوايد يا تجار عليكم في درة الغواص وقليتة القناص فقال له تاجر من التجار على مائة دينار وقال اخر بمانين وقال اخر بثلثمانية ولم يزالوا التجار يزيدوا في تلك الجارية الى ان اوصلوها تسعمائة دينار

الليلة التسعة والثلاثون والثمانماية

بلغني ايها الملك السعيد ان التجار تزايدوا في الجارية الى ان بلغ ثمنها تسعمايــة وخمسون دينارا ووقف الباب على عقبه فعند ذلك اقبل الدلال على الاعجمي سيدي وقال له جاريتك جاءت تسعماية

وخمسين دينار ووقف الباب على عقبه
تبيع تقبض ثمن المال فقال الاعجمى في اكرباريا
اعلم انى ضعفت في هذه السفرة فخدمتنى
هذه الجارية حق الخدمة فحلفت انى لا
ابيعها الا لمن تشتهى وتريد واملكت بيعها
بيدها فشورها فان قالت رضيت فبعها
لمن تريده في وان قالت لا فلا تبعها
فعند ذلك تقدم الدلال اليها وقال لها يا
ست الملاح اعلمي ان سيدى قد املك
بيعك بيدكي وجا فيكي تسعمية
وخمسين دينارا فبدستور ابيعكي فقالت
الجرية للدلال ارني الذى يشتريني قبل
انعقاد البيع فعند ذلك جبها الدلال الى
رجل من التجار وهو شيخ كبير ملوق
فنظرت الجرية اليه ساعة زمنية وبعد
ذلك التفتت للدلال وقالت له يا دلال

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وانصرب .ند ه نلمکنسب ،،

.ور ل ...ن نخرید ونت نمدلال والله

. سمدی مدلال ... ه .. نبوع نی هذا

.نه عدی نه غمز ورنه ...عدی لاحر وعدذا

.تمر ...ممد ونه عبمب ا ...معی سمدی

... ی ... نمدلال ده رحل وعو من الكحر

ابد ثمدل ... ... سی نمعکی نی سمدی

..ی مدس ثذا مسعید وحمسن دمر

... ...ب ... توحدید سدی

... حمد ...عیا ... مدلال ...

حمو ... ... فی عمس عو ... من

...مکلت نسو لا ح لا عن نسنوح

دل .. ... و ... ذمه مطبوعه

.. ... نه معمر لاد..

تد ... نحسم !

... ... !

[illegible]!

[illegible]

کو خدا کو شد!

کو دود کو [illegible]!

[illegible]!

[illegible]

[illegible]!

[illegible]

[illegible]!

[illegible]

[illegible]!

[illegible]

[illegible]!

[illegible]

[illegible]!

[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible] الكلام [illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible]

[illegible]

واحد [illegible] واحد [illegible]

[illegible]

من [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

في زوايا الكلام :

حسبتها تحويله ۞

وهي من جهلها لها :

عن فلان بها عمر :

فهو وزوج تلكمه :

نلقيها شيئا نبهم ۞

حين نراه نستجيب :

م تعول ذا سن ادم :

كذب الانتصار :

و نسبه اعتوده ۞

وان خرج من الكدر :

في المرتبه تنبع :

وبه تعول به شمند :

فيض ذا الموضع ۞

من كثر ما قدمت :

كم هذا الاصلع :

مسامرات الليالي والفصول :

عشر غيبة كليلة

فلما سمع الشيخ المصبوغة لحيته من تلك الجارية هذا الكلام اغتاظ غيظا شديدا وزاد عليه من مزيد وقال للدلال يا نحس الدلالين ما جئت الينا الا بسوء الا بجارية سفيهة تسفه على كل من في السوق واحدا بعد واحد وتهجوهم بالشعر والكلام الفشار ثم ان ذلك التاجر نزل من على دكته ونظر الدلال عنه وجدها فاخذها الدلال ورجع بها وهو غضبان وقال لها والله اني طول عمري ما رأيت جارية اقل حيا منك وقد قطعت رزقي ورزقك في هذا النهار وقد بغضوني من اجلك جميع التجار فعند ذلك رآها رجل من بعض التجار اسمه ذلك التاجر

وكان اسم ذلك التاجر شهاب الدين فرد الدلال على الجارية فقالت له اوريه لى حتى انظر حاله واسئله عن حاجة فان كانت لى فى يده فانا ابتاع له والا فلا فخلاها الدلال واخذه وجا الى عنده وقال يا سيدى شهاب الدين اعلم ان هذه الجارية قالت لى انها تسئل عن حاجة فان كانت عندك فهى تبتاع لك وها انت قد سمعت ما قالته هذه الجارية بحضرة التجار

الليلة الاربعون والثلثماية وانا

والله خايف اجيبها لك تعمل معاك مثل ما عملت مع جيرانك وابقى انا معاك فى الفضيحة فيدسنوك اجيبها لك فقال له اجى بها فقال سمعا وطاعة ثم ذهب الدلال وانى بالجارية الى عنده فنظرت تلك الجارية له وقالت يا سيدى شهاب الدين

في بيتك شي مدورة محشية بقطعة سكر
فتعجب فقال لي نعم يا ست النساء
عندي منها في البيت عشرة فبالله عليكي
هذا تعملي بالمدورة فقلت اصبر عليها
حتى تبرد واجعلها على منخيرك لعلك
تعطس ثم ان التجربة نفعت في الحال
وبعد ذلك احس الدنانير دفع مجنون
حتى اوردتني من سعة لاثنين شيوخ في
كل واحد منهم عيبان وسيدي شيب
الذي هذا فيه ثلاث عيوب الاول انه قصير
والثاني انه كبير والثالث انه احدب
وفمه واسع كما قال فيه بعض الشعراء

ما رأيت ولا سمعت بشخص
مثل هذا بين الخلق اجمع
... ...
... ...

وقال بعضهم ايضا

مدة التجمع في وجهه !

زرقة الخنصر في الخاتم

لو جرت النعمة في انفه !

لحجبت الذنب بلا علم .

فلما سمع التاجر شهاب الدين ما هجوته به من تلك الجارية نزل من على الدكان ومسك طوق الدلال وقال له يا انحس الدلالين ما لك تجيء بجارية تسبنا علينا واحدا بعد واحد وتهجينا بالاشعار والكلام الفشار فعند ذلك اخذها الدلال ومشى من بين يديه وقال لها والله انني ما رأيت طول عمري ولا في هذه الصناعة جارية اقل ادبا منك ولا انحس علي منك وانت قد قطعتي رزقي في هذا اليوم ولا زاد علي الا صفع القفا واخذ الاطواق ثم ان الدلال وقف

بتلك الجارية ايضا على تاجر صاحب عبيد
وغلمان وقال لها ابتاعى لهذا التاجر سيدى
علاء الدين فنظرته الجارية فراته احدبا
فقالت هذا احدب وقد قال فيه الشاعر

قصرت مناكبه وطال قفره ؛
فكانه مترقب ان يضرب ؛
وكانه قد ذاق اول درة ؛
واحس ثانية بها متحجه ،

وكما قال فيه بعض الشعرا ايضا

لما رقى احدبكم بغلة ؛
صار بها بين الورى مثلة ؛
اما له الضحك علا تحجبوا ؛
ان اجعلوا من تحته البغلة ،

وكما قال فيه بعض الشعرا ايضا

كانه غصن خروع به ؛
في تنبير النرحة كسره .

فعند ذلك اسرع اليها الدلال واخذها واتى
بها الى تاجر غيره وقال لها ابتاعى الى هذا
فقالت ان هذا اعمش وقد قال فيه بعض
الشعرا هذين البيتين

رمد ابن هند رمدة ؛
هدت قواه لحينـــه ☆
يا قوم قوموا فانظروا ؛
هذا الخرا فى عينه ،،

فعند ذلك اخذها الدلال واتى بها الى تاجر
اخر وقال لها ابتاعى الى هذا فنظرت اليه
واذا لحيته كبيرة فقالت للدلال وله كان
هذا الرجل اكديش وطلع ذيله فى حلقه
ويلك يا اخس الدلالين انت ما سمعت
ان كل طويل الذقن قليل العقل وعلى
قدر طول اللحية يكون نقص العقل كما
قال بعض الشعرا

ما من رجل طالت له لحيته ؛
فزادت اللحية فى هيبته ؛
الا وما ينقص من عقلــه ؛
اكثر مما زاد فى لحيته ،.

وايضا قال بعض الشعرا فى المعنى

لنا صديق له لحيــة ؛
طوّلها الله بلا فايدة ؛
كأنها بعض ليالى الشتا ؛
طويلة مظلمة بــاردة ،.

فعند ذلك اخذها الدلال ورجع فقالــت له الى ابن راجع قال لها الى سيدكــى الاعجمى ويكفى ما جرا عليه من تحـت راسك فى هذا النهار وقد قطعتى رزقــى ورزق سيدكى من ثمنكى ثم ان الجارية نظرت فى السوق وتاملت يمينا وشمــالا وخلف وقدام فوقع نظرها بالامر المقــدر،

*

وانقضا المبرم على نور الدين المصرى
فوجدته شابا مليحا نقى الخد والاثواب
وهو ابن اربعة عشر سنة حفه الحسن
والجمال والظرف والدلال وهو كانه البدر
اذا ابدر فى ليلة اربعة عشر بجبين ازهر
وخد احمر وعنق كمرمر وسنايا كالجوهر
وريق احلا من السكر كما قال فيه بعض
الشعرا

ارادت تضاهى حسنه وجماله
بدور وغزلان فقلت لها قفى
فعمنك يا غزلان لا تبتغى به
اردنى ويا اقمار لا تتكلفى

وقال بعض الشعرا

ومهفهف من شعره وجبينه
يغدوا الورى فى ظلمة وضياء
لا تنكروا الخال الذى فى خده

كل الشعيق بنقطة سوداء .
فلما نظرت تلك الجارية نور الدين حال
ما بينها وبين عقلها ووقع في خاطرها
وتعلق قلبها بمحبته الليلة الحادية
والاربعون والثمانماية فتلفتت الى
الدلال وقالت له هذا الشاب التاجر الذي
جالس بين التجار وعليه الفرجية الجوخ
العودي ما زاد في ثمني شيئا فقال لها
الدلال يا ست الملاح هذا شاب غريب
مصري ووالده من اكابر التجار بمصر وله
الفوقية على جميع تجارها واكابرها ولهذا
الشاب مدة يسيرة في هذه المدينة عند
رجل من اصحاب ابيه وهو لم يتكلم فيك
لا بزيادة ولا نقصان فلما سمعت الجارية
كلام الدلال قلعت من اصبعها خاتم
ذهب بفص ياقوت مثمن وقالت للدلال

ودينى لعند هذا الشاب المليح فان اشترانى كان لك هذا الخاتم فى نظير تعبك فى هذا اليوم معنا ففرح الدلال واتى بها الى نور الدين فتاملته الجارية فوجدته كانه بدر التمام وهو ظريف الجمال كما قال فيه بعض الشعرا

صفا فى وجهه ماء الجمالى ؛
وفتر جفنه قرط الدلالى ☆
وحبب جسمه لبس التراقى ؛
وحلا لفظه حلو الوصالى ☆
ثغرته وقامته وعشقى ؛ .
كمال فى كمال فى كمالى ☆
وان غلايل الاثواب منه ؛
مزررة على تنوق الهلالى ☆
ومقلته وخالاه ودمعى ؛
ليال فى ليال فى ليالى ☆

وناز عنى حريف من رحيق ؛
عتيقى اللما كدم الغزالى ☆
دوام الروح فى يده وجسمى ؛
هلال فى هـلال فى هـلالى ☆
ومنطقه ومبسمه ودمعى ؛
لآل فى لآل فى لآلى ☆
ونشرب مقلتاه ووجنتيه ؛
دمى ودمى بغير هواه على ☆
فقتلى عنده ودمى وهجرى ؛
حلال فى حلال فى حلالى ؛.

ثم نظرت الجارية الى نور الدين وقالت له يا سيدى بالله عليك ما انا مليحة فقال لها يا ست الملاح وايش بقا فى الدنيا احسن منكى فقالت له الجارية انى رايت التجار كلهم ازدادوا فى ثمنى وانت ساكت ما تكلمت بشى ولا زدت فى ثمنى دينارا

واحدا كذلك يا سيدى نور الدين ما اعجبتك فقال لها يا ستى لو كنتى فى بلدى كنت اشتريتك بجميع ما تملكه يدى من المال فقالت له الجارية يا سيدى انا ما قلت لك اشترينى بالغصيب ولو كنت زدت فى ثمنى شيا كنت جبرت خاطرى ولو بدينار واحد ولو كنت ما تشترينى بل حتى يقولوا هولا التجار لولا ان هذه الجارية مليحة ما زاد فيها هذا الخواجه المصرى لان اهل مصر لهم خبرة فى الجوار فعند ذلك استحى نور الدين من كلام الجارية الذى قالته واحمر وجهه وقال للدلال كم معك فيها قال معى تسعماية وستين دينارا غير الدلالة وموجب السلطان على البايع فقال له نور الدين يا دلال خليهم علىّ بالف دينار تمام دلالة

وعين فبدرت الجرية وسبقت الدلال وقلت بعت نفسي لهذا الشاب المليح بألف دينار فسكت نور الدين فقال واحد يستاهله وقال اخر يستاهل وقال اخر ملعون ابن ملعون من يريد ولا يشتري وقال اخر انهما يصلحان لبعضهما بعضهما ثم دعى نور الدين الا والدلال حضر بالقضاه والشهود وكتبوا عقد البيع والشرا في ورقه ودفعها له وقال له الدلال تسلم جاريتك الله يجعلها مباركة عليك وفيدها الرزق اليك شي ما تصلح الا لك ولا تصلح انت الا لها وانشد الدلال وجعل يقول هذه الابيات

اتتك السعاده منقاده :

تجرر بالسعد اذيالها ؛

فلم تك تصلح الا الها :

ولم تك تصلح الا لها ؛

فعند ذلك استحى نور الدين من التجار وقام من وقته وساعته وزن الالف دينار الذى كانت عنده مودوعة عند صاحب ابيه العطار واخذ الجارية واتى بهـا الى البيت الذى اسكنه فيه الشيخ العطار فلما دخلت الجارية الى البيت وجـدت فيه خلق بساط ونطعا عتيقا فقالت له يا سيدى انا ما بقيت اسوى عندك ان توديني الى بيتك الاصلانى الذى فيه مصالحك وما دخلت بى الا لبيت غلامك فقال لها نور الدين والله يا ست الملاح هنا بيتى الذى انا فيه وهو لانسان شيخ عطار من اهل هذه المدينة وقد اخلاه لى واسكننى فيه وقد تقدم لكى اننى غريب وانى من اولاد مدينة مصر فقالت له الجارية يـا سيدى اقل البيوت يكفى الى ان ترجع

الى بلدك ولكن يا سيدى بالله عليك
قوم هات لنا شيا من اللحم المشوى
والمدام والنقل والفاكهة فقال لها نور
الدين والله يا ست الملاح اننى ما كان
معى من المال غير ذلك الالف الذى وزنته
فى ثمنكى ولا املك غيره وكان معى بعض
مصروف فقد بلامس فقالت له الجارية يا
سيدى انت ما لك فى هذه المدينة
صديق ولا صاحب تقترض لنا منه خمسين
درهما وتاتينى بهم حتى اقول لك ايش
تفعل فيهم فقال لها نعم ثم مضى من
وقته وسعى الى صاحب ابيه العطار وقال
له السلام عليك يا عم فرد عليه السلام
وقال له يا ولدى ايش اشتريت اليوم
بالالف دينار فقال يا عم اشتريت بهم
جارية فقال له يا ولدى انت مجنون حتى

تشترى فرد جارية بالف دينار فيا ترى
ايش تكون هذه الجارية فقال له نور
الدين يا عم انها جارية من اولاد الافرنج

الليلة الثانية والاربعون والثمانماية

فقال له الشيخ يا ولدى اعلم ان خيار
اولاد الافرنج عندنا فى هذه المدينة بمائتين
دينار ولكن والله يا ولدى قد عمل عليك
فى هذه الجارية فان كنت حببتها فبات
معها الليلة هذه واقضى غرضك منها واصبح
فى غداة غدا انزل بها السوق وبيعها ولو
كنت تخسر فيها مائتين دينار ودع انك
غرقت فى البحر او قطعوا عليك الطريق
اللصوص فقال نور الدين يا عم كلامك
صحيح ولكن يا عم انت تعلم ان ما كان
معى غير الالف دينار التى اشتريت بها
الجارية ولا بقى معى شى انفقه ولا درهم

الفرد وانى اريد منك ومن فضلك واحسانك
ان تقرضنى خمسين دينارا انفقها الى غداة
غدا حتى ابيع الجارية واردها اليك من
ثمنها فقال الشيخ بسم الله يا ولدى ثم
وزن له خمسين درهما وقال له يا ولدى
يا نور الدين انت شاب صغير السن
وهذه الجارية مليحة ويكون قد وقع لك
فيها غرض فما يهون عليك ان تبيعها
وانت ما معك شى تنفقه فتنفق منك
هذه الخمسين درهم تنفق الى ان تفرغ اول
مرة وثانى مرة وثالث مرة الى عشر مرات
ثم تأتينى بعد ذلك فاسلم عليك
السلام الشرعى وتتبع صحبتك مع والدك
ثم ناوله الشيخ الخمسين درهم فاخذها
نور الدين وجاء بها الى الجارية فقالت له
يا سيدى رح الى السوق فى هذه الساعة

خذ لنا بعشرين درهما حريرا ملونا خمسة
الوان وهات لنا بالثلاثين درهم الاخر لحما
وشرابا وفاكهة ومشموما وخبزا فعند ذلك
مضى نور الدين الى السوق واشترى منه
جميع ما طلبته تلك الجارية واتى به اليها
فقامت من وقتها وساعتها شمرت عن
يديها وطبخت واحسنت طعامها ثم
قدمت له الطعام فاكل واكلت معه
حتى اكتفيا ثم قدمت المدام وشربت هي
واياه ولم تزل تسقيه وتوانسه الى ان سكر
ونام فقامت الجارية من وقتها وساعتها
واخرجت جرابا من اديم طايفي من
بقجتها ففتحت تلك الجراب واخرجت منه
مسمارين ودقست في الحايط قدرا تعرفه
ودقت المسمارين وقعدت عملت شغلها الى
ان فرغت فخرج زنارا مليحا فلفته في ورقة

بعد صقله وتنظيفه وجعلته تحت المخدة
ثم قمت تعرت ونامت بجانب نور الدين
وكبسته فاستفاق من نومه يجد بجنبه
صبية كانها فضة نقية انعم من الحرير
واطرى من اللية وهى اشهر من علـم
واحسن من صمر خماسية القد عاقدة
النهد بجبين كانه هلال شعبان وحواجب
كانهما قسى السهام وعيون كانهما عيون
غزلان وخدود كانهما شقايق النعمـان
وبطن لينة ناعمة كانما شال يده منها فى
تلك الساعة العجين وسرة تسع اوقية من
دهن البن والفخذ كانهم مخدات حشو
بريش النعام وبينهم شى كانه عقب لبن
كما قال فيها بعض واصفيها هذه الابيات

فشعرة ليل وفرقها فجر ؛
وخدة ورد وريقها خمر ✿

وطرفها ند وقدها غصن ؛
وانفها اقنى ولفظها سحر ٭
ووصلها حلو وهجرها مر ؛
وثغرها در ووجهها بدر ،

وكما قال فيها بعض الشعرا ايضا

بدت قمرا ومالت غصن بان ؛
وفاحت عنبرا ورنت غزالا ٭
لها وجه يفوق على الثريا ؛
وقد جبينها فاق الهلالا ،

وقال بعضهم ايضا

سفرن بدورا وانجلين اهلة ؛
وملن غصونا والتفتن جآذرا ٭
وثبتن كحلات العيون لحسنها ؛
تود الثريا ان تكون لها ثرا ،

ثم عند ذلك التفت نور الدين من وقته وساعته الى تلك الجارية وضمها الى صدره

ومص شفتيه العلوية ورضع التحتانية
وزرق اللسان بين الشفتين وقام اليها
فوجدها بكرا درة ما ثقبت ومطية لغيره
ما ركبت فازال بكارتها ونال منها الوصال
ووقعت بينهما محبة بلا انفصال فاعطته
بوس كما كسر الجوز على رخم الحمام
كأنه عمل قبة رنانة تخاجب او
مشط ستين لذين وقد كان ذلك الشاب
نور الدين مشتاق الى اعتناق النحور
ومص الثغور وحل الشعور ولذ الخصور
وعض الخدود وركوب النهود مع ظرف مصرية
وغنج يمنية وشبق حبشية وخـــــــ
هندية وعلم نوبية وفصاحة ريفية وصولة
تركية ورنة دمياطية وحرارة صعيدية وفترة
اسكندرانية وكانت هذه الجارية جامعة
لهذه الخصال مع فرط الجمال والدلال كما

قال فيها الشاعر

والله قد كنت طول الدهر ناسيها ؛

ولا دنوت الى من ليس يدنيها ۞

كانها البدر فى تكوين صورتها ؛

سبحان خالقها سبحان باريها ۞

صرت ولا ذنب لى الا محبتها ؛

فكيف حال الذى قد بات ناسيها ۞

وصيرتنى حزينا ساهرا دنفا ؛

والقلب قد حار منى فى معانيها ۞

وانشدت بيت شعر ليس يعرفه ؛

الا فتى لقوافى الشعر يرويها ۞

لا يعرف الشوق الا من يكابده ؛

ولا الصبابة الا من يعانيها ۞

ونم نور الدين هو وتلك الجارية الى الصباح وهما فى لذة وانشراح متعانقين على عقود اللآلى

الليلة الثالثة والاربعون والثمانماية

وقد باتا فى احسن حال ولم يخشيا فى الوصال كثرة القيل والقال كما قال الشاعر المفضال

زر من تحب ودع مقالة حاسد *
ليس الحسود على الهوى بمساعد *
لم يخلق الرحمن احسن منظر *
من عاشقين على فراش واحد *
متعانقين عليهما حلل الرضا *
متوسدين بمعصم وبساعد *
واذا تآلفت القلوب على الهوى *
فالناس تضرب فى حديد بارد *
يا من يلوم على الهوى اهل الهوا *
هل تستطيع صلاح قلب فاسد *
واذا صفا لك من زمانك واحدا *
نعم الزمان وعش بذاك الواحد *

فلما اصبح الصباح وتلع بضيائه ولاح النبه

*

نور الدين من نومه وقامت احضرت الماء
واغتسل هو واياها وقضى ما عليه من الصلاة
لربه واتته بما تيسر من الماكول ففطر ثم
ادخلت الجارية يدها تحت المخدة
واخرجت الزنار الذى صنعته بالليل وناولته
له وقالت له يا سيدى خذ هذا الزنار
فقال لها ايش يكون هذا الزنار قالت له
يا سيدى هو الحرير الذى اشتريته البارحة
بالعشرين درهما فقم وامضى الى قيسارية
العجم واعطيه للدلال ينادى عليه ولا تبعه
الا بعشرين دينارا سالمة ليدك فقال لها
نور الدين يا ست الملاح ثم شى بعشرين
درهما يباع بعشرين دينارا فى ليلة واحدة
قالت له الجارية يا سيدى انت ما تعرف
قيمة هذا ولكن امضى به الى السوق
واعطيه الى الدلال يبان لك قيمته فعند

ذلك اخذ نور الدين الزنار من الجارية
واتى به الى السوق ودخل الى قيسرية
الاعجم واعطى الزنار للدلال وامره ان
ينادي عليه وقعد نور الدين على مصطبة
دكان فغاب الدلال عنه واتى اليه وقال له
يا سيدي قم اقبض عشرين دينارا سالمة
لبيدك فلما سمع نور الدين كلام الدلال
تعجب غاية العجب واعتراه من الطرب وصار
يقبض العشرين دينارا وهو بين مصدق
ومكذب فلما قبضهم قام من ساعته
واشترى بالعشرين دينارا كلها حريرا من
سائر الالوان لتعمله كله زنانير ثم رجع
الى البيت واعطاها الحرير وقال لها اعمليه
كله زنانير وعلميني ايضا اعمل معك فاني
طول عمري ما رايت صنعة قط احسن
من هذه الصنعة ولا اكثر مكسبا منها وانها

والله اقوى من التجارة بالف مرة فضحكت
تلك الجارية من كلامه وقالت له يا سيدى
نور الدين امضى الى صاحبك العطـار
واقترض منه ثلاثين درهما نتقوت منهـا
وفى غداة غدا ادفعها له من ثمن الزنار
هى والخمسين درهما التى قبلها فقام نور
الدين من وقته وساعته واتى صاحبه العطار
وقال له يا عمر اقرضنى ثلاثين درهما وفى
غداة غدا ان شا الله تعالى اتيك بالثمانين
درهما سوا فعند ذلك وزن الشيخ العطار
ثلاثين درهما فاخذها نور الدين واتى بها
الى السوق واشترى منها اللحم والنقـل
والفاكهة والشراب والمشموم حكم العادة
وجابه الى تلك الجارية وكان اسمها مريم
الزنارية فقامت من وقتها وساعتها طبخت
ذلك الطعام ووضعته قدام سيدها نور

الدين ثم انها اصلحت سفرة المدام
وقعدت تشرب هى واياه وهى تملا وتسقيه
ويملا ويسقيها فاعجبها حسن لطافته ومعانيه
فانشدت تقول

اقول لاهيف حيا بكاس ؛
لها من ريق مبسمها ختام ٭
امن خدىك تعصر قل كلا ؛
متى عصرت من الورد المدام ٭

ولم تزل تلك الجارية مريم تنادم نور
الدين وينادمها وتملا وتسقيه ويملا
ويسقيها وهى توانسه ويوانسها وتطلب منه
الكاس واذا وضع يده عليها تنفر منه دلالا
فانشد وجعل يقول هذين البيتين

وهيفاء تهوى الراح قالت لصبها ؛
بمجلس انس وهو يخشى ملالها ٭
اذا لم تدر كاس المدام وتسقنى ؛

ابيتك مهجورا فخاف ملا لها ،

ولم يزالا على ذلك الى ان غلب عليه السكر ونام فقامت الجارية من وقتها وساعتها عملت شغلها فى الزنار على جرى عادتها ولما فرغته واصلحته لفته فى ورقة وقلعت ثيابها ونامت بجانبه الى الصباح

الليلة الرابعة والاربعون والثمانماية

وكان بينهما ما كان من الوصال والمزاح واللعب والانشراح فلما اصبح الله تعالى بالصباح قام نور الدين وقضى شغله وناولته الزنار وقالت له امضى به الى السوق وبيعه مثل العادة فعند ذلك اخذه نور الدين ومضى به الى السوق وباعه بعشرين دينارا واتى العطار ودفع له الثمانين درهما الذين له وشكر فضله ودعا له فقال له يا ولدى انت بعت

الجارية فقال له نور الدين دعوت علي
كيف ابيع روحي من بين جنبي ثم ان
نور الدين حكى للشيخ العطار الحكاية
من المبتدا الى المنتهى واخبره بجميع ما
جرا له مع الجارية مده اشتراها من اوله
الى اخره ففرح الشيخ العطار فرحا شديدا
ما عليه من مزيد وقال له والله يا ولدي
قد اوحشتني وداري ولست تجبر قلبي ابدا لك
الخير واثيرته لحبي من والدك وبعد تعجبي
معه ثم ان نور الدين فارق الشيخ العطار
وراح من وقته وساعته الى السوق واشترى
الاكل والشراب والفاكهة وجميع ما يحتاج
اليه على جري عادته واتى الى تلك الجارية
ولم يزل نور الدين هو وجاريته مرسمر
الوردية في اكل وشرب ولعب والتسليم ووداد
ندماء وبسط سبعة مدة سنة كاملة وفي

تعمل فى كل ليلة زنارا ويصبح يبيعه بعشرين دينارا ذهبا ينفق منها ما يحتاج اليه والباقى يعطيه لها تشيله عندها الى وقت الحاجة اليه وبعد تمام السنة قالت له الجارية يا سيدى اذا بعت الزنار فى غداة غدا فخذ لى من حقه حريرا ملونا ستة الوان فانى فى خاطرى اعمل لك منديلا تجعله على كتفك ما فرحت اولاد التجار بمثله ولا اولاد الملوك فعند ذلك خرج نور الدين الى السوق وباع الزنار واشترى الحرير الملون كما ذكرت له الجارية فعند ذلك قعدت مريم الزنارية تعمل فى المنديل جمعة كاملة وهى كلما فرغت زنارا فى ليلة تعمل فى المنديل شيا الى ان خلصته وقنعته وناولته لنور الدين فجعله على كتفه وصار يتمشى الى السوق فتاتى اليه

التجار والناس من ساير البلاد يقفون عنده صفوفا ويتفرجون على تلك المنديل وعلى حسن صنعته فبينما نور الدين نايم ذات ليلة من بعض الليالى قام من منامه فوجد جاريته تبكى بكا شديدا وتنشد وتقول هذه الابيات

دنا فراق الحبيب واقتربا ؛
واحربا للفراق واحربا ۞
تفتتت مهجتى فوا اسفى ؛
على ليال كانت لنا طربا ۞
لا بد ان ينظر الحسود لنا ؛
بعين سوء ويبلغ الاربا ۞
فما علينا اضر من حسد ؛
ومن عيون الوشاة والرقبا ،

فقال لها نور الدين يا ستى مريم ما لكى تبكى فقالت له ابكى من الم الفراق فقد

حس قلبي به فقال يا ست الملاح ومن هو
الذي يعرفني بينك وانا الان احب الخلق
اليك واعشقهم فبكى فقلت له عندي ما
عندك ولكن حسن الظن بالليالي يوقع
الناس في الاسف وقد احسن القيل
حيث قال

حسنت ظنك بالايام اذ حسنت ؛
ولم تخف سوء ما ياتي به القدر ،
وسالمتك الليالي فاغتررت بها ؛
وعند صفو الليالي يحدث الكدر ،

ثم قلت يا سيدي نور الدين اذا كنت
تزعم ذلك فخذ حذرك من رجل افرنجي
اعور باليمين اعرج بالشمال وهو شيخ
اغمش اغبش الوجه اكتم اللحية فهو
الذي يكون سببا لفراقنا وقد رايته حضر
الى هذه المدينة ولا اظنه جا الا في طلبي

فقال لها نور الدين يا ست الملاح ان وقع نظرى على هذا الافرنجى فتلته اشدها قتلة ومثلت به اشدها مثلة فقالت له مريم يا سيدى نور الدين لا تقتله ولا تكلمه ولا تباحثه ولا تشارره ولا تعامله ولا تجالسه ولا تماسسه ولا تحدثه بكلمة واحدة ولا بالجواب الشرعى وادعوا الله ان يكفينا شره ومكره فلما اصبح الصباح اخذ نور الدين الزنار من مريم وراح الى السوق ليبيعه على جرى عادته وجلس على دكان يتحدث مع بعض اولاد التجار فاخذته سنة من النوم فنام على مصطبة الدكان فبينما هو نايم واذا هو بذلك الافرنجى الذى وصفته له مريم بعينه قد عبر فى تلك الساعة الى السوق وحوله سبعة من الافرنج فوجد نور الدين نايم على مصطبة

الدكلى ووجهه ملفوف بذلك المنديل وطرفه فى يده فجلس الافرنجى عنده ومسك المنديل وقلبه بيده ساعة فاستحس به نور الدين فافاق من نومه ونظر اليه فوجده الافرنجى بعينه جالسا عنده فصرخ نور الدين صرخة عظيمة ارعبته فقال الافرنجى لنور الدين لاى شى تصرخ علينا نحن اخذنا لك شيا فقال نور الدين والله يا ملعون لو كنت اخذت لى شيا لكنت وديتك للوالى فقال الافرنجى يا مسلم بحق دينك وما تعبده وما نعتقده من يقينك هذا المنديل من اين لك فقال له نور الدين هذا شغل والدتى عملته لى عمولة وتمنعت فيه

الليلة الخامسة والاربعون والثمانماية

فقال له الافرنجى تبيعه لى وتاخذ ثمنه منى فقال له نور الدين والله يا ملعون

لا ابيعه لك ولا لغيرك فانها ما عملته الا
على اسمى ولا عملت غيره وهو لى فقال له
الافرنجى بعه لى وانا اعطيك ثمنه فى هذه
الساعة خمسماية دينار ودع الذى عملته
لك تعمل لك غيره احسن منه فقال لـه
نور الدين انا ما ابيعه ابدا يا اوسخ
الملاعين فقال له الافرنجى يا سيـدى ولا
تبيعه بستماية دينار ذهب ولم يزل يزيده
ماية بعد ماية الى ان اوصله تسعمايـة
دينار ذهب فقال له نور الدين يفتح الله
انا ما ابيعه ولا بالفين دينار ولا ابيعـه
قط اصلا ولم يزل ذلك الافرنجى يرغب
نور الدين بالمال فى ذلك المنديل الى ان
اوصله الف دينار ذهب فقالت جماعة من
التجار الذين كانوا حاضرين كلهم نحن
بعناك هذا المنديل فادفع ثمنه فقال نور

الدين انا والله ما بعته فقال له تاجر من
اكابر التجار اعلم يا ولدى ان هذا
المنديل قيمته ان كثرت ووجد له راغب
مائة دينار وان هذا الافرنجي دفع الف
دينار تمام فربحك تسعمائة دينار فاى ربح
تريده اكثر من هذا الربح فالراى عندنا
انك تبيع هذا المنديل وتأخذ الالف
دينار ودع الذى عملته تعمل لك غيره مثله
واحسن منه واربح انت الالف دينارا من
هذا الافرنجي الملعون عدو الله وعدو
الدين فاستحى نور الدين من التجار وباع
للافرنجي ذلك المنديل بالف دينار ذهب
وقبضها منه فى تلك الساعة واراد نور
الدين ان ينصرف ويمضى الى مريم
ويخبرها بما كان من امر الافرنجي فقال
الافرنجي يا جماعة التجار حوشوا سيدى

نور الدين انه ولد تاجر الليلة فان
عندي نبيذ خمر فرنساوي خمس وخاروف
سمين وفطيرة ونقل ومشموم فانتم الجميع
تؤانسوني الليلة ولا احد منكم يتأخر
فقالوا التجار - سمعا يا نور الدين نشتهيك
في مثل هذه الليلة نتكلم واحد من
فيهم وحسنت ليكون معنا ويكون واحد
تمسى عند هذا الاوركى انه رجل كريم
ثم انهم حلفوا عليه بالطلاق حتى
بالغصب وقاموا من وقتهم وساعتهم قفلوا
الدكان واخذوا نور الدين معهم وراحوا
الى الاوركى [illegible] الذى هو فيها ثمة
[illegible] [illegible] الى قاعة [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ومشحوت ووضع الافرنجي في تلك السفرة الأواني والاقداح وخاص السلاحيات والنقل والفاكهة والمشموم ثم قدم لهم الافرنجي بتية ملانة من الخمر الاقريطشي وكان ذبح خاروفا سمينا ثم ان الافرنجي اطلق النار في الفحم وصار يشوي من ذلك اللحم ويطعم التجار ويسقيهم من ذلك الخمر ويغمزه على نور الدين دنرنوا عليه بالشرب حتى سكر وغاب عن وجوده فقال له الافرنجي انستنا يا سيدي نور الدين في هذه الليلة وانت مرحبا بك والمكان مكانك ثم ان الافرنجي تقرب منه وانسه بالكلام وجلس بجانبه وسارقه بالحديث ساعة زمانية وقال له يا سيدي نور الدين انت تبيعني جاريتك التي اشتريتها بحضرة هولا التجار بالف دينار مدة سنة وانا

اعطيك فيها خمسة الاف دينار بزيادة
اربعة الاف على نور الدين فما زال ذلك
الافرنجي يسقيه ويخدعه ويرغبه بالمال حتى
اوصل الجارية عشرة الاف دينار فقال نور
الدين وهو في سكرته قدام التجار بعتك
اياها بعشرة الاف دينار ففرح الافرنجي
بذلك القول فرحا شديدا واشهد عليه
التجار وباتوا في اكل وشرب وبسط وانشراح
الى ان اصبح الله تعالى بالصباح فزعق
الافرنجي من وقته وساعته على غلمانه وقال
لهم ائتوني بالمال فاحضروا له المال فعد الى
نور الدين العشرة الاف دينار وكتب نقدا
وقال له يا سيدي نور الدين تسلم هذا
المال ثمن جاريتك التي بعتها لي الليلة
بحضور هؤلاء التجار المسلمين فقال نور
الدين يا ملعون انا ما بعتك شيئا وانت تكذب

*

عليّ وليس عندي جوار فقال له الافرنجي
نعم بعتني جاريتك وهولا التجار يشهدون
عليك بالبيع فقالوا التجار نعم يا نور
الدين بعته قدامنا ونحن نشهد عليك
انك بعته جاريتك بعشرة الاف دينار والله
يعوض المغبون البركة انكره يا نور الدين
انك اشتريت جارية بالف دينار ولك سنة
ونصف تتمتع بحسنها وجمالها وتتلذذ في
كل يوم وليلة بمنادمتها ووصالها وغنمت
لك في هذه المدة عشرة الاف دينار ذهب
من ثمن الزنار الذي تبيعه في كل يوم
بعشرين دينار وبعد ذلك بعتها بعشرة
الاف دينار ذهب كل ذلك وانت تنكر
وتتعجب اي ربح اكثر من هذا الربح واي
مكسب اكبر من هذا المكسب فان كنت
حبيتها شيء انت قد شبعت في هذه المدة

وتأخذ غيرها احسن منها او تزوجها بعد
من ثمنها بدلا من هذا الثمن اجمل منها
ويبقى معك بقية المال رسمالا في يدك ولم
يزالوا تلك الخدعة الحيلة على نور الدين
بالملاطفة والمخادعة الى ان فتح بثمن
الجارية العشرة آلاف دينار وحضر الافرنجي
من وقته وساعته القاضي والشهود وكتب
عقد بيع الجارية ثم ان هذا ما كان من
امر نور الدين واما ما كان من امر مريم
الزنارية فانها قعدت تنتظر سيدها ذلك
اليوم كله الى المغرب ومن المغرب الى نصف
الليل فلما عاد سيدها اليها تنبهت بكت
سيدها ما عنده من اجل تسمعه النسخ
العشر وهي تبكي فرسلت اليه زوجته
فدخلت عليه فوجدته يبكي فقالت
له يا سيدي مرحبا ما لك تبكي فقالت له

يا امى انى قعدت انتظر سيدى نور الدين الى هذا الوقت فما جا وانا خايفة ان يكون عمل عليه من اجلى وباعنى

الليلة السادسة والاربعون والثمانماية

فقالت لها زوجة العطار يا ستى مريم لو اعطوا سيدكى نور الدين فيكى ملو هذه القاعة ذهبا ما باعكى لما اعرف من محبته لكى ولكن يا ستى مريم ربما يكونوا جماعة اتوا اليه من مدينة مصر من عند والده فعمل لهم عزومة فى المحل الذى هم نازلين فيه واستحى ان يجيبهم الى هذه القاعة فما تسعهم وليست مرتبة ترتيب البيوت واختفى امرك عنهم فبات عندهم الى الصباح وياتى اليكى ان شا الله تعالى فلا تحملى يا ستى مريم نفسكى هم ولا غما وادى سبب غيابه عنكى فى هذه الليلة وها انا

ابصت تلك الليلة عندكى اوتسلى الى ان
ترى تبكى سيدكى نور الدين ثم ان
زوجة الغدار صارت تلاقى مريم وتشاغلها
بالكلام الى ان ذهب الليل كله فلما اصبح
الصباح نظرت مريم الى سيدها نور الدين
وهو داخل من الرشن وشال الافرنجى
جنبه وجعلت حوائجها ثم رأتهم مريم
انفعدت فرأيتها وتبعد نوتبه وصارت تبتعد
جنب السفينة فى الريح البارد فلما رأتها
امرأة الغدار قالت لها يا ستى مريم ما ذا
ارى فقد تغير جسمكى وزاد به الذبول
ووجهكى قد علاه الاصفرار فقالت لها
اخبرك يا ستى وقد ان ... قد حصل
بالفراق وبعد التلاقى ثم ان جريت دمعت
وتنفست الصعدا وتكمدت كمدا شديدا
واستمدت تقول

الشمس عند طلوعها!

تبيض من فرح التلاق ❊

وكذاك عند غروبها!

تصفر من الم الفراق ،،

ثم ان مريم الزنارية بكت بكا شديدا ما عليه من مزيد وايقنت بالفراق وقالت لزوجة العشار يا ستي انا ما قلت لكي ان سيدي نور الدين قد عمل عليه من اجلي ودعى في هذه البلاد من هذا الافرنجي وقد كنت حذرته منه ولكن لا ينفع حذر من قدر فبان لكي صدق قولي فبينما الجارية مريم وزوجة العشار في الكلام واذا بسيدها نور الدين قد دخل عليها في تلك الساعة فنظرت اليه الجارية مريم فوجدته قد تغير لونه وارتعدت فرائصه وهو حزين كئيب ندمان فقالت

له يا سيدي نور الدين كذلك نعمتي
فبالي بك شديد وتنوح وتقاسي الشدائد
وأنشد يقول هذه الأبيات

جرى المقدور فما يغني الحذر
إن كنت أخطأت فمن أخطأ اعتذر
إذا أراد الله أمراً بامرئ
وكان ذا عقل وسمع وبصر
أصم أذنيه وأعمى عينه
وسل منه عقله سل الشعر
حتى إذا أنفذ فيه حكمه
رد إليه عقله ليعتبر
لا تسل فيما جرى كيف جرى
كل شيء بقضاء وقدر

ثم إن نور الدين اعتذر لملك الجزيرة
وقال له والله ما سبق عليه حتى أفهم
به حكم ونحن قد عملنا [illegible]

الليلة حتى صدر منى البيع وقد قربت فيكى اعظم تعربط ولكن عسى من حكم بالفراق ان يمن بالتلاق فقالت له قد حذرتك وكان فى خيالى هذا ثم ضمته الى صدرها وقبلته بين عينيه وانشدت تقول

وحق هواكم ما تعشقت غيركم ؛
ولو تلفت روحى هوى وتشوقا ٭
انوح وابكى كل يوم وليلة ؛
كما ناح قمرى على اغصن النقا ٭
تنغص عيشى بعدكم يا احبتى ؛
فمن بعدكم ما لى حيوة ولا بقا ٭

فبينما هم على هذه الحالة واذا بالافرنجى قد طلع عليهم وقد تقدم ليقبل ايدى الست مريم فلطمته بكفها على خده وقالت له يا ملعون يا اخس الكلاب ما زلت ورائى حتى عملتها ولكن ما يكون

الا خير فتبسم الافرنجي من قولها وتعجب
من فعلها واعتذر اليها وقال يا ستي مريم
ايش كنت انا وانما هو سيدكي نور
الدين هذا هو الذي باعكي برضا نفسه
وخاطره وانه وحق المسيح لو كان يحبكي
ما فرط فيكي ولولا انه فرغ له منكي ما
باعكي وقد قال بعض الشعرا

من ملني فليمض عني عامدا
ان عدت اذكره فلست براشد
ما ضاقت الدنيا علي باسرها
حتى اكون براغب في زاهد

وقد كانت هذه الجارية مريم الزنارية
بنت ملك افرنجة وهي مدينة في الاقطار
الواسعة قدر مدينة القسطنطينية وقد كان
جرى لها حديث عجيب وامر مطرب غريب
نسوقه على الترتيب حتى ان السامع يطيب

الليلة السابعة والاربعون والثمانماية

بلغني ايها الملك السعيد ان مريم الزنارية كان سبب طلوعها من عند ابيها وامها امر عجيب وذلك انها تربت عند ابيها وامها في العز والدلال وتعلمت الفصاحة والكتابة والفروسية والشجاعة وحفظت من جميع الصنايع مثل الزركشة والخياطة والحياكة وصنعة الزنار والضريب والتطريز والعقادة ورمي الذهب في الفضة والفضة في الذهب وجميع صنايع الرجال والنسا حتى صارت فريدة زمانها ووحيدة عصرها واوانها وقد اعطاها الله عز وجل من الحسن والجمال والظرف والدلال ما فاقت به على اهل ذلك العصر والاوان فخطبوها ملوك الجزاير من ابيها وكل من خطبها يابى ابوها ان يزوجها له لانه كان يحبها حب عظيما

ولا يقدر على ترتيب سعة وحدانية وبه ملي
ثم بيت عمرته ودون معه الاولاد الذكور
كبير وكذا.. مشغول حتى اكبر منهم
فمرضت في بيت تسعين مرتد سابقا
حتى اشرفت على الهلاك فذهب على عادته
ثم اذا ذهب من هذا الشيء يوم الناس
الذي الذي في اخرى تاتيه ودون ذلك
الذين معطهم عنايته ويذرون ثم الذين
وسيرتكم . به تمت عوفيت مرة من مرتبة
ارادت ان ... الذي الذي حتى
... الناس فرحت والدته ... ...
الى ... الناس في ... ...
... ... من ... الذي ... ان
... ... لاجل حتى ... ...
... ... من ...
... ... في ... ...

من تلك المركب جميعا من البطارقة والبنت والاموال والتحف فباعوا ما اخذوه فى مدينة القيروان فوقعت مريم الزنارية فى يد رجل اعجمى تاجر من التجار وقد كان ذلك الاعجمى عنينا لا ياتى النسا ولم يكشف لها عورة وجعلها برسم خدمته فمرض ذلك الاعجمى مرضا شديدا حتى اشرف على الموت وطال عليه المرض مدة شهور واعوام فخدمته مريم وبالغت فى خدمته الى ان مرضت مريم وكابدت الغرام فراى ذلك الاعجمى منها الشفقة والحنية عليه فاراد ان يكافيها بما فعلته معه من الجميل فقال لها تمنى علىّ يا مريم فقالت يا سيدى تمنيت عليك ان لا تبيعنى الا لمن يشتهيه خاطرى ويحبه قلبى فقال لها نعم لكى علىّ ذلك والله يا مريم انى لم ابيعكى الا لمن تريديه

وقد اتلفت بعكى ببلادى ففرحت به فرحا شديدا وكان الاعجمى اعرض على الاسلام فاسلمت وعلمنى شرائع الاسلام وتعلمت من ذلك الاعجمى فى تلك المدة جميع دينى وما يجب على فيه وحفظنى القرآن وما تيسر من العلوم الفقهية والاحاديث النبوية ثم دخلت الى مدينة اسكندرية بعدها كما ذكرت وجعل يبيعنى بيدى كما وصفت واخذتنى على نور الدين كما اخبرتك هذا . كان من امر حضورك من بلادك وما ... كان من امر ابيك ملك الافرنج فانه لما بلغه اسر ابنته ومن معها قامت عليه القيامة وارسل خلفها تلك المراكب جميعا وشحنها بالبطارقة والرجال والفرسان الابطال ثم لحقوا بها الى ان وهم وقعوا به على حلية وخبر واختفت

منهم فى جزاير المسلمين وعادت الى ابيها بالويل والثبور وعظايم الامور وحزن ابوها وامها على فرقتها حزنا شديدا ما عليه من مزيد فارسل وزيره الاعور الاعرج وكان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وامره ان يفتش عليها جميع بلاد المسلمين ويشتريها ولو بملا مركبه ذهبا ففتش عليها ذلك الوزير جميع جزاير العرب ومداينهم فما وقع لها على خبر الى ان وصل الى مدينة اسكندرية وسال عنها فوقع على خبرها عند على نور الدين المصرى وجرى له ما جرى وعمل عليه الحيلة حتى اشتراها منه بعشرة الاف دينار ذهب كما ذكرنا بعد الاستدلال عليها بالمنديل الذى لم يحسن صنعته غيرها وكان وصى التجار واتفق معهم على خلاصها معهم بالحيلة كما

وصفقت ورجعت الى سياقة الحديث والخبر
بدون من علا فقلت لهم ان وزير ملك
الافرنج قد نبا بي سيدتي مريم خلي عنك
هذا الحزن والبكا وقومي معي الى مدينة
ابوكِ ومحل مملكته ومنزل عزكِ ووطنكِ
وتصرفي في غلمانكِ وخدمكِ واتركي هذا
الذل والغربة ويكفي هذا التعب والسهر
من اجلي وصرف الاموال نحو سنة ونصف
وقد امر ابوكِ ان اشتريكِ ولو بملا
الارض ذهبا ثم ان الوزير الافرنجي قبل
قدميها وتخضع لها وتداخل عليها فغضبت
عليه غضبا شديدا ثم عليه من مرقد وقالت
له يعني لا تبعد بي في مرادك فقلت ذلك
فقالت لهم اضربوا الملعون في ذلك الساعة فبطحوه
وبطحوه وانبطحوا عليه بسبب غيرتي ورفعوا
ضربه بالخشب حتى حقه من ذنب

وفضة والافرنج يمشون حواليها حتى طلعوا
بها من باب البحر وحطوها فى قارب صغير
وقدفوا بها الى المركب الكبير وانزلوها فى
المركب فعند ذلك نهض الوزير الاعور
الافرنجى من وقته وساعته وزعق على
رجال المركب فشدوا الصوارى من وقتهم
وساعتهم ونشروا القلوع ورفعوا الاعلام
وفردوا القطن والكتان على كف الرحمن
وعمروا المقاديف وسافرت تلك المركب هذا
كله ومريم تنظر الى ناحية اسكندرية حتى
غابت عن عينيها فبكت فى سرها بكا شديدا
وانتحبت

الليلة الثامنة والاربعون والثمانمائة

وانشدت تقول هذه الابيات

اي منزل الاحباب هل لك عودة
نرى هل حمى بها الله صانع
تسرت بنا سفن الفراق وسرعت

وشوقي جرت منه غزار المدامع *

تفرقنا حال كون غاية مقصدي :

تخفف عن قلبي الكئيب المواجع *

وقلت لشيء كان عليه خليقتي :

فيا حسب من يودع ليالي الوداع .

ولم تزل مريم كذلك تشرت الى ان بكت
وانت واشتكت واقبلوا عليها البطارقة
يلاطفونها ويسلونها فلم تقبل منهم كلاما
بل شغلها داعي الوجد والغرام ثم انها
بكت وانت واشتكت وانشدت تقول

نسيم الهوى في مهجتي لك تدنف :

جميع الذي لي منك عسف *

ولي كبد من فرط وجدي معذب :

وقلبي جريح من فراقك خافق :

ولم تلم حب الذي قد اذابني :

تجسي غريب والدموع سوابق .

ولم تزل مريم على هذه الحالة لا يبدى
لها روع ولا يطيب لها خاطر مدة سفرها
هذا ما كان من امر مريم الزنارية والوزير
الاعور واما ما كان من امر على نور
الدين المصرى ابن الخواجه تاج الدين
فانه بعد نزول مريم المركب وسارت بها
ضاقت عليه الدنيا وصار لم يستقر له قرار
فتوجه الى القاعة التى كان مقيم بها هو
ومريم فراها بقيت فى وجهه سودا مظلمة
ووجد العدة التى كانت تشتغل عليها
الزنار وثيابها التى كانت على جسدها
فضمها الى صدره وهو يبكى بكا شديدا
وانشد يقول هذه الابيات

ترى هل يعود الشمل بعد تشتتى ؛
فلقد توالت حسرتى وتلفتى :
هيهات ما قد كان ليس يرجع ؛

انري تعود لنا ليالينا التي ✿

لا غرو ان انسى عهود مودتي ؛

وقديم ودي ثم سالف صحبتي ✿

اذ لا اعد اليوم الا ميتتا ؛

ومتى رحلوا الاحباب عيد منيتي ·

اسقى ولا يغنى الحزن نسعت ؛

قد ذبت من سقمي وشابت حسرتي ؛

ندع الزمن ولم انل منه المنى ؛

انري الاماني يدلنت بمنيتي ✿

بقلب ذب اسفا وبعين اتملى ؛

حزن ولا تبقى الدموع بمقلتي ··

بربع احبتي ومعبد تسبوتي ؛

ومحل وندري وراحة راحتي ✿

لاعفرن الخد بعد بعدتم ؛

ولاسقين ترابه من عبرتي ،

ثم ان نور الدين بكى بكا شديدا ما

عليه من مزيد ونظر الى زوايا القاعة والى اثارها وانشد يقول

اری اثارهم فاذوب شوقا ؛
واجری فی مواطنهم دموعی ؛
واسال من قضى بالبعد عنهم ؛
يمن علىّ يوما بالرجوع ؛

ثم ان نور الدين نهض من وقته وساعته وقفل باب الدار وخرج وهو يجری الى البحر وجعل يتامل الى موضع المركب التى سافرت بمريم وانشد يقول هذه الابيات

سلام عليكم ليس لى عنكم غنى ؛
وانى على الحالين فى القرب والبعد ؛
احن اليكم كل وقت وساعة ؛
واشتاق تشويق العطاش الى الورد ؛
وعندكم سمعى وقلبى وناظرى ؛
وتذكاركم عندى الذ من الشهد ؛

فيا أسفي إن مت قبل لقاكم

إذا لم تفتني بجتماعكم عهد .

ثم إن نور الدين ناح وبكى وان واشتكى

وندى يا مريم يا مريم اكنت روبتكى

منام او اضغاث احلام وقد زاد به الحال

وشرحه ثلا تنشد وقال

نرى بعد هذا البعد عيني تراكم

واسمع من قرب الديار نداكم

وتجمعنا الدار التي انست بها

واعطى منى قلبي وانتم منكم

خذوا بعظمي محمد اين سرتم

واين حللتم فادفنوني حذاكم

فلو كان لي قلبين عشت بواحد

واترك اخر مغرم بهواكم

ولو قيل لي ماذا على الله تشتهي

لقلت رضا الرحمن ثم رضاكم .

فبينما نور الدين على هذه الحالة وهو يبكي ويقول يا مريم يا مريم واذا هو برجل شيخ قد نزل من مركب واقبل على نور الدين فوجده يبكي وينشد ويقول

« مريم الحسن جودي ان لي مقلا
سحائب المزن تجري من سواكبها »
واستخبري عذلي دون الانام ترى
اجفان عيني قد اسودت كواكبها »

فقال له الشيخ يا ولدي كانك تبكي على الجارية التي سافرت البارحة مع الافرنجي فلما سمع نور الدين كلام الشيخ غشي عليه ساعة زمنية ثم افاق وبكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد وانشد يقول هذه الابيات

ترى بعد هذا البعد يرجى وصالها

ويبلغ منه النفس أقصى أمانيه
فمن مثله في سؤدد وحسبه

ويزجي قبيل الموت وسنيه
أقصر نهاري بذكنا مستحسن

وفي الليل أرجو أن نرى خيره .
دونه لا تسلوا عن نعمه سنة

وكم تزود النفس عين ثنائه
فمعه الأنوار مجموعة الحسن

به معه نرمي عليه تبسه
تجلى فتسبب البدر في أفق شدقه

وتخجل ضوء الشمس نور جماله .
ولا أحد نعد جال جلاله

نعمت لذات الحسن جال جماله .

فمن رأى ذلك الشيخ حسن نور تدين
وجنه وفه وعماله فيشهد نسبه في
معدته حزن ثابت عمه وزي خير وكـ

ذلك الشيخ رايس مركبا في البحر المالح فقال له يا ولدى لا تخف ولا تحزن فان مركبي مسافرة الى مدينتها وبلادها ومعى مائة تاجر من المسلمين المومنين وما يكون الا الخير وانا اوصلك اليها ان شا الله تعالى

الليلة التاسعة والاربعون والثمانماية

وقد بقي لنا ثلاثة ايام ونسافر في خير وسلامة فلما سمع نور الدين كلام الشيخ الرايس فرح فرحا شديدا وشكر فضله واحسانه وبعد ذلك بكى بكا شديدا وانشد يقول

ترى يجمع الرحمن لي ولكم شملا ؛
وهل ابلغ المقصود يا سادتي ام لا ؛
ويسمح صرف الدهر منكم بليلة ؛
تبيت على عيني محاسنكم تجلا ؛
ولو كان وصلكم يباع شريته ؛

بروحي ولكني ارى وصلكم اغلا .

ثم ان نور الدين طلع من وقته وساعته واخذ له من السوق زوادة وجميع ما يحتاج اليه للسفر واقبل على الشيخ الرايس فلما راه قال له يا ولدي ما هذا الذي معك قال زوادتي يا عم فضحك الشيخ الرايس من كلام نور الدين وقال له يا ولدي انت رايح تتفرج على عمود السواري انت بينك وبين مطلوبك مسيرة شهرين اذا طاب الريح وصفت الاوقات ثم ان ذلك الرايس اخذ من نور الدين شيا من الدراهم وطلع الى السوق واشترى زواده تكفيه وتكفيه مدة السفر وملا له بتيه ماء حلوا واقام نور الدين في المركب ثلاثة ايام الى ان تجهزوا التجار ونقلوا حوايجهم وطلعوا الى المركب وحملوا شرعه

واطلقوا الكتان على كف الرحمن وساروا
مدة واحد وخمسين يوما فخرج عليهم
الفرصان فضاع التربيق ونهبوا المركب واسروا
من فيها واتوا بهم الى مدينة افرنجه
واعرضوهم على الملك وكان نور الدين من
جملتهم فامر الملك بحبسهم وفي نزولهم من
عند الملك الى الحبس حين وصول الغراب
الذى فيه الست مريم الزنارية مع الوزير
الاعور فلما وصل الغراب الى المدينة طلع
الوزير الى الملك وبشره بوصول ابنته مريم
الزنارية سالمة فدقوا البشاير وزينوا المدينة
باحسن زينة وركب الملك في جميع عسكره
وارباب دولته واتى الى البحر فلما وصل الى
المركب طلع ابنته مريم فعانقها وسلم عليها
وسلمت عليه وقدم لها جواد فركبته
وطلعت مريم مع ابيها الى القصر فاعتنقتها

امه وسلمت عليها وسألتها عن حديثها
وعن كونها بكر مثل ما كانت ام عمارة
امرأة نبيلة فقالت لها مريم يا امي بعد
ما يباع الانسان في بلاد المسلمين من تاجر
الى تاجر ويصير في بلاد الاسلام محكوم
عليه فمن اين تبقى بنت بكر وان الدهر
الذي استرقني عاملني بالضرب والقتل وغصبني
على نفسي وزنى بدني ودعني لاخر واخر
فلما سمعت ام عمارة منها هذا الكلام
صار الضياء في وجهها ظلام ثم عادت على
ابنها هذا الكلام فضعف عليه وكبر لديه
وعزم حينئذ على حرب دولته وشرعوا
فقالوا له ان الملك الذي تفحصت من
المسلمين وما ينشرح الا ضرب عنق رقبة
من المسلمين فعند ذلك امر الملك باحضار
الاسرى المسلمين الذين في السجون

فاحضروهم جميعا ومن جملتهم نور الدين
فامر الملك بضرب رقابهم فاول من ضربوا
رقبته الشيخ الريس ثم ضربوا رقب التجار
واحدا بعد واحد حتى لم يبق الا نور
الدين فشرطوا ذيله وعصبوا عينه وقدموه
الى نطع الدم وارادوا ان يضربوا رقبته واذا
بامراة عجوز اقبلت على الملك في تلك
الساعة وقالت له يا مولاى انت كنت
نذرت للكنيسة خمس اسارى من المسلمين
ان رد الله عليك ابنتك الست مريم
يساعدونا في خدمتها والان قد وصلت
اليك ابنتك الست مريم فاوفى بنذرك الذى
نذرته في هذه الساعة فقال لها الملك يا
امى وحق المسيح والدين الصحيح لم
يبق عندى من الاسارى غير هذا الاسير
الذى يريدون قتله فخذيه معكى يساعدكى

في خدمة الكنيسة لأن بقي عندنا أسرى من المسلمين فبحسب انيابك اربعة اخر ولو كنت سبقتني قبل أن يضربوا رقاب هولا الاسارى لاعطيناكي كلما تريديه فشكرت تلك العجوز قيمة الكنيسة للملك ودعت له بدوام العز والبقا والنعم وتقدمت العجوز من وقتها وساعتها الى نور الدين واخرجته من نطع الدم ونظرت الى سيده فوجدته شاب لطيف ظريف رقيق البشرة ووجهه كأنه البدر اذا ابدر في ليلة اربعة عشر فاخذته ومضت به الى الكنيسة وقالت له يا ولدي اقلع ثيابك التي عليك فانها لا تصلح الا لخدمة السلطان ثم ان العجوز جابت لنور الدين جبة من صوف اسود ومئزر اسود من صوف وسير عريض فالبستة تلك الجبة وعممته بالمئزر وشدت

وسطه بالسير وامرته ان يخدم الكنيسة
فخدم الكنيسة مدة سبعة ايام فبينما هو
كذلك واذا بتلك العجوزة اقبلت عليه
وقالت له يا مسلم خذ ثيابك الحرير
البسها وخذ هذه العشرة دراهم الفضة
واخرج في هذه الساعة تفرج في هذا اليوم
ولا تقف ساعة واحدة لئلا تروح روحك
فقال لها نور الدين يا امي ايش الخبر
فقالت له العجوز اعلم يا ولدي ان بنت
الملك الست مريم الزنارية تريد ان تدخل
هذه الكنيسة تزورها وتتبرك بها وتقرب
لها قربان حلاوة السلامة وخلاصها من بلاد
الاسلام وتوفي لها النذور ومعها اربعمائة
بنت ما من واحدة منهن الا كاملة الحسن
والجمال منهن بنت الوزير وبنات الامرا وارباب
الدولة وفي هذه الساعة يحضروا ويقع نظرهم

عليك في هذه الكنيسة يقتلوك بالسيوف
فعند ذلك اخذ نور الدين من العجوز
العشرة دراهم ولبس ثيابه وخرج الى السوق

الليلة الخمسون والثمانماية

وغاب ساعة زمانية وعاد الى الكنيسة واذا هو
بالسيدة مريم الزنارية بنت ملك افرنجة قد
اقبلت الى تلك الكنيسة ومعها اربعماية
بنت نهد ابكار كانهن الاقمار منهن
بنت الوزير الاعور وبنات الامرا وارباب
الدولة وهي تمشي بينهن كانها القمر بين
النجوم فلما وقع نظر نور الدين عليها
لم يتمالك نفسه فصرخ من صميم قلبه
وقال يا مريم يا مريم فلما سمعت البنات
صياح نور الدين وهو ينادي يا مريم
هجموا عليه وجردوا الصفاح مثل الصواعق
وارادوا قتله في ساعته فالتفتت اليه

مريم وتاملته فعرفته غاية المعرفة فقالت للبنات خلوا هذا الشاب فهو لا شك انه مجنون وان جنبيته الذى على راسه نكاشفه فلما سمع نور الدين من الست مريم هذا الكلام كشف راسه وبحلق عينيه ولبح يديه واخرج الزبد من فيه وشدقيه فقالت الست مريم اما قلت لكم هذا مجنون احضروه الى عندى وابعدوا عنه حتى اسمع ما يقول فانى اعرف كلام العرب وانظر هو الذى يتكلم او الجنية التى على راسه فعند ذلك حملوه البنات الى بين يديها وبعدوا عنه فقالت له انت وصلت الى هنا من اجلى وخاطرت بنفسك وعملت روحك مجنون فقال لها نور الدين يا ستى اما سمعتى قول الشاعر حيث قال

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم :

ما لذة العيش إلا للمجانين

خذوا جنوني وجنوا من جننت به

إن كان يسوى جنوني لا تلوموني

فقالت له مريم والله يا نور الدين انت الجاني على نفسك وإني أخبرتك بهذا قبل وقوعه فلم تقبل قولي وتبعت هوى نفسك وأنا ما أخبرتك من باب الكشف ولا من باب الفراسة ولا رمل في المندل وإنما هو من باب التجربة لأني رأيت الوزير الأعور فعلمت أنه ما دخل هذه البلاد إلا في شأني فقال لها نور الدين يا سيدتي مريم نعوذ بالله من خطأ العاقل ثم تزايد نور الدين البكاء والنحيب وجعل يقول هذه الأبيات

هب لي جريمة من زلت به القدم

فالعفو عادة من سادته الكرم

حسب المسيء المقصر من جنايته :
فرط الندامة ان لا ينفع الندم ؛
فعلت ما يقتضيه الذنب معترفا :
فبين ما يقتضيه العفو والكرم ،

ولم يزل نور الدين هو والست مريم الزنارية بنت ملك افرنجة في عتب يطول شرحه وكل منهما يحكي لرفيقه ما جرى له وهما ينشدان الاشعار ودموعهما تجري على خدودهما شبه البحر ويشكوان لبعضهما بعضا شدة الهوى وألم الجوى الى ان ما بقي لاحد منهما قوة ولا حيل وكان النهار قد ولى واقبل الليل وقد كان على الست مريم حلة خضرا مكللة بالذهب والدر والجوهر وقد زاد حسنها وجمالها وظرف معانيها وكانت كما قيل فيها هذه الابيات

تبدت كما الاقمار في الحلل الخضر :

مفككة الازرار محلولة المنعرة
فعلت لها ما الاسم قالت انا انثى :
كويت قلوب العاشقين على الجمرة
ان الفضة البيضا او الذهب الذى :
معاك بد المنسور من تنبئة الاسرة
قلت لها ان المقصود ذ نبى :
فقالت لى نحو سكوت ولم تدرك
فقلت لها ان كان غايك نحره :
فقد انبع الله انرلال من الصخرة
قلما اخبر البدل قبلت الست مريم على
نيمت وقالت لهم لمه فاسلم الباب
فعلوا فلقده فعند ذلك اخذت الست
مريم البنت وقالت لهم لى مكان لعل
له مكان السيدة مريم العذرا ام النور
له يقولون ذلك برعمهم والست لى وابية
فيه ولم ترالوا كذلك الى ان نسوا

الكنيسة كلها وفرغوا من زيارتها وقد كان داء الهجوم وارخت النجوم واظلم الجو الغبوم فعند ذلك التفتت الست مريم الى تلك البنات وقالت لهن اعلموا انى اريد ان اخلوا بنفسى فى هذه الكنيسة واتبرك بها فانه حصل لى اليها الاشتياق من غيبتى فى بلاد المسلمين وانتم استريحوا وناموا حيث فرغتم من الزيارة فقالوا حبا وكرامة وانتى افعلى ما اردتى ثم انهن تفرقوا عنها فى الكنيسة وناموا فعند ذلك استغفلتهم مريم وقامت تمشى الى نور الدين فوجدته على مقالى الجمر وهو لها فى الانتظار فلما اقبلت قام لها على قدميه وقبل يديها فجلست وقلعت جميع ما عليها من الحلى والحلل والقماش وضمت نور الدين الى صدرها وجعلته فى حضنها

وثم نزل ثلج وبرد في بؤس وعنف وسيل
سيهدون وهم يقولون ما اقصر ليلة التلاق
وما اطول ليلة الفراق فبينما نور الدين
والست مريم في تلك اللذة العظيمة واذا
بالناقوس قد ضرب فوق سطح الكنيسة

الليلة الحادية والخمسون والثمانمائة

ثم سمعت مريم ضرب الناقوس قامت من
وقتها وساعتها ولبست ثيابها وحليها
وحليها وصعب ذلك على نور الدين وتكدر
وقته وانشد يقول هذه الابيات

لا زلت ألثم ورد خد عاطر
لحد وارشف ثغر بسلسل
حتى اذا نبه وغب رقيبه
ودنت جوارحنا لنحو الغمض
ضربت نواقيس تنبه اهلها
كمؤذن يدعو الى التعريس

قامت على عجل تلبس ثيابها ؛
وبدت توتر يدها بنعش ☆
وتقول يا سولي ويا كل المنى ؛
جاء الصباح بوجهه المبيض ☆
اقسمت ان اعطيت يوم ولاية ؛
وبقيت سلطانا شديد القبض ☆
لهدمت من بنت الاوائل كعبة ؛
وقتلت كل مقسس في الارض . .

ثم ان السيدة مريم ضمت نور الدين الى صدرها وقبلته على ثغره وخده وبين عينيه وقالت له يا نور الدين كم يوم لك في هذه الكنيسة قال سبعة ايام فقالت هل سرت في هذه المدينة تعرفها وتعرف طرقاتها ومخارجها وابواب البحر التي لها من ناحية البر والبحر قال نعم فقالت له وهل تعرف طريق صندوق النذر قال نعم فقالت له

حيث تعرف ذلك كله اذا كانت الليلة
القابلة ومضى ثلث الليل الاول امض في
تلك الساعة الى صندوق النذر وخذ منه
ما تشتهي وتريد وافتح باب الكنيسة
الذي على الخوخة التي تخرج منها الى
البحر فانك تجد حراقة فيها عشرة رجال
بحرية فاذا نظروك فان الريس يمد لك
يده فمد له يدك فيطلعك الحراقة فاقعد
عنده حتى اجيء اليك واحذر ثم احذر
ان يدركك النعاس فتندم حيث لا ينفعك
الندم ثم ان السيدة مريم ودعت نور
الدين وخرجت من عنده في تلك الساعة
ونبهت جوزها وانتبه من منامه
واخذته وجاءت الى باب الكنيسة ودقت
عليه ففتح لها الخادم الباب فرأت الخدام
واقفين وقوف قائمين له بخدمة ربه

فركبتها مريم وارخوا عليها ناموسية من
الحرير واحدقوا بها البطارقة واحتاطوا بها
البنات وخوشة في ايديهم السيوف مسلولة
وساروا بها الى ان وصلوا الى قصر الملك
ابيها هذا ما كان من امر مريم الزنارية
واصحابها واما ما كان من امر نور الدين
المصري فانه لم يزل مختفي تحت السنارة
التي كان هو فيها ومريم الى ان طلع
النهار وانفتح باب الكنيسة وكثرت الناس
فيها فاختلط نور الدين بالناس وجا الى
تلك العجوز قيمة الكنيسة فقالت له
علي قال نعم يا امي فقالت له ابن كنت
الليلة راقدا قال في محل جوا المدينة كما
امرتيني فقالت له العجوز عملت مليح يا
ولدي لو انك تبيت هذه الليلة نايم
هنا كنت قتلت اشر قتلة فقال لها نور

الدين بن والدي الحمد لله الذي نجاني
من شر هذه البنت وما زال نور الدين
يقضي شغله في الكنيسة الى ان مضى
النهار واتى الليل بدياجي الاعتكار فقام
نور الدين وفتح صندوق النذر واخذ
منه ما خف حمله وغلا ثمنه من الدنانير
والجواهر الى ان مضى شطر الليل قام ومشى
الى باب الخوخة التي تخرج الى البحر وهو
يقول يا ستار استرني وما زال نور الدين
يمشي الى ان وصل الى الباب وفتحه
وخرج من باب الخوخة وخرج الى البحر
فوجد المركب راسية على جانب البحر
حذو الباب ووجد الريس شيخا كبيرا
[illegible] ولحيته طويلة وهو واقف في وسط
المركب على رجليه والعشرة رجال واقفون
حوله فقدم نور الدين اليه [illegible]

مريم فتجذبه من يده من البر فصار في
الخراقة فعند ذلك صاح الشيخ الرابس على
الرجال وقال لهم اقلعوا وحلّوا خراقة من
البر وحوموا بنا قبل أن يطلع النهار فقال
واحد من العشرة البحرية يا سيدى
الرايس كيف نعمل والملك رسم انه في
غداة غدا يركب البحر في هذه الخرافة
ويفتش البحر لانه خائف على ابنته مريم
من سرقة المسلمين فصاح عليهم الرايس
وقال لهم ويلكم يا كلاب يا ملاعين وبلغ
من امركم انكم تخالفوا امرى وتراددوني ثم
ان ذلك الشيخ الرابس سل سيفه من
غمده وضرب ذلك المتكلم على عاتقه فطلع
السيف يلمع من علايقه فقال له واحد
وايش عمل صاحبك ذنبا من الذنوب حتى
ضربت عنقه فمد يده الى السيف وضرب

به عنق المنكسر ولا زالت كذلك تضرب
الفرسان تضرب عنق واحداً بعد واحد
حتى قتلت العشرة وارمتهم على جانب البحر
ثم التفتت الى نور الدين وصاحت عليه
صيحة عظيمة ارعبت قلبه وقالت له انت
ابلغ القواد تحت نور الدين من حرب
النسمة تنبت على حسد وشق الحبر وقع
الولد وضع في خرقة الشرع من الحبس
الحسنى وقد صار الفرس يقول له الفعل
كذا وكذا وذو كذا وكذا ونظر في
المنجوه ونور الدين بقعد خصيم به
به الفرس وفيما حسن مرعوب وشهر مسرع
لنوع خرقة ويسب بيمر في البحر السائح

الليلة الثانية والخمسون والثمانمائة

بلغني ايها الملك السعيد ان السيد الفرس
له عبوه خرقة في البحر والبهيمة مع الدين

ساروا في البحر العجاج وقد شب شيخهم
الريس في ذلك ونور الدين ماسك الراجع
وهو غارق في بحر الافتكار ولم يزل نور
الدين على تلك الحالة الى ان اصبح الله
بالصباح ونور الدين لم يعلم بشي خفي
له في الغيب وكلما نظر الى الشيخ الرايس
يتعجب منه ولا يعلم ايش يفعل الدهر
فيه وهو في تفكر ووسواس الى ان تضاحى
النهار فعند ذلك نظر الى الشيخ الرايس
نور الدين ومسك ذقنه الشوبانة وجذبها
فتقلعت من موضعها فتأملها نور الدين
فوجدها ذقنا زورا وتأمل الريس وحقق
نظره فيه فاذا هي الست مريم معشوقته
ومحبوبته فانها وقد تحيلت بتلك الحيلة
وكانت قتلت الرايس وسلخت وجهه
وذقنه وركبته على وجهها فتعجب نور

الذين من قلبه ومن تعجيب ومن قوة
قلبه وقد زال عنه من الغم واتسع
صدره وانشرح وقال له مرحبا يا منية
سؤلي وغاية مقصدي ثم نور الدين قرب
الشرب وشرع بأنواع الأكل والشرب فنشد
وجعل يقول هذه الأبيات

قال نعم هو نعيمي حبابو :
في حبيب ثم اسد بتمسو :
اذ بين النوى عني فسلسوا :
قد حذا نفسي ورق الغرسوا :
في قوى قوم تعب تسرسوا :
تذكرتهم عندي سيل اسه :
عن قولى وسرح الشه :
وقد زاد شدتي عندسه :
تحبيبم لقب مسوه مغروه :
في قولهم وقولهم تمسلسلوا :

انا لا اقبل فيهم لومة ؛

لا ولا اقصد عنهم سلوة ؛

لكن الحب رماني حسرة ؛

شعلت منه بقلبي جمرة ؛

حرها في كبدي يشتعلوا ٭

عجبا لمن ابدعوا سقمي ؛

وسهري طول ليل مظلمي ؛

كيف راموا بتلفي عدمي ؛

واستحلوا في الهوى سفك دمي ؛

وهم في حكمهم قد عدلوا ٭

يا ترى من ذا الذي اوعدكم ؛

بالتجافي عن فتى يهواكم ؛

انا اقسم بالذي انشاكم ؛

ان تنقل العذال لكم ؛

كذبوا والله فيما نقلوا ٭

لا اراح الله عني عذلا ؛

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

والله يا سيدي لو اطلعت هذا الامر على
لمتّ من شدة الخوف والفزع فضحكت
الست مريم من كلامه وقامت من وقتها
وساعتها واخرجت شيئا من المأكول فأكلوا
وشربوا ولذوا وطربوا وبعد ذلك اخرجت
من الفصوص الثمينة واليواقيت والجواهر
واصناف المعادن والذخائر والذهب والفضة
ما خف حمله وغلا ثمنه الذي خبأته
وخطفتهم من قصر ابيها وخزانة مالـه
وعرضتهم جميعهم على نور الدين ففرح
بهم غاية الفرح كل ذلك والريح طيب
والمركب سائر ولم يزالوا سائرين حتى
اشرفوا على مدينة اسكندرية وراوا اعلامها
المدينة القديمة وعمود الصواري فلما وصلوا
الى المينة نزل نور الدين من وقته وساعته
من تلك الحراقة وربطها في حجر من الاحجار

[illegible] من [illegible]

[illegible] اتعدى با

[illegible] في [illegible] الى الاسكندرية

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وراحت

[illegible]

فبينما الملك يتحدث مع العجوز في تلك
الساعة واذا ؟ بصرختين تحت القصر دوى
لهما المكان فقال الملك ما الخبر فقالوا له
ايها الملك انه وجد عشر رجال مقتولين
على ساحل البحر وحراقة الملك قد عدمت
وباب الخوخة الذى يفتح من جهة البحر
بتاع الكنيسة مفتوحا والاسير الذى كان
في الكنيسة يخدمها فقد فقال الملك
ان كانت الحراقة التى في البحر عدمت
فابنتى مريم فيها بلا شك ولا ريب

الليلة الثالثة والخمسون والثمانماية

ثم ان الملك ادعى من وقته وساعته بريس
الميناء وقال له وحق المسيح والدين الصحيح
ان لم تلحق الحراقة في هذه الساعة
وتاتينى بمن فيها والا قتلتك اشر قتلة
ومثلت بك مثلة لمن خلفك انسا

عليه فخرج البرنس من بين يديه وهو يرعد واتى الى الكنيسة وقال للعجوز ان التبسيبر الذى كان عندكى كنتى تسمعيه يقول من اى البلاد قلت انه كنت اسمعه يقول انه من مدينة اسكندرية فلما سمع البرنس كلام العجوز رجع من وقته وسعد الى محكمه من البيه وزعق على الرجال البحرية وقال لهم جهزوا العدد وحلوا القلوع فنعلوا من ساعتهم ما امرهم به وهم يرتلوا مسافرين ليلا ونهارا حتى اشرفوا على مدينة اسكندرية فى الساعة التى دخل فيها نور الدين فيها من الحراقة ونزل فيها البنت مريم وكان من جملة الاتباع الوزير الاعور الاعرج الذى كان اشتراها من نور الدين فوجدوا الحراقة مربوطة فعرفوها فربطوا مراكبهم بعيدا عنها

وتقربوا اليها فى شيطى صغير من بعض
مراكبهم يعوم على ذراعين من الماء وفيه
مائة مقاتل من جملتهم الوزير الاعور لانه
كان جبارا عنيدا وشيطان مريد واصل
محتال لا يقدر له على احتيال يشبه ابوا
محمد البطال ولم يزالوا يقدفوا الى ان
وصلوا الى تلك الحراقة فهجموا وحملوا عليها
حملة واحدة فلم يجدوا فيها احدا الا
الست مريم فاخذوها فى والحرقة وطلعوا
بها الى الشيطى وعدوا من وقتهم وساعتهم
وقد فازوا بغنيمتهم من غير قتال ولا شهر
سلاح ورجعوا قاصدين الى بلاد الروم
وسافروا وقد طاب الريح ولم يزالوا سايرين
على جمية الى ان وصلوا الى مدينة افرنجه
وصعدوا بالست مريم الى ابيها وهو فى
قصر مملكته فلما نظر اليها ابوها قال لها

وبكيت بحسرة انني تركت دين الاب
والاجداد وجحدت النسب الذي عليه
الاعتماد وتبعت دين السواحين يعني دين
الاسلام فقلت له مريم ما لي ذنب لانني
خرجت في الليل الى الكنيسة لازور السيدة
مريم ولم يبق فيها احد في تلك الليلة واذا
بسراقين المسلمين قد هجموا عليّ وسدوا
فمي وشدوا يدي وحملوني في تلك الحراقة
وسافروا بي الى هذه البلاد وتكلمت معهم في دينهم
الى ان ... لمثل ... قد حدثت بوجداني
... وخدعوني وبني وحق المسيح
وناموس ... وحق الصليب ومن
لما سمع شيبة ذلك فرحت غاية الفرح واتسع
صدري وانشرح الذي خلصت من اسر
المسلمين فقال له الوزير كذلك . فخرج ب
معونة . فخرج وحمل الاحمال لا ... في

ان اقتلني اشر قتلة وامثل بي اقبح
مثلة . كفى كي ما صنعتني في الاول ودخل
عليه محبتك حتى رجعتي الى بيتك ثم
ان الملك امر من وقته وساعته بقتلها وصلبها
على باب القصر فدخل عليه الوزير الاعور
في تلك الساعة وكان مغرما بها قديما وقال
له ايها الملك لا تقتلها وزوجني بها وانا
احترس عليها غاية الاحتراس وما ادخل
عليها حتى ابني لها قصرا من حجر المسن
واعلي بنيانه حتى لا يبقى احد من
السارقين يستطيع الصعود على سطحه
واذا فرغت من بنيانه ذبحت على بابه
ثلاثة من المسلمين واجعلهم قربانا للمسيح
عني وعنها فانعم الملك بزواجها ورسم
للقسيسين والرهبان والبطارقة ان يزوجوها
له فزوجوها للوزير الاعور ورسم ان يشرعوا

لها فى بنائة القصر برسم الملكة مريم وشرعت العمال جميعا فى العمل هذا ما كان من امر الملكة مريم وابيها والوزير الاعور واما ما كان من امر نور الدين والشيخ العطار فان نور الدين لما توجه الى الشيخ العطار صاحب ابيه واستعار من زوجته اسوارا ونقابا وسعرية وخفا وتركمانية رجع بهم الى البحر وقصد الخرابة التى فيها الست مريم فوجد الدار قفرا والمزار بعيد

الليلة الرابعة والخمسون والثمانية

فصار فى قلبه حريق وقد وافق قول بعض الشعرا

سرى طيف سعدى طارقا يستفزنى :
سحيرا وصحبى فى الفلاة رقود :
فلما انتبهنا للخيال الذى سرى :
ارى الدار قفرا والمزار بعيد

ووجد نور الدين الناس متمة كثير وهم يقولون يا مسلمين ما بقى لمدينة اسكندرية حرمة حتى بقوا يدخلون الافرنج يخطفوا من فيها ويعودوا الى بلادهم ولا يخرج وراءهم احد من المسلمين ولا من المغازين فقال نور الدين ما الخبر فقالوا يا ولدى مركب من مراكب الافرنج هجمت في هذه الساعة على المينة واخذوا جارية كانت مرسية عند بعض فيها وراحوا على حمية فلما سمع نور الدين كلامهم وقع مغشيا عليه فلما افاق سالوه عن قصته فاخبرهم بها من الاول الى الاخر فلما فهموا خبره صار كل منهم يشتمه ويسبه ويقول له انت ما تودها الا بازار ونقاب وشعرية وصار كل واحد من الناس يقول كلام ومنهم من يقول خلوه في حاله يكفيه ما

جرى له ولا احدا يعرف طريق اخباره
وهذا كله جرى من انس ونور الدين
راقد مغشى عليه فبينما انس مع نور
الدين على تلك الحالة واذا بالشيخ العطار
قد اقبل الى البحر فوجد الناس كتابهم
مجتمعين فلما ليتكشف الخبر فوجد نور
الدين راقد بدكانه وهو نائم عليه فجلس
عند راسه ونبهه فافاق فقال له يا ولدي
قال نعم يا عم فقال له ايش هذا الحال
الذي انت فيه فقال له ان الجارية التي
كانت راحت مني جبتها من المدينة لبيتها
في حوائجه وقد غسبت مع قسمت لها
وصلت الى هذه المدينة وبعثت الخواجة في
البر والجارية فيه وذهبت الى بيتك واخذت
من زوجتك حوائج للجارية لتنفعها بيهم
الى المدينة فمع ناوي من الجارية مع

وصول الافرنج الى المينة فخطفوا الحراقة وجعلوها فى الشيطى وجرسة فيها وراحوا على حالهم فلما سمع الشيخ العطار من نور الدين هذا الكلام صار الضرب فى وجهه ثلاثا ونسع على نور الدين اسفا عظيما وقال له يا ولدى كنت تطلعت بها الى المدينة بلا ابرار ولكن ما بقى الكلام يفيد قوم واطلع معى الى مدينة اسكندرية لعل الله تعوض بيزقك بجرية احسن منها وتتسلى بها عنها والحمد لله ربنا ما خسرك فيها بل حصل لك الربح وان الانصال والانفصال بيد الكبير المتعال فقال له نور الدين يا عم والله انى لا اسلاها ابدا ولو سقيت من اجلها كاس الردا فقال له الشيخ العطار يا ولدى وايش فى نيتك وعولت ان تفعله فقال له ارجع الى بلاد

الروم ودخل الى مدينة افرنجة واخبر
بنفسه فلما رآه وثب عليه فقال له يا
ولدى ما كل مرة تسلم الجرة وان كانوا
عم ما قتلوك فى المرة الاولى فهم يقتلونك فى
المرة الثانية لا سيما وقد عرفوك جيد
المعرفة فقال نور الدين يا عم دعنى اقتل
فى هوى سيدتى ولا اقتل صبرا وقهرا وكان
بالمصادفة القضاء والقدر مركب مجهزة للسفر
فى المينا وقد قضت جميع اشغالها وقلعوا
اوتادها وسارت فنزل فيها نور الدين معهم
وفى تلك الساعة حلوا الكتان على كتف
البرين وسارت تلك المركب مدة ايام وقد
طاب لهم الريح فبينما هم سائرون واذا هم
بمراكب اتوا مسرعين دايرين فى البحر الهايج
فلا تذر مركبا الا وتسرق خوفا من
سرق المسلمين وياخذوا جميع من فيه

المراكب ليذبحه الملك ويوفي بهم نذره الذي كان نذره من اجل ابنته مريم فوجدوا تلك المركب التي فيها نور الدين فملكوها وسلبوها واخذوا كل من فيها وجاوا بهم الى الملك ابوا مريم فلما احضروهم بين يديه وجدهم ماية من المسلمين فامر الملك من وقته وساعته بذبحهم جميعا ومن جملتهم نور الدين فذبحوهم عن بكرة ابيهم ولم يبقى منهم غير نور الدين وقد اخره الجلاد شفقة عليه لصغر سنه ورشاقة قده فلما راه الملك عرفه جيد المعرفة فقال له ما انت نور الدين على الذي كنت عندنا في المرة الاولى قبل هذه فقال انا اسمي ابراهيم فقال له الملك تكذب بل انت على الذي وهبناك للعجوز القيمة تساعدها في خدمة الكنيسة قال له نور

الدين يا مولاي ان اسمي ابراهيم فقال
له الملك اصبر واذا ابشرك ان يحضروا في
هذه الساعة بالعجوز قيمة الكنيسة وقل
لي تعرفه وان تحقق كذبه علينا ننظر ما
نفعله معه فبينما هم في الكلام واذا
بالوزير الاعور الذي تزوج بنت الملك
حردوب قد دخل في تلك الساعة وباس
الارض بين يدي الملك وقال ايها الملك
اعلم ان الدير قد فرغ ببنيانه وانت تعلم
اني قد نذرت للمسيح اذا فرغت ببنيانه
ذبحت على بابه ثلاثة من المسلمين فانا
واني قد سمعت في هذا اليوم انه قد جاء
اليك جماعة اسرى من المسلمين فاتيت
اليك لتاخذ لي منهم ثلاثة لاوفي بهم نذري
للمسيح ويكونوا عندي على سبيل القرض
متى جاءني اسرى رددت لك بدلهم ...

الملك ايها الوزير وحق المسيح الدين الصحيح ما بقى عندى لا هذا الواحد فخذه واذبحه فى هذه الساعة حتى ارسل لك اسيرين اذا جانى من البحر اسرى من المسلمين فعند ذلك اخذ الوزير نور الدين ومضى به الى القصر ليذبحه على عتبة بابه فقال له الدهنون يا مولاى الوزير بقى علينا من الدهان يومين فصبر علينا بذبح هذا الاسير حتى نفرغ من الدهان ولعل يجى اليك اسيرين فتذبح الثلاثة سوا وتوفى نذرك بمرة ويكون ذبحهم على باب القصر فوق العتبة كما ذكرت وتوفى نذرك فى يوم واحد فعند ذلك امر الوزير بحبس نور الدين

الليلة الخمسة والخمسون والثمانماية

فاخذوه الى الاصطبل مكتفا مجرما جيعان

فحينئذ يتحسر على نفسه ونظر الموت بعينه وكان بالامر المقدر والقضا المبرم للملك حصانين اخوين اشقا احدهما اسمه سابق والاخر اسمه لاحق وكان ذلك الحصانين بحسرتهم الملوك الاكاسرة وكن احد الحصانين اشهب نقى والاخر ادهم كالليل الحالك وكانوا ملوك الجزاير جميعهم يقولون كل من سرق لنا حصان من هذين الحصانين نعطيه جميع ما يطلبه من الذهب والجوهر فلم يقدر احد منهم يصل الى ذلك الحصانين فحصل لاحدهما صفر وبياض فى عينيه فحضر الملك البياطرة فعجزوا عن دواه فدخل الوزير الاعور الذى تزوج بنت الملك على الملك فى بعض الساعات فراه مهموما من قبل الحصان فاراد ان يفرج عنه فقال له ايها الملك اعطينى هذا الحصان

وانا اداويه فاعطاه له فنقله الى الاصطبل
الذى فيه نور الدين محبوس فلما فارق
هذا الحصان اخاه صاح وصهل حتى اقلب
الدنيا من العياط فعلم الوزير ان ذلك
لفراقه لاخيه فجا واعلم الملك بذلك فلما
حقق الملك ذلك قال اذا كان هذا
حيوان وما صبر على فراق الفه فكيف
ذوى العقول فامر الملك الغلمان ان ينقلوا
ذلك الحصان عند اخيه بدار الوزير زوج
مريم وقال لهم قولوا للوزير يقول لك الملك
انت فى حل من الحصانين لاجل ابنته
الست مريم فبينما نور الدين نايم فى
الاصطبل وهو مقيد مكعبل اذ نظر الى
الحصانين فوجد احدهما على عينيه بياضا
وكان قد مارس البيطرة ادنى ممارسة فقال
نور الدين هذا والله وقتى اقوم اكذب

واقول للوزير انا اداوى هذا الحصان واعمل شيا يغور عينيه ونستريح من هذه الحياة الذميمة ثم ان نور الدين انتظر الوزير الى ان دخل الى الحصانين فقال له نور الدين يا مولاى ايش يكون لى عندك اذا انا داويت لك هذا الحصان واعمل له شيا يشيب عينيه فقال له الوزير وحيات راسى كنت اعتقك من الذبح واخليك تتمنى على فقال له فك يدى فامر الوزير بطلاقه فنهض نور الدين واخذ زجاجا بكرا وسحقه واخذ جيرا بلا طفى وخلطه بماء البصل ووضعه على عينى الحصان وربطهم وقال فى هذه الساعة تغور عينا الحصان ويقتلونى اشرها قتلة واستريح من هذه العيشة الذميمة ثم ان نور الدين نام تلك الليلة بنية صافية وتضرع الى الله وقال

فى علمك ما يغنى عن السوال الى ان اصبح
الله بالصباح واشرقت الشمس على الروابى
والبطاح فجا الوزير الى الاصطبل وفك عينى
الحصان ونظر اليهما واذا هى صحيحان كالمصباح
بيد الملك الفذح فقال له الوزير الاعور يا
مسلم ما رايت فى جميع الدنيا مثلك ولا
مثل معرفتك وحق المسيح لقد اعجبتنى
فانه قد عجز عن دوا هذا الحصان كل
بيطر كان فى بلادنا ثم ان الوزير تقدم
الى نور الدين وحل قيده بيده والبسه
حلة سنية وجعله امير اخور كبير على
خيله وجعل له مرتبات وجرايات وسكنه
فى طبقة على الركب خانه وكان فى القصر
الجديد الذى بناه للست مريم شباك يطل
على الركب خانه التى فيها نور الدين
فقعد نور الدين مدة ايام ياكل ويشرب ويلذ

ويضرب ويمر وينهى على الخدامين للخيل ولا من غاب منهم وقد ولم يعلق على شوانته اتى عليه خدمتيا بيده ويضربه ضربا شديدا ويوبله وجعل في رجليه الحديد وقد فرح الوزير بنور الدين غاية الفرح الزايد وانشرح صدره واتسع ولم يدر ما لامر الذي عبد وكان نور الدين ينزل كل يوم الى الحصانين ويمسكهم بيده لما يعلم من قيمتهم عند الوزير ومحبته لهما وكان للوزير الاعور بنت بكر كانها غزال عطشان او غصن ميس من اغصان البان فبينما في جانسه ذات يوم من الايام في الشباك اذ سمعت نور الدين وهو ينشد هذه الابيات يسلي نفسه بها ويقول

يا عذلا اصبح في ذاته

منعما يزهو بلذاته

لو عضك الدهر بنابـاتـه ؛
لقلـت من ذوق مـرارتـه ؛
اها من العشق وحـالاتـه ؛
احرق قلبى بـحـراراتـه ☆
لكن سلمت اليوم من غدره ؛
ومن تناعيه ومـن جـوره ؛
فلا تلم من حار فى امـره ؛
وقال من عظم صبابـاتـه ؛
اها من العشق وحـالاتـه ؛
احرق قلبى بـحـراراتـه ☆
كن عاذر العشاق فى عشقهم ؛
ولم تكن عونا على عذلهم ؛
لا بد ان تنشد فى حبلهم ؛
مجرعا من عظم لوعـاتـه ؛
اها من العشق وحـالاتـه ؛
احرق قلبى بـحـراراتـه ☆

قد كنت من قبلك بين العباد !
كمثل ما انت خلى الفؤاد !
لم اعرف العشق بحسن اعتياد !
حتى دعانى لمقاماته !
انا من العشق وحالاته !
احرق قلبى بحراراته !
لم يدر ما العشق وما ذله !
الا الذى اسلبه عقله !
الم ترى فى حالتى فعله !
وكيف افنانى بجرعاته !
انا من العشق وحالاته !
احرق قلبى بحراراته !
كم عين صب فى الدجى اسهرا !
واحرم الجفن لذيذ الكرا !
وكم اسال دمعه انهرا !
تجرى على الخد بغدراته !

اها من العشق وحــالانـــه :
احرق قلبى بــحـــراراتـــه ۞
كم فى الورى من مغرم مستهام :
سهران من وجد بعيد المنام :
كم منه البست ثياب السقام :
وقـــمـــت ارعى لـــمـــراراتـــه :
اها من العشق وحــالانـــه :
احرق قلـــبى بـــحـــرارانه ۞
كم قل صبرى وبرى اعظمى :
وسال دمعى منه كالعندمى :
ثم باتمنا مرر من مطعمى :
ما كان حلوا فى مذاقاتـــه :
اها من العشق وحــالاتـــه :
احرق قلبى بـــحـــراراتـــه ۞
مسكين من فى الناس مثلى عشق :
وبات فى جنح الليـــالى ارق :

مفكرا والقلب منه غرق ؛
يشكوا من العشق وزفراته ؛
اها من العشق وحالاته ؛
احرق قلبي بحراراته ۞
من ذا الذي بالعشق لم يبتلي ؛
ومن نجى من كيده الاقوى ؛
ومن بقى منه سليماً خالي ؛
واين من فاز براحاته ؛
اها من العشق وحالاته ؛
احرق قلبي بحراراته ۞
يا رب دبر من به قد بالي ؛
وكفه يا انعم من كفلي ؛
وافرغ عليه منك صبراً جلي ؛
والطف به في كل افاته ؛
اها من العشق وحالاته ؛
احرق قلبي بحراراته ۞

فلما استتم نور الدين كلامه وفرغ من
شعره وانشاده قالت الصبية بنت الوزير
وحق المسيح والدين الصحيح ان هذا
المسلم شاب مليح وداخل فى الغنا ولا
شك انه عاشق او متيم مفارق الليلة
السادسة والخمسون والثمانماية فيا
ترى من يعشقه هذا الشاب المليح مثله
وهل عنده ما عنده ام لا فان كان عشقه
فى مليح يحق له ارسال العبرات وان كان
فى غير مليح فقد ضيع عمره فى الحسرات
وكانت مريم الزنارية زوجة الوزير قد
نقلت الى القصر امس ذلك اليوم وكانت
ابنة الوزير رات منها ضيق الصدر فعزمت
ان تذهب اليها وتحدثها عن هذا الغلام
وما سمعت منه من النظام فما استتمت
تلك الصبية الكلام حتى ارسلت وراها

الست مريم زوجة ابيها تؤانسها بالحديث فراحت اليها فوجدت صدرها ضيقا ودموعها جارية على خدها وهي تبكي بكا شديدا ما عليه من مزيد وتجري دموعها كالسيول على الخدود وتنشد وتقول

مضى عمري وعمر الوجد باقي
وصدري ضاق من فرط اشتياقي
يقلب قلبه الم الفراق
يؤمل عود ايام التلاقي
ويجتمع الحبيب على المناقي
اقلوا اللوم عن مسلوب قلب
نحيل الجسم من شغف وكرب
ولا تلحوا عليه بكثر عتب
فما في الكون اشقى من محب
وان وجد الهوى عذب المذاق

فقالت الصبية بنت الوزير للست مريم

ما تبكى ايها الملكة ضيقة الصدر مشتتة الفكر فلما سمعت الست مريم كلام الحبيبة تذكرت ما فات وانشدت تقول

سأصبر منقادا على هجر صاحبى :
واطلق نظم الدمع نثرا على نثرى ☆
عسى فرج يأتى به القدر الذى ؛
له كل يوم فى خليقتــه امــر ،

فقالت لها الحبيبة بنت الوزير ايها الملكة لا تضيقى صدرك وقومى معى فى هــذه الساعة الى شباك القصر فان عنــدنــا فى الاصطبل شاب مليح رشيق القوام حلو الكلام لكنه عاشق مفارق فقالت لها الست مريم بما عرفتى انه عاشق مفارق فقالت لها بنت الوزير ايها الملكة عرفت ذلك بانشاده القصايد والاشعار ليلا مع نهار وغدوا وابكار فقالت الست مريم ان كان

قول بنت الوزير صحيح بيقين فهذه صفات
الكئيب المسكين على نور الدين فيا هل
ترى هل هو هذا الشاب الذى ذكرته
بنت الوزير ثم أن مريم زاد بها العشق
والهيام والوجد والغرام فنهضت من وقتها
وساعتها ونهضت مع بنت الوزير الى
الشباك ونظرت منه فاذا هو محبوبها
وسيدها نور الدين فعرفته جيد المعرفة
وقد وجدته من كثرة عشقه فيها ومحبته
لها والاسر والوحدة والم الفراق والاشتياق
قد زاد به النحول وهو ينشد ويقول

دموع عينى كسلسبيل جريه
سايلة على الخدود جريه
ثم بكاى وسهادى والجوى
والنوح والحزن على حبيبه
وحرقتى وحسرتى ولوعتى

تكاملت اعدادها ثمانيه ☆
وتابعتها خمسة في خمسة ؛
الا قفوا لي واسمعوا مقاليه ☆
فكر وفكر وزفير وضنى ؛
وعظم شوق واشتغال باليه ☆
في محنة وصبوة وعشقة ؛
ولهفة وترحة ترانيه ☆
قل اصطباري واحتمالي والقوى ؛
ابان صبري ودني محانيه ☆
ونار قلبي لم تزل حاميه ؛
يا سايلي عن نار قلبي ما هيه ☆
هو بقلبي من هوى جاريه ؛
نار الفراق او زباني الهاويه ☆
وكان قبل ان يذوق بعدها ؛
صيرت الاعضا عليها جاثيه ،،
فلما رات النسن مريم سيدها نور الدين

وسمعت شعره وبديع نثره حققت فيه المعرفة
ولكنها كتمت امرها عن ابنة الوزير وقالت
لها وحق المسيح والدين الصحيح ما
كنت احسب ان معكى خبر ونهضت من
وقتها وساعتها وقامت من الشباك وخرجت
راجعة ومضت بنت الوزير الى بعض شغلها
وصبرت انست مريم ساعة زمانية ثم
رجعت الى الشباك وجلست فيه وصارت
تنظر الى سيدها نور الدين وتتامل لطافة
صنعه ومعانيه فوجدته كالبدر اذا ابدر
فى ليلة اربعة عشر لكنه دايم الحسرات
جارى العبرات وهو كلما تذكر ما فات
ينشد ويقول هذه الابيات

املت وصل احبتى ما نلته ؛
ابدا ومر العيش قد واصلته ٭
دمعى محوبا جاريا بين الورى ؛

واذا خلوت بمنزلي احوشتـه ۞
آه على داع دعا بفراقنـا ؛
لو نلت منه لسانه لقطعته ۞
لا اعتب الايام في افعالهـا ؛
فلقد رمت قلبي بسهم فقته ۞
فلمن اسير الى سواكم قاصدا ؛
والقلب في عرصاتكم خلفته ۞
من منصفي من ظالم منكم ؛
يزداد ظلما كلما حكمته ۞
ملكته روحي ليحفظ ملكه ؛
فاضاعني واضاع ما ملكتـه ۞
يايها الرشا المسلم مهجتي ؛
رفقا على جسدي فقد اهلكته ۞
حللت قلبي دون ارباب الهوا ؛
اني لراض بالذي حللتـه ۞
وجرت دموعي مثل بحر زاخر ؛

لو كنت اعرف سيحه نسلكته ۞
كانى اخشى اموت بحسرتى ؛
ويفوت منى كلما املته ،،

فلما سمعت الست مريم من نور الدين العاشق المفارق المسكين هذه الاشعار حصل عندها من كلامه فانشدت وجعلت تقول هذه الابيات

تمنيت من اهوى فلما وجدته ؛
ذهلت فلم املك لسانا ولا طرفا ۞
وقد كان عندى للعتاب دفاتر ؛
فلما اجتمعنا ما وجدت ولا حرفا ،،

فلما سمع نور الدين الملكة مريم وعرفها بكى بكا شديدا وقال والله ان هذه نغمة ستى مريم لا شك ولا ريب الليلة السابعة والخمسون والثمانماية فيا ترى ان كانت هى او غيرها ثم ان نور

الدين زادت به الحسرات فتاوه وانشد يقول هذه الابيات

لما رانى لايمى فى الهوى ؛
صادفت حبى ذى القوام الرطيب ۞
ولم اغه بالعتب عند اللقا ؛
ورب عتب فيه برء الكئيب ۞
فقل ما هذا السكوت الذى ؛
صدك عن رد الجواب المصيب ۞
فقلت يا من قد غدا جاهلا ؛
بعلم اهل العشق كالمستريب ۞
علامة العاشق من عشقه ؛
سكوته عند لقاء الحبيب ،،

فلما فرغ نور الدين من شعره احضرت السمت مريم دواة وقلما وقرطاسا وكتبت فيه بعد البسملة الشريفة اما بعد فسلام الله عليك ورحمته وبركاته فان الجارية

مريم تسلم عليك وهي كثيرة الشوق اليك
وهذه مراسلتها اليك فساعة وصول هذه
الورقة اليك تنهض من وقتك وساعتك
وتهتم غاية الاهتمام والحذر ثم الحذر
ان تنام فاذا مضى ثلث الليل الاول
من الليل فلا يكون اسعد من تلك
الساعة فلا يكون لك شغل الا ان تشد
الفرسين وخذهم واخرج برا باب الدولة
وكل من قال لك انت رايح فين فقل له انى
قد خرجت بهما اسيرهما فان اهل هذه
المدينة مطمئنين بقفل ابوابها ثم ان الست
مريم لفت الورقة فى منديل حرير ورمتها
الى نور الدين من الشباك فاخذها وقراها
وفهم مضمونها وعرف معناها وانها خط
الست مريم فقبلها ووضعها على عينه
وتذكر ما كان معها فى طيب الوصال

*

فانشد وجعل يقول

اتانى كتاب منكموا جنح ليلة :

فهيجنى شوقا اليكم والجانى *

وذكرنى عيشا مضى بوصالكم :

فسبحان رب بالتفرق ابلانى ،،

ثم ان نور الدين اشتغل باصلاح الحصانين وصبر لما جن عليه الليل ومضى ثلثه الاول نهض من وقته وساعته وقام الى الحصانين فشدهما بسرجين من احسن السروج وخرج بهما من باب الاصطبل وقفل الباب وسار بهما الى باب المدينة وجلس ينتظر الست مريم هذا ما كان من امر نور الدين واما ما كان من امر الملكة مريم فانها وصلت من وقتها وساعتها الى المجلس الذى برسمها فى ذلك القصر فوجدت الوزير الاعور جالسا فى ذلك المجلس وهو متكى على

مدورة محشية من ريش النعام وهو مستحى
ان ياتى اليها فلما نظرته ناجت ربها بقلبها
وقالت اللهم لا تبلغه منى اربا ولا تحكم
علىّ بالنجاسة بعد الطهارة ثم جات اليه
واظهرت له المودة وجلست الى جانبه ولاطفته
وقالت له يا سيدى كل هذا عجب علينا
ودلال والمثل الساير يقول اذا بار السلام
سلمت القعود على القيام فان كنت يا
سيدى ما تجى الى عندنا فنحن نجـــى
الى عندك فقال لها الوزير الفضل والجميل
لكى يا مالكة الارض فى الطول والعرض
وايش انا الا من بعض خدامينكى وغلمانكى
نستحى ان نتهجم على خدمتكى الكريمة
اينها الدرة اليتيمة ووجهى منكى فى الارض
فقالت له الست مريم واين الماكل والمشرب
فعند ذلك زعق الوزير على جواره وامرهم

باحضار الماكل والمشرب فقدموا له خونجة فيها ما دب وطار وتناكح فى الاوكار من قطا وسمان واقراخ الحمام وخرفانا رضيع الضان ودجاجا مشوية ووزا سمينا ومن ساير الالوان فمدت الست مريم يدها واكلت وصارت تلقم الوزير باناملها وتبوسه فى فمه حتى اكتفى من الاكل وغسلا ايديهما فعند ذلك شالوا الجوار من بين ايديهم الطعام وحطوا سفرة المدام فسارت مريم تملا وتشرب وتسقى الوزير وتخدمه خدمة حتى كاد يطير من الفرح واخذت عقله وتمكن السكر من جسده فعند ذلك مدت الست مريم يدها الى جيبها واخرجت منه قرص بنج اقريطلشى مغربى كانت اعدته لهذه الساعة اذا شم الفيل منه وزن درهم نام من العام الى العام ثم

فاقلت الوزير وفركته فى القدح وباسته واعطته للوزير فطار عقله من الفرح وباس يدها واخذ القدح وشربه فما استقر فى جوفه حتى دقت راسه الارض فى الحال فقامت الست مريم على قدميها وعمدت الى خرجين كبار وملتهما مما خف حمله وغلى ثمنه من الجواهر واليواقيت واصناف المعادن المثمنة ثم انها حملت معها شيا من الماكل والمشرب ولبست الة السلاح والحرب والكفاح واخذت معها لنور الدين لبسا كاملا وعدة كاملة ثم انها رفعت الخرجين على اكتافها وخرجت بهما من القصر الجديد سرعة وتمشت بهما وكانت ذوا قوة وشجاعة

الليلة الثامنة والخمسون والثمانماية

هذا ما كان من امر مريم واما ما كان من امر نور الدين العشق

المسكين فانه قعد على باب المدينة ينتظر
ومقاود الحصانين فى يده فارسل الله عز
وجل عليه النوم فنام فسبحان من لا ينام
وكانت ملوك الجزاير فى ذلك الزمان يبذلون
المال لسلالين الخيل برطيل على سرقة هذين
الحصانين او احدهما وقد كان موجودا فى
تلك الايام عبد اسود وكان قد تربى فى
الجزاير عند ملوك الافرنج وقد كان بعض
ملوك الافرنج يبرطلوه بمال كثير لاجل
سرقة احد الحصنين وان سرق الحصانين
اعطوه جزيرة كاملة واخلعوا عليه وقد كان
ذلك العبد له زمان يدور فى مدينة افرنجد
وهو مختفى فلم يقدر على اخذ الحصانين
وهما عند الملك فلما وهبهما للوزير ونقلهما
الى اصطبله فرح العبد فرحا شديدا مما
عليه من مزيد وطمع فيهما وقال وحق

المسجد لاسرقهما ثم ان العبد خرج تلك الليلة من المدينة قاصدا الاصطبل يسرق الحصانين اذ لاحت منه التفاتة فراى نور الدين نايما والحصانين فى يده فقطع المقاود من روسهما واراد ان يركب واحدا منهما ويسوق الاخر قدامه واذا هو بالست مريم اقبلت وهى حاملة الخرجين على كتفها فظنت ان العبد نور الدين فناولته اول خرج فجعله على الحصان ثم ناولته الثانى فجعله على الحصان الاخر وهو ساكت وهى تظن انه نور الدين ثم ان الست مريم خرجت من باب المدينة والعبد ساكت فقالت له سيدى نور الدين ما لك ساكت فالتفت اليها العبد وهو مغضب وقال لها ايش تقولي يا جارية فسمعت مريم بربرة العبد وهى غير لغة

نور الدين فشالت راسها اليه ونظرتـــه
فاذا هو عبد اسود افطس واسع الاشداق
وله مناخير كالابريق فصار الضيا فى وجهها
ظلام فقالت له من تكون يا شيخ بنى
حام وما اسمك بين الانام فقال لها يـــا
بنت الليام انا اسمى مسعود سلال الخيل
والناس نيام فما ردت مريم عليه كلام
حتى جردت من وقتها الحسام وضربته به
على عاتقه طلع يلمع من علايقه فوقع سريعا
الى الارض وهو يتخبط فى دمه وعجل الله
بروحه الى النار وبيس القرار فعند ذلـــك
اخذت الست مريم الحصانين وركبت
واحدا واجنبت الاخر على يدها ورجعت
فى الاثر على عقبها تفتش على نور الدين
فلقته راقدا فى المكان الذى اوعدته باللقا
فيه والمقاود فى يده وهو نايم يخب فى

نومه ولم يعرف يديه من رجليه فنزلت
الست مريم عن الحصان ولكزته برجلها
فافاق من نومه وهو مرعوب وقال لها يا
ستى انتى جبتى الحمد لله على سلامتكى
فقالت قم على حيلك واركب هذا لحصان
وانت ساكت فعند ذلك قام نور الدين
وركب الحصان وركبت الست مريم
لحصان الاخر وخرجوا من المدينة وساروا
ساعة زمانية فعند ذلك التفتت مريم الى
نور الدين وقالت له انا ما قلت لك لا
تنام لا افلح من ينام فقال لها يا ستى
والله انا ما نمت الا من برد فوادى
بميعادكى وايش جرى يا ستى فاحكت
له على حكاية العيد من المبتدا الى
المنتهى فقال لها نور الدين الحمد لله
يا ستى على السلامة وجدوا فى المسير ولله

تعالى المشيئة والتدبير وقد اسلما امرهما الى
اللطيف الخبير وهما يتحادثان حتى وصلا
الى العبد الذى قتلته الست مريم فوجده
كانه عفريت وهو ملقى فى التراب فقالت
مريم لنور الدين انزل وجرد ثيابه وخذ
سلاحه فقال لها والله يا ستى لا اقدر اقبل
عليه ولا انزل عن ظهر الحصان عنده ولا
قريبا منه وتعجب نور الدين من خلقته
وشكر الست مريم على فعلها وتعجب من
شجاعتها وقوة قلبها ولم يزالوا سائرين سيرا
عنيفا بقية الليل الى ان اصبح الله بالصباح
واضا بنوره ولاح ونشرت الشمس على الروابى
والبطاح فوصلا الى مرج افيح وفيه الغزلان
تمرح قد اخضر منه الجنبات وشكلت جوانبه
كبطون الحيات والطيور فيه عاكفات
والارض منه مختلفة الصفات كما قال فيه

الشاعر مترنما حيث قال

واذا ترنم طيره وغديره ؛

يشتاقه الولهان فى الاسحار ٭

فكانه الفردوس فى جنباته ؛

ظل وفاكهة وماء جارى ،

فعند ذلك نزلت الست مريم ونور الدين يستريحوا فى ذلك الوادى الليلة التاسعة والخمسون والثمانماية فاكلوا وشربوا واطلقوا الحصانين ياكلان فى المرعا فاكلا وشربا من ذلك الماء وجلسا يتحادثان ويتذاكران حكايتهما وما جرى لهما وكل منهما يشكوا لصاحبه ما لاقاه من الم الفراق وما كان له من البعد والاشتياق فبينما هما كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وسمعا صهيل الخيل وقعقعة السلاح واللجم وكان السبب فى ذلك ان الملك لما

زوج ابنته للوزير فى تلك الليلة واصبح
الصباح فاراد الملك ان يصبح عليهما كما
جرت العادة عند الملوك وبناتهم فقام
واخذ معه الشقق الحرير ونثر الذهب
والفضة حتى ينتخاطفوه الخدمة والمواشط
ولم يزل الملك يتمشى هو وبعض الغلمان
الى ان وصل الى القصر الجديد فوجد الوزير
ملقح على الفرش وهو نايم لم يعرف يديه
من رجليه فالتفت الملك فى القصر يمينا
وشمالا فلم يجد ابنته مريم فيه فتكدر
حاله وغاب صوابه وامر الملك باحضار الماء
المسخن والخل الحادق والكندس فلما
حضروا ذلك اليه خلطهم جميعا وسعط
الوزير بهم وهزه فاستخرج البنج من جوفه
كفتايل الجبن ثم ان الملك سعط الوزير
بالخل الحادق ثانى مرة فاستفاق فساله

الملك عن حاله وعن حال ابنته مريم فقال
له ايها الملك لا علم لى بها غير انها اسقتنى
قدحا من الخمر بيدها فما عرفت بروحى
الا فى هذه الساعة وانى لا اعلم ما كان
من امرها فلما سمع الملك كلام الوزير
صار الضيا فى وجهه ظلام وجذب السيف
من وقته وضرب به الوزير على راسه فخرج
السيف يلمع من اضراسه ثم ان الملك
ارسل من وقته وساعته خلف الغلمان
والسياس فلما حضروا طلب الملك منهم
الحصانين فقالوا له ايها الملك ان الحصانين
فقدا فى هذه الليلة واميرخور معهما واننا
لما اصبحنا وجدنا الابواب كلها مفتحة
فقال الملك وحق دينى وما اعتقده من
يقينى ما اخذ الحصانين الا ابنتى هى
والاسير الذى كان يخدم الكنيسة واخذها

فى المرة الاولى وقد عرفته جيد المعرفة وما
خلصه من يدى الا هذا الوزير الاعــور
وقد جوزى بفعله ثم ان الملك ادعى فى
الوقت بثلاثة من اولاده وكانوا ابطــالا
شجعانا كل واحد منهم مقوم بالف فارس
فى حومة الميدان وصاح الملك عليهــم
فركبوا وركب الملك بجملتهم مع خــواص
بطارقته وارباب دولته واكابرهم يتبعوا اثرهم
فلحقوهم فى ذلك الوادى فلما راتهم مريم
نهضت وركبت جوادها واشتملت بعدة
جلادها وقالت لنور الدين ايش حالك
وايش حال قلبك فى القتال والحرب والنزال
قال مثل الوتد فى النخال ثم انشد وقال

مريم دعينى واتركين عتـابى ؛
اتقصدكى قتلى وطول عذابى ؛؛
من اين لى اركب جوادا سابقا ؛

انی لافرع من صریر البـــابی ✿

واذا نظرت الفار افزع خیفة ؛

وابول من خوفی علی اثـوابی ✿

انا لا احب الذعن الا خلـوة ؛

فی البیت سرا فی رغیـف رابی ✿

هذا هو العیش السلیم فلا تکن ؛

بقابل عقل فی الوری متصابی ،

فلما سمعت الست مریم من نور الدین

هذا الکلام اظهرت الضحك والابتسام

وقالت له یا سیدی نور الدین خلیك

قاعد مکانك وانا اکفیك شرهم ولو کانوا

عدد الرمل ثم ان مریم نزلت من وقتها

وساعتها ورکبت علی ظهر جوادها واطلقت

العنان وقدمت السنان فخرج ذلك الحصان

من تحتها کانه الریح الهبوب او الماء اذا

تدفق من ضیق الانبوب وقد کانت

مريم اشجع اهل زمانها وفريدة عصرها
واوانها قد علمها ابوها وهى صغيرة الركوب
على ظهور الخيل وخوض المقامع فى النهار
والليل وقالت لنور الدين اركب جوادك
وكن خلف ظهرى واذا انهزمنا فاحرص
على نفسك من الوقوع فان جوادك ما
يلحقه لاحق فلما نظر الملك الى ابنته
مريم عرفها غاية المعرفة فالتفت الى ولده
الكبير وقال له يا برطوط هذه اختك
مريم لا شك فيها ولا ريب قد خامرت
علينا وطلبت حربنا وقتالنا فابرز عليها
وبحق دينك اذا ظفرت بها لا تقتلها حتى
تعرض عليها دين النصرانية فان رجعت
الى دينها القديم فارجع لنا بها اسيرة وان
لم ترجع فاقتلها اشرها قتلة ومثل بها
اشرف مثلة وكذلك هذا الملعون الذى

معها مثل به اقبح مثل فقال برطوط السمع
والطاعة ثم انه برز لاخته مريم من وقته
وساعته وحمل عليها فالتقته وحملت عليه
ودنت منه وتقربت اليه فقال لها برطوط
يا مريم ما كفى ما جرى منك لانكى
تركتنى دين الآبا والاجداد واتبعتى المسلمين
يعنى دين الاسلام وحق المسيح والدين
الصحيح ان لم ترجعى لدين ابايكى
واجدادكى الملوك والا قتلتك اشرها قتلة
ومثلت بكى اقبح مثلة فضحكت مريم
من كلام اخيها وقالت هيهات هيهات اشد
الحسرات يعود ما فات او يعيش من مات
وانا والله لست براجعة عن دين محمد
ابن عبد الله وهو دين الهدى ولو سقيت
كوس الردا الليلة الستون والثمانماية
فلما سمع الملعون برطوط من اخته هذا

*

الكلام صار الضيا فى وجهه ظلام وصعب
ذلك عليه وكبر لديه وعظم بينهما القتال
واشتد الحرب والنزال وغاصوا الاثنــين فى
الاودية الخوال وصبروا على الشداد وقــد
شخصت اليهم الابصار واخذهم الانبهار وجالا
مليا واعتركا طويلا وقد صار برطوط كلما
فتح لاخته مريم بابا من الحرب ومواقع
الطعن والضرب تبدله عليه وتسده بحسن
صناعتها وقوة حركتها ومعرفتها وفروسيتها
ولم يزالا على تلك الحالة حتى انعقد على
روسهما الغبار وغابا الفرسان عن الابصـار
ولا زالت مريم تلاصقه وتسد عليه طرايقه
حتى كل منها وبطلت همته واضمحل عزمه
فضربته بالسيف على عاتقه فخرج السيـف
يلمع من علايقه وعجل الله بروحه الى النار
وبيس القرار ثم ان مريم خالفت النظر

وجالت فى حومة الميدان وطلبت البراز
وسائت الانجاز وقالت هل من مقاتل هل
من مناجز لا يبرز لى اليوم يا اعدا الدين
كسلان ولا عاجز اليوم يا اعدا الدين
يوم الهزاهز فلما نظر الملك ولده الكبير
قد قتل لطم على وجهه وشق اثوابه
وزعق على ولده الوسطانى وقال يا برطوس
ابرز يا ولدى بسرعة الى قتال اختك مريم
وخذ منها بثار اخيك برطوط وايتنى بها
اسيرة ذليلة حقيرة فقال له يا ابتى السمع
والطاعة ثم انه برز الى اخته الست مريم
وحمل عليها فالتقت حملته فحملت عليه
وتقاتلت هى واباه قتالا شديدا اشد من
القتال الاول فراى اخوها الثانى روحه قد
عجز فاراد الفرار والهروب فلم يمكنه ذلك
بل انها تقربت منه ولاصقته وضايقته وضربته

بسيفها على رقبته فخرج السيف من لبته
والحقته باخيه وجالت فى حومة الميدان
وقالت اين الفوارس والاقران واين الابطال
والشجعان اين الوزير الاغدر اين الكلب
الاعرج الاعور فعند ذلك صاح الملك ابوها
بقلب قريح ودمع يسيح وقال قتلت ولدى
الاوسط وحق المسيح والدين الصحيح
ثم انه زعق على ولده الصغير وقال يا
بطرون اخرج يا ولدى الى قتال اختك
مريم وخذ منها بثار اخويك ولا تبقها
واقتلها اشرها قتلة ومثل بها اقبح مثلة
فعند ذلك برز اليها اخوها الصغير وحمل
عليها فالتقت حملته وحملت عليه بحسن
صناعتها وشجاعتها ومعرفتها وفروسيتها
وقالت له يا ملعون يا عدو الله وعدو
المسلمين الى اين ثم انها جذبت سيفها

من غمده وضربته به شطرته نصفين فالحقته باخويه وعجل الله بروحه الى النار وبيس القرار فلما رات البطارقة والفرسان الذين كانوا راكبين مع ابيها الى الاولاد الثلاثة قد قتلوا وكانوا انجع اهل زمانهم فوقع في قلوبهم من الست مريم الرعب والهيبة والوقار ونكسوا بروسهم الى الارض وايقنوا بالهلاك والدمار والذل والانبهار فولوا جميعهم الادبار وركنوا الى الفرار فلما نظر الملك الى اولاده الثلاثة قد قتلوا والى عساكره قد انهزموا فاخذته الحيرة والانبهار واحترق بالنار وقال في نفسه ان الست مريم قد استقتلت وان قلبت عقلى وخرجت اليها وحدى وبارزتها فلا امن على نفسى ان تقتلنى اشر قتلة كما قتلت اخوتها لانها استغولت وليس لنا فيها رجوة ولا

عاد لنا معها امن ولا امان والراى عندى
ان الزم حرمتى وارجع الى مدينتى ثم ان
الملك الوى عنان فرسه ورجع الى مدينته
فلما استقر الملك فى قصره انطلقت فى قلبه
النيران على قتل اولاده الثلاثة وانهزام
عسكره وكسر حرمته وخموش ناموسه الذى
كانت الملوك تهابه فما استقر مقدار نصف
ساعة حتى طلب ارباب دولته وكبرا مملكته
وشكى اليهم من فعل ابنته مريم وقتلها
لاخوتها وما لاقاه من القهر والحزن
واستشارهم فشاروا عليه جميعا ان يكتب
كتابا الى خليفة الله فى ارضه امير المومنين
هارون الرشيد يعلمه بهذه القضية فكتب
فى المكتوب بعد السلام على امير المومنين
ان لنا بنتا اسمها مريم الزنارية قد
افسدها اسير من اسرا المسلمين اسمه نور

الدين على ابن الخواجه تاج الدين المصرى
واخذها نبيلا وخرج بها فى البر الى ناحية
بلاده واننا نسال فضل مولانا امير المومنين
ان يكتب الى سائر بلاد المسلمين فى
تحصيلها وارسالها الينا مع قاصد امين

الليلة الحادية والستون والثمانمائة

بلغنى ايها الملك السعيد ان ملك افرنجه
لما ارسل الى الخليفة امير المومنين هارون
الرشيد كتابا يعرفه عن ابنته مريم ويسال
فضله ان يكتب الى سائر بلاد المسلمين فى
تحصيلها وارسالها مع قاصد امين من خدام
حضرة امير المومنين ونحن نجعل لكم فى
نظير مساعدتكم لنا نصف مدينة رومة
تاكلوا ثمارها وتبنوا فيها مساجدا للمسلمين
والنصف الثانى تاخذوا منه جزية وخراجا
يحمل اليكم فى كل سنة وقد الملك هذا

القيلس وتشاور هو واهل مملكته وارباب دولته وكتب الكتاب وطواه وادعى بوزيره الذى جعله موضع وزيره الاعور وامره ان يختم الكتاب بختم الملك وكذلك ارباب دولته حطوا خطوط ايديهم وقال فى ضمن المكتوب ما اعرف بنتى الا منك يا مولانا الخليفة وهذه اول حوايجنا عندكم واذا ارسلتوها لنا نعرف قيمتكم فى ارسال الهدايا والتحف ورجع يقول لوزيره ان جبتها فلك عندى اقطاع اميرين وخلعت عليك خلعة بطرازين ثم ناوله الكتاب وامره ان يسافر الى مدينة بغداد دار السلام وان يعطيه لامير المومنين من يده ليده ثم سافر الوزير الملعون وصار يقطع الاودية والاوعار والبرارى والقفار الى ان وصل الى مدينة بغداد ودخل اليها ومكث فيها ثلاثة ايام حتى استقر واستراح

ثم سال عن قصر الخليفة امير المومنين
هارون الرشيد فدلوه عليه فلما وصل اليه
طلب اذنا من امير المومنين فى الدخول
عليه فاذن له فى ذلك فدخل وباس الارض
بين يديه وناوله الكتاب الذى من ملك
افرنجه وقدم له الهدايا والتحف العجايب
ففتح الخليفة الكتاب وفضه وقراه وعرف
مضمونه ومعناه فامر امراه من وقته وساعته
ان يكتبوا المطالعات الى ساير بلاد المسلمين
ففعلوا ذلك ووصفوا صفة مريم وصفة نور
الدين وكتبوا اسمه واسمها وانهما هاربان
منهزمان فاى من وجدهما فليقبض عليهما
ويرسلهما الى امير المومنين والحذر ثم
الحذر ان تعطوا فى ذلك مهلة او اهمالا او
غفلة ثم ختمت الكتب وارسلت مع
البريدية فتناثرت الحجاب والنجاب

بالطالعات وقد صاروا يفتشون ساير البلاد
على من يكون عنده الصفة هذا ما كان
من امر هولا الملوك واتباعهم واما ما كان
من امر نور الدين المصرى ومريم الزنارية
بنت ملك افرنجه فانهما لما انهزم منهما
الملك وعساكره ركبا من وقتهما وساعتهما
وسارا الى بلاد الشام وقد ستر عليهما
الستار فوصلا الى مدينة دمشق وكانت
الطالعات الذى ارسلها الخليفة هارون
الرشيد قد سبقتهما الى دمشق بيوم
بالقبض عليهما متى وجدا احضروهما بين
يدى الخليفة فلما كان يوم دخولهما الى
دمشق اقبلوا عليهما الجواسيس فسالوهما
عن اسمهما فاخبراهم بالصحيح وقصا عليهم
قصتهما وجميع ما جرا عليهما فلما عرفوا
نور الدين ومريم الزنارية قبضوا عليهما

واخذوهما وساروا من وقتهم وساعتهم الى
مدينة بغداد دار السلام فلما وصلوا اليها
استاذنوا بالدخول على امير المومنين هارون
الرشيد فاذن لهم فلما دخلوا عليه قبلوا
الارض بين يديه وقالوا له الحجاب يا امير
المومنين هذه مريم الزنارية بنت ملك افرنجه
وهذا نور الدين ابن الخواجه تاج الدين
المصري الاسير الذى افسدها على ابيها
وسرقها من بلاده وارض مملكته وهرب بها الى
دمشق فوجدناهما وقت دخولهما دمشق
وسالناهما عن اسمهما فاجابا بالصحيح فاتينا
بهما بين يديك فنظر امير المومنين الى مريم
فوجدها رشيقة القد والقوام فصيحة الكلام
مليحة اهل زمانها فريدة عصرها واوانها
حلوة اللسان ثابتة الجنان قوية القلب
فلما وصلت اليه قبلت الارض بين يديه

ودعت له بدوام العز والنعم وازالة البوس والنقم فاعجب الخليفة حسن قوامها وعذوبة الفاظها وسرعة جوابها فقال لها انتى مريم الزنارية بنت ملك افرنجه قالت له نعم يا امير المومنين وامام الموحدين وحامـــى حوزة الدين وابن عم سيد المرسلين فعند ذلك التفت الخليفة فوجد على نور الدين شابا مليحا حسنا بهى الشكل والثياب وهو كانه البدر المنير فى ليلة تمامه فقال له الخليفة انت الاسير على نور الدين ابن الخواجه تاج الدين المصرى قال نعم يا امير المومنين وعمدة القاصدين فقال لـــه الخليفة كيف اخذت هذه الصبية وما معها وسرقتها وهربت بها فصار نور الدين يحدث الخليفة ويحكى له من اول الامر الى اخره فلما فرغ من قصته تعجب الخليفة

غاية التعجب الزايد وقال يا ما تخاذل الرجل

الليلة الثانية والستون والثمانماية

ثم انه التفت الى السيدة مريم وقال لها يا
مريم اعلمي ان ابكى ملك افرنجة قد
كاتبنا بسببك فما تقولين فقالت يا خليفة
الله في ارضه وقديم سنة نبيه وشريعة خلد
الله عليك النعم واجارك من البوس والنقم
انت خليفة الله في ارضه ودينكم هو
الدين القويم الصحيح ملة ابراهيم وذريته
لا ما يعتقده الملحدون من عبدة المسيح
وانا صرت مومنة موحدة اعبد الله سبحانه
ونعالى واوحده واجده وانا قايمة بين يدى
الخليفة اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله عبده ورسوله ارسله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله ولو كره المشركون ايكون في وسعك

ودعت له بدوام العز والنعم وازالة البوس والنقم فاعجب الخليفة حسن قوامها وعذوبة الفاظها وسرعة جوابها فقال لها انتى مريم الزنارية بنت ملك افرنجه قالت له نعم يا امير المومنين وامام الموحدين وحامى حوزة الدين وابن عم سيد المرسلين فعند ذلك التفت الخليفة فوجد على نور الدين شابا مليحا حسنا بهى الشكل والثياب وهو كانه البدر المنير فى ليلة تمامه فقال له الخليفة انت الاسير على نور الدين ابن الخواجه تاج الدين المصرى قال نعم يا امير المومنين وعمدة القاصدين فقال له الخليفة كيف اخذت هذه الصبية وما معها وسرقتها وهربت بها فصار نور الدين يحدث الخليفة ويحكى له من اول الامر الى اخره فلما فرغ من قصته تعجب الخليفة

غاية العجب انزايد وقال يا ما تخاطر الرجال

الليلة الثانية والستون والثمانماية

ثم انه التفت الى الست مريم وقال لها يا مريم اعلمى ان اباكى ملك افرنجة قد كاتبنا بسببك فما تقولين قالت يا خليفة الله فى ارضه وقايم سنة نبيه وشرعه خلد الله عليك النعم واجارك من البوس وانتقم انت خليفة الله فى ارضه ودينكم هو الدين القويم الصحيح ملة ابراهيم ودريته لا ما يعتقده الملحدون من عبادة المسيح واذا صرت مومنة موحدة اعبد الله سبحانه وتعالى واوحده واجده واذا قيلة بين يدى الخليفة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ايكون فى وسعك

يا امير المومنين ان تقبل مكاتبة الملحدين
وترسلني الى بلاد الكفار الذين يشركون
بالملك الجبار ويعظمون الصلبان ويعبدون
الاصنام ويعتمدون فى اعتقادهم على النار
والنور فان فعلت بى ذلك يا خليفة الله
اتعلق باذيالك يوم العرض على الله واشكوك
الى ابن عمك رسول الله محمد ابن عبد
الله يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى
الله بقلب سليم فقال امير المومنين يا مريم
معاذ الله ان تفعل ذلك ابدا وارد امراة
مسلمة موحدة لله ورسوله بعد ما نهى
الله عن ذلك فقالت مريم انى اشهد الله
واشهد ان محمدا رسول الله فقال لها امير
المومنين يا مريم بارك الله فيكى وزادك
هداية للاسلام وحيث ما انتى مسلمة
موحدة لله فقد صار لكى علينا حق

واجب والله ما بقيت اشرط فيكى ابدا
ولو انفقت من اجلكى نصف خزاينى
فطيبى نفسا وقرى عينا وانشرحى صدرا
وانبسطى خاطرا ولكن خاطركى طيب
ان يكون هذا الشاب على المصرى لكى
بعلا وتكونى له اهلا فقالت مريم وكيف
يا امير المومنين لا ارضى ان يكون لى
بعلا وقد اشترانى بماله واحسن الى غاية
الاحسان ومن تمام احسانه انه خاطر بروحه
من اجلى مرارا عديدة فزوجها به مولانا
امير المومنين وعمل لها مهرا واحضر القاضى
والشهود واكابر دولته وكان يوما مشهودا
وكتب الكتاب ثم ان امير المومنين التفت
من وقته وساعته الى وزير ملك الروم وكان
حاضرا فى تلك الساعة وقال له سمعت
كلامها فلا ينبغى لى ان ارسلها الى ابيها

الكافر وهي مسلمة موحدة فيقتلها اشرها قتلة لا سيما وقد قتلت اولاده واتحمل انا باوزارها يوم القيامة فقال الوزير الملعون الجاهل وحق المسيح والدين الصحيح يا امير المومنين لو اسلمت مريم اربعين مرة في اربعين مرة لا يمكن انى اتوجه من عندك الا بها وان لم ترسلها معى بالرضا والا اروح الى ابيها واخليه يرسل لكم جيوشا الاقيكم بها من البر قبل البحر يكون اولها مدينتك واخرها الفرات وتخربون عليك بلاد اليمن فلما سمع مولانا الخليفة من الوزير الملعون ذلك الكلام صار الضيا في وجهه ظلام وغضب من كلامه غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقال يا ملعون يا كلب النصرانية بلغ من قدرك ان تبارزني بملك الروم ثم امر الخليفة بضرب عنق الوزير

الملعون وحرقه فقالت الست مريم يا امير
المومنين لا تنجس سيفك بدم هذا الملعون
ثم جردت سيفها وضربت الوزير الملعون
اطاحت راسه عن جثته واخرجوه من
القصر وحرقوه فتعجب الخليفة من صلابة
ساعدها وقوة جذنها ثم خلع على نور
الدين خلعة سنية وجعله من بعض ندمايه
وكذا الست مريم خلع عليها وافرد لها
مكان فى قصره هى ونور الدين ورتب لهما
المرتبات والجوامك والعلوفات ونقل لهما
جميع ما يحتاجون اليه من الملابس
والمفارش والانية واقاموا فى بغداد مدة من
الزمان وهما فى ارغد عيش واهناه وبعد
ذلك اشتاق نور الدين الى امه وابيه
فاعرض الامر على الخليفة وطلب منه
الدستور فاجازه فى التوجه واتحفه بالهدايا

*

والتحف الثمينة وكذلك مريم خلع عليها
واحضرها بين يديه واوصاها على نور
الدين ثم امر بالمكاتيب الى مصر المحروسة
الى امرايها وعلمايها وكبرايها بالوصية على
والد نور الدين واكرامه وكذلك والدته
فلما وصلت الاخبار فرح الخواجا تاج الدين
بعودة ولده نور الدين وكذلك امه ومن
وصية الخليفة عليهم خرجوا الاكابر والامرا
وارباب الدولة ولاقوا نور الدين وكان لهم
يوما مشهودا مليحا عجيب اجتمع فيه
المحب والحبيب وصارت العزومات كل يوم
على واحد وفرحوا بهم الفرح الزايد واكرموه
الاكرام المتصاعد فلما اجتمع نور الدين
بوالدته ووالده فرحوا به غاية الفرح وزال
عنهم الهم والترح وكذلك فرحوا بالست
مريم واكرموها غاية الاكرام ووصلت اليهم

الهدايا والتحف والاكرام من ساير الخواجات
وصاروا كل يوم على انشراح واكل وشرب
وفرح وسرور مدة من الزمان الى ان اتاهم
هادم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب الدور
والقصور ومعمر القبور فنتقلوا من الدنيا
بالممات وصاروا فى اعداد الاموات فسبحان
من لا يزول ولا يحول وله الملك والملكوت
وهو حى لا يموت حكاية الشيخ وزوجته
الفرنجية ومما يحكى ان الامير شجاع الدين
محمد شيكوزى متولى القاهرة قال بتنا عند
رجل من بعض بلاد الصعيد فضيفنا واكرمنا
وكان ذلك الرجل اسمر شديد السمرة وهو
شيخ كبير وحضر له اولاد حسان فيهم
صفا لون فقلنا له يا فلان هولا اولادك
بيض وانت شديد السمرة فقال هولا امهم
افرنجية اخذتها فى ايام الملك الناصر صلاح

الدين وانا شاب نوبة حطين فقلنا لـه
وكيف اخذتها فقال لها حديث عجيب
فقلنا له اتحفنا به قال نعم اعلموا انى قد
كنت زرعت كتانا فى هذه البلدة وقلعته
ونفضته واصرفت عليه خمسماية دينار ثم
انى اردت بيعه فلم يجب لى شيا اكثر من
ذلك فقيل لى بيعه صبرا لعله يرجع اليك
من الطريق فبعت بعضه صبرا الى ستـة
اشهر فبينما انا ابيع اذ قد مـرت بـى
امراة افرنجية زوج بعض الخيالة ونسـا
الافرنج يمشون فى السوق بلا نقاب فاتت
تشترى منى كتانا فرايت من جمالها ما
ابهرنى فبعتها وسامحتها ثم انصرفت وعادت
الىّ بعد ايام فبعتها وسامحتها اكثر من
المرة الاولى فتكرر مجيئها الىّ وعرفت انى
احبها فقلت للعجوز الذى معها اننى قد

تعلقت بحبها فكيف تتحيلين لى فقالت لها ذلك فردت لها جوابا وقالت تسرح ارواحنا الثلاثة انا وانتى وهو فقلت لها انا ذهبت روحى باجتماعى عليها ما هو كثير

الليلة الثالثة والستون والثمانماية

واتفق الحال على انه يدفع لها خمسين دينارا صورية وتجى اليه قال فجهزت خمسين دينارا وسلمتها للعجوز فقالت هيى لنا موضعا وتحن الليلة عندك قال فمضيت وجهزت ما قدرت عليه من ماكل ومشرب وشمع وحلوى وكانت دارى مطلة على البحر وكان زمن الصيف ففرشت على سطح الدار وجات الافرنجية فاكلنا وشربنا وجن الليل فنمنا تحت السما والقمر يضى علينا والنجوم تنظر فى البحر فقلت فى نفسى اما تستحى من الله وانت غريب

وتحت السما وعلى بحر ونعصى الله تعالى
مع نصرانية فنستوجب عذاب النار اللهم
انى اشهدك انى قد عففت عن هذه النصرانية
فى هذه الليلة حبا منك وخوفا من عقابك
ثم نمت الى الصبح وقامت فى السحر وهى
غضبانة ومضت ومضيت انا الى حانوتى
فجلست فيه واذا هى قد عبرت علىّ هى
والعجوز وهى مغضبة وكانها القمر فهلكت
وقلت فى نفسى من هو انت حتى تترك
هذه الجارية انت الجنيد او السرى السقطى
ثم لحقت العجوز وقلت ارجعى الىّ بها
فقالت العجوز وحق المسيح ما ترجع اليك
الا بماية دينار فقلت نعم ومضيت وجهزتها
وجات الىّ ثانى مرة ثم عادت لى تلك
الفكرة وعففت عنها وتركتها لله تعالى ثم
مضت ومضيت الى موضعى ثم عبرت علىّ

وكلمتنى وكانت مستعربة وقلت وحق
المسيح ما بقيت تفرج بى عـــنـــدك الا
بخمسماية دينار او تموت كمدا فارتعدت
لذلك وعزمت ان اغرم ثمن الكـتـــان
جميعه وافدى نفسى فبينما انا كذلك
واذا انا بالمنادى ينادى معاشر المسلمين
ان الهدنة التى بيننا وبينكم قد انقضت
وقد امهلنا من هنا من المسلمين الى جمعة
ليقضوا امورهم وينصرفوا الى بلادهم فانقطعت
عنى واخذت فى تحصيل ثمن الكـتـــان
الذى لى والمصالحة على ما بقى منه واخذت
معى بضاعة حسنة وخرجت من عكا وانا
فى قلبى من الافرنجية ما فيه من شـــدة
المحبة والعشق واخذ دراهمى منى فـــال
فوصلت الى دمشق وبعت البضاعة التـى
لى بوفى ثمن لانقطاع وصولها بسبب فراغ

الهدنة ومنّ الله سبحانه وتعالى علىّ
بكسب جيد وصرت اتجر فى الجوار عسى
يذهب ما بقلبى من الافرنجية ولازمت
التجارة فيهن فمضت لى ثلاث سنين وجرى
للسلطان الملك الناصر ما جرى من وقعة
حطين واخذه جميع الملوك وفتح بلاد
الساحل باذن الله تعالى فطلب منى جارية
للملك الناصر وكان عندى جارية حسنا
فاشتريت له منى بماية دينار فاوصلوا الىّ
تسعين دينارا وبقى لى عشرة دنانير فلم
يجدوها فى الخزنة ذلك اليوم لانه انفق
الاموال جميعها فشاوروه على ذلك فقال
الملك امضوا به الى الخزنة التى فيها
السبى من نسا الافرنج فخيّروه فى واحدة
منهن ياخذها بالعشرة دنانير التى له

الليلة الرابعة والستون والثمانماية

فاتيت الخيمة فنظرت فيها فعرفت الجارية
الافرنجية غريمتى فقلت اعطونى هذه فاخذتها
ومضيت الى خيمتى وقلت لها اتعرفينى
قالت لا فقلت لها انا صاحبكى التاجر
فى الكتان الذى جرى لى معكى ما جرا
واخذتى منى الذهب وقلتى ما بقيت تنظرنى
الا بخمسماية دينار وقد اخذتكى ملك
بعشرة دنانير فقالت امدد يدك انا اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فاسلمت وحسن اسلامها فقلت والله لا
اوصلن اليها الا بامر القاضى فرحت الى
ابن شداد وحكيت له ما جرى وعقد لى
عليها وبايتت تلك الليلة معى فحملت ثم
رحل العسكر واتينا دمشق فما كان الا
شهور قلايل واتى رسول الملك يطلب الاسارى
والسبايا باتفاق وقع بين الملوك فرد من

كان اسيرا من النسا والرجال ولم يبق
الا امراة الفارس الذى عندى فسيلوا
عنها والحوا فى السوال وانكشف فوشى بها
انها عندى فطلبت منى وحضرت وانا فى
شدة وقد تغير لونى فقالت لى ما بدا لك
وما الذى اصابك فقلت جا رسول الملك
ياخذ الاسارى جميعهم وطلبوكى فقالت
لا باس عليك احضرنى اليهم وانا اعرف
الذى اقوله لهم فذل فاخذتها واحضرتها
قدام السلطان الملك الناصر والرسول جالس
عن يمينه وقلت هذه المراة الذى عندى
فقال لها الملك الناصر والرسول تروحين الى
بلادكى ام الى زوجكى فقد فك الله
اسركى انتى وغيركى فقالت للسلطان انا
قد اسلمت وحملت وها بطنى كما تروه
وما بقيت الافرنج تنتفع بى فقال الرسول

ايها احب انبكى هذا المسلم ام زوجكى
الفارس فلان فقلت له كما قلت للسلطان
فقال الرسول لمن معه من الافرنج اسمعوا
كلامها ثم قال لى الرسول خذ امراتك
وامضى فوليت بها ثم انه ارسل خلفى
عاجلا وقال ان امها ارسلت لها معى ودبعة
وقالت ان ابنتى بسبرة وهى عربانة شعنه
واشتهى ان توصل اليها هذا الجدان
وتسلمه لها فقل فتسلمت الجدان ومضيت
به الى الدار واعطيته لها ففتحته فوجدت
قماشها بعينه وقد سيرته لها امها ووجدت
الصرتين الذهب الخمسين دينارا والمائة
دينار كما هى بربطتى لم يتغيروا وهولاء
الاولاد منها وهى تعيش وهى الذى عملت
لكم الطعام فانبسطنا من حكايته ومن حصل
له من الحظ وهذا اخر حكايتهم والله الموفق

للصواب حكاية الرجل البغدادى وجاريته
ومما يحكى انه كان فى قديم الزمان
ببغداد رجل من اولاد النعيم ورث من
ابيه مالا جزيلا وكان يتعشق جارية ثم
اشتراها وكانت تحبه كما كان يحبها ولم
يزل ينفق عليها ماله الى ان ذهب مالـه
ولم يبق معه شى وافلس فطلب معاشا
يعيش به فلم يقدر وكان الفتى فى ايام
سعادته يحضر العارفين فى صناعة الغنا فبلغ
فيها الغاية فاستشار بعض اخوانه فقال له
ما اعرف لك صناعة احسن من ان تغنى
انت والجارية فتاخذ على ذلك المال الكثير
وتاكل وتشرب فكره ذلك هو واياها فقالت
له قد رايت لك رايا قال وما هو قالت
تبيعنى ونخلص من هذه الشدة انا وانت
ونحصل فى نعمة فان مثلى ما يشترينى الا

ذو نعمة وبه اكون السبب فى رجوعى
اليك قال فحملها الى السوق فكان اول
من راها رجل هاشمى من اهل البصرة
ظريف اديب كريم النفس فاشتراها بالف
وخمسماية دينار قال فقبضت وندمت
وبكيت انا والجارية وطلبت الاقالة فلم
يفعل واخذت الدراهم فى الكيس وانا لا
ادرى اين اذهب فان بيتى موحش منها
وورد علىّ من البكا واللطم والنحيب شى
لا اصفه فدخلت بعض المساجد وجلست
ابكى فيه وفيما عملت بنفسى فنمت
وتركت الكيس تحت راسى كالمخدة فلم
اشعر الا وانسان قد جذبه من تحت
راسى ومضى يهرول فانتبهت فزعا مرعوبا
فلم اجد الكيس فقمت لاجرى خلفه واذا
برجلى مربوطة فى حبل فوقعت على وجهى

وصرت ابكى والطم وقلت فرقت روحك ومالك

الليلة الخامسة والستون والثمانماية

وزاد بى الامر الى ان جيت الى الدجلة
وحملت ثوبى على وجهى ورميت روحى الى
الدجلة فقطن بى الحاضرون ان ذلك لغيظة
حصل لى فرموا ارواحهم خلفى واطلعونى
وسالونى عن امرى فاخبرتهم فتاسفوا لذلك
الى ان جانى شيخ منهم وقال ذهب مالك
وتذهب روحك فتكون من اهل النار قم
معى حتى ارى منزلك ففعلت ذلك وقعد
عندى حتى سكن ما بى فشكرته وانصرف
فكدت اقتل روحى فتذكرت الاخرة والنار
فخرجت من بيتى هاربا الى بعض الاصدقا
فاخبرته بما جرى علىّ فبكى رحمة لى واعطانى
خمسين دينارا وقال اقبل رايى واخرج
الساعة من بغداد واجعل هذه نفقة لك

الى ان يشتغل قلبك ويهدى ما بك فانك
من اولاد الكتاب وخطك جيد وادبك بارع
فاقصد من شيئ من الاعمال واشرح نفسك
عليه لعل الله يجمعك على جاريتك فسمعت
منه وقد قوى عزمى وزال عنى بعض الغم
واعتمدت على ان اقصد واسط لان لى بها
اقرب فاذا زلال مقدم وجراية وقماش فاخر
ينقل الى الزلال فسئلتهم ان يحملونى الى
واسط فقالوا هذا الزلال لرجل هاشمى لا
يمكننا حملك على هذه الصورة فرغبتهم فى
الاجرة فقالوا ان كان ولا بد فاخلع هذه
الثياب والبس ثياب الملاحين واجلس معنا
كانك واحد منا فرجعت واشتريت من ثياب
الملاحين وجئت الى الزلال بعد ان اشتريت
الزوادة وجلست معهم فما كان الا ساعة
حتى رايت جاريتى بعينها ومعها جاريتان

يخدمانها فسكن ما كان بى فقلت اراها
واسمع غناها الى البصرة فلم يكن باسرع
ان جا الهاشمى راكبا ومعه جماعة فنزلوا
فى الزلال وانحدروا واخرج الطعام فاكل هو
والجارية واكل الباقون على وسط الزلال ثم
قال الهاشمى للجارية كم هذه المدافعة
عن الغنا ولزوم الحزن والبكا ما انتى اول
من فارق من يحب فعلمت ما كان عندها
من امرى ثم ضربت ستارة فى جانب الزلال
واستدعى الذين ياكلون ناحية وجلس
معهم خارج الستارة فسالت عنهم فاذا هم
اخوته ثم اخرج لهم ما يحتاجون اليه
من الخمر والنقل وما زالوا يحثوا الجاربة
على الغنا الى ان استدعت بالعود واصلحته
واخذت تغنى وتقول هذين البيتين

بان الخليط بمن عرفت فادلجوا ؛

عمدا بمن اهواه لم يتحرجوا ☆

وغدت كان على ترايب نحرها :

جمر الغضا فى ساحة يتاججوا ،

ثم غلبها البكا ورمت العود وقطعت الغنا وتنغص القوم ووقعت انا مغشيا علىّ فظن القوم انى قد سرعت فصار بعضهم يقرا فى اذنى ولم يزالوا يداروها ويسالونها الى ان اصلحت العود واخذت تغنى وتقول

وقفت اندب للذين تحملوا :

وكان قلبى بالشقا ينقطع ☆

فدخلت دارهموا اسايل عنهم :

والدار خالية المنازل بلقع ،

ثم شهقت شهقة كادت تموت وارتفع بكاؤها وصرخت انا ووقعت مغشيا علىّ وضجر الملاحون منى فقال الهاشمى كيف حملتم هذا المجنون فقال بعضهم اذا وحملتم لبعض

*

اعرا فخرجوا وارتحلوا منه فحصل لي من ذلك
امر عظيم غم وندمت على نفسي الكبير
وانا حملت وقلت الحمد لله في ان اعلمت
بعد من زوال الشمس من خرجي ثم
بلغنا الى قريب شجرة فقال صاحب الرال
اصعدوا بنا الى النخل فطلع القوم وكان
معه فطلعت حتى صرت خلف الستارة
وغيرت شريعة العود الى شريعة اخرى وكانت
قد تعلمتها منه ثم رجعت الى موضعي من

الليلة السادسة والستون

والذهب به وشق العود من حواشيه من
الشد ورجعوا والقمر قد انبسط فقال
لبعضهم للجارية بالله عليكي لا تنغصي
علينا عيشنا فاخذت العود وجسته
فسمعت الى ان تقول ان زوجتي قد
خرجت وقلت والله اسمع معي شي

الزلال فقال لنا الهاشمي والله لو كان معنا
ما منعته من معاشرتنا ولعله كان يخفف
ما بكى وننتفع بغناكي ولكن هذا بعيد
فقالت هذا مما لا اسمعه الا ومولاى معنا قال
الهاشمي فنسال الملاحين قالت افعل فسالهم
وقال هل حملتم معكم احدا فقالوا لا
وخفت ان ينقطع السوال فصحت نعم
هو انا فقالت والله كلام مولاى فجاني
الغلمان وحملوني الى الهاشمي فلما رانى
عرفني فقال ويحك ما هذا الذي انت فيه
وما اصابك الى ان صرت في هذه الحالة وال
فحدثته عن امرى وبكيت وعلا نحيب
الجارية من خلف الستارة وبكى هو واخوته
بكا شديدا رقة له فقال والله ما هدات
الجارية ولا وطيتها ولا سمعت لها غنا الا
اليوم وانا رجل موسع علىّ وانما وردت

بغداد لسماع الغنا وطلب ارزاقى من امير
المومنين وقد بلغت الامرين ولما اردت
الرجوع الى وطنى قلت اسمع من غنا
بغداد شيا فشنرت هذه الجارية واذا
كنتما على هذه الحالة فانى اشهد الله تعالى
على ان هذه الجارية اذا وصلت الى البصرة
اعتقها وازوجك اياها واجرى عليكما ما
يكفيكما وزيادة ولكن على شرط اننى اذا
اردت الاجتماع بضرب لها ستارة وتغنى من
خلف الستارة وانت من جملة اخوانى
وندماى ففرحت بذلك ثم ان الهاشمى
ادخل راسه فى الستارة وقال لها برضيك
هذا فاخذت تدعوا له وتشكره ثم استدعى
بغلام له وقال له خذ بيد هذا الشاب
وانزع ثيابه والبسه ثيابا وبخره وقدمه الينا
ففعل فى ذلك وحط بين يدىّ الشراب

مثل ما حدث بين ايديهما ثم اندفعت الجارية تغني بانبساط وتقول

عيروني بان سفحت دموعي :
حين هم الحبيب بالتوديع ٭
لم يذوقوا طعم الفراق ولا ما :
احرقت لوعة الاسى من ضلوعي ٭
انما يعرف الغرام من استوى :
لي عليه الغرام بين الربوع ٭

قال فطرب القوم من ذلك طربا شديدا وزاد فرح الفتى بذلك حتى اخذ العود من الجارية وضرب به في احسن صنعة وانشد وقال

اسال العرف ان سالت كريما :
لم يزل يعرف الغنا واليسرا ٭
فسوال الكريم يورث عزا :
وسوال اللئيم يورث عارا ٭

وإذا لم يكن من الذل بد ؛

فالق بالذل أن لقيت الكبارا ؛

ليس إجلال الكريم بذل ؛

إنما الذل في تجل الصغارا

فطرب القوم لي وزاد فرحهم ولم نزل على مسرة وسرور وأنا أغني ساعة والجارية ساعة كذلك إلى أن جئنا إلى بعض الشطوط فرسى الزلال وصعد من الزلال كل من فيه وصعدت أنا أيضاً وكنت سكرانا فقعدت أبول فأخذتني عيني فنمت وطلع القوم وانحدر الزلال ولم يعلموا بي لأنهم سكارى وكنت دفعت النفقة إلى الجارية ولم يبق معي حبة ووصلوا إلى البصرة ولم أنتبه إلا من حر الشمس فجئت إلى الشط فلم أر أحدا ونسيت أن أسأل الهاشمي عن داره بالبصرة وبأي شيء يعرف فبقيت

حزان ودون ما لبست ثم مشيت حتى خرجت
في مركب غنيمة لحين تمشي ودخلت
البحيرة ولما لبست دخلت فيها مدة فنزلت
خانا وبقيت حيران لأني لا أدري أين
أتوجه ولا أعرف أحدا من أهل المدينة

الليلة السابعة والستون والتسعمائة

فلما توجهت الى بقال وأخذت منه دواة
وورقة وجلست اكتب فاستحسن خطي
ورأى ثوبي دنسا فسألني عن أمري فأخبرته
أني غريب فقير فقال تعمل معي كل يوم
بنصف درهم وأكلك وكسوتك وتضبط لي
حساب دكاني فقلت له نعم وجلست عنده
ودبرت أمره وضبطت دخله وخرجه فلما
كان بعد شهر رأى الرجل دخله زائدا
وخرجه ناقصا فشكرني على ذلك ثم انه
جعل لي كل يوم درهما الى أن حال الحول

فدعانى أن اتزوج بابنته وشاركنى فى
الدكان ففعلت ودخلت بزوجتى ولزمت
الدكان وانا مع ذلك اذى منكسر الخاطر
والعالب على الحزن وكان البقال يشرب
ويدعونى الى ذلك فامتنع حزنا فستمر فى
الحال سنتين فلما كان فى بعض الايام واذا
بجماعة معهم طعام وشراب فسالت البقال
عن القصة فقال هذا يوم الشعانين يخرج
اهل الطرب واللعب والمغنيات الية باكلون
ويشربون على نهر الابلة فدعتنى نفسى
الى هذا وقلت لعلى اجتمع بمن احب
فقلت للبقال انى اريد ذلك فقال لى شانك
واصلح لى طعاما وشرابا ووصلت الى نهر
الابلة فاذا الناس منصرفون فاردت الانصراف
فاذا بالزلال بعينه وهو سائر فى نهر الابلة
فصحت عليهم فعرفونى واخذونى اليهم

وقالوا انت حى وعانقونى وسألونى عن قصتى فاخبرتهم بها فقالوا لى ما قلنا لك الا انك قوى عليك السكر وغرقت فى الماء واما الجارية فانها شقت ثيابها وحرقت العود واقبلت على اللطم والنحيب فلما وردنا الى البصرة قلنا لها كف وعدنا مولاكى بالذى وقع منا فقالت انا البس السواد واجعل لى قبرا قريب من هذه الدار واقيم عند القبر واتوب عن الغنا فمكناها من ذلك وهى على تلك الحالة عند القبر الى الان ثم اخذونى معهم فلما وصلت الى الدار ورايتها على تلك الحالة ورأتنى شهقت شهقة عظيمة حتى ظننت انها ماتت فاعتنقنا عنقا طويلا ثم قال الهاشمى خذها فقلت نعم ولكن اعتقها كما وعدت وزوجنى بها ففعل ذلك ودفع

اليه بديد كبيرة وقريش وخمسماية دينارا
وقال هذا مقدار ما اردت اجريه عليك في
ذا سيبر نحن نشرب المدمة ومسع الجارية
من ورا الستارة وقد وهبت لك الدار
العلانيه فال فحملت الى الدار واذا قد
صرت بالفرش والقماش وحملت الجارية الى
الدار ثم انني جيت الى البقال فحدثته
الحديث وسالته ان يجعلني في حل من
ثلاث السنة من غير ذنب ودفعت اليه
مبرحه وما يلزمني واقمت مع الهاشمي على
ذلك سنتين وصرت صاحب نعمة عظيمة
وعادت حالتي الى قريب ما كنت فيه انا
والجارية وفرج الله الكريم عنا وهذا اخر ما
كان من حديثهم حكاية ابوا صيبر وابوا قيبر
وهو يحكى ان رجلين كانا في مدينة
اسكندرية وكان احدها صباغا واسمه ابوا

فيهر والثاني كان مزين واسمه ابوا صدر وكانا
جيران بعضهما في السوق وكان المزين في
جنب دكان الصباغ وكان الصباغ نصابا
كذابا صاحب شر قوى صدغه ملكه لا
يستحى من عيبة يفعلها بين الناس وكان
من عادته انه اذا اعطاه احد شى يصبغه
يطلب الكرا سلف لقدام ويحتال انه يشترى
به اجزا يصبغ بيه فيعطيه الكرا لقدام
فيصرفه على اكل وشرب ثم يبيع الشى
الذى اخذه يصبغه ويصرف ثمنه ولا ياكل
الا شيئا من اخر الماكول فاذا اتاه صاحب
الشى يقول له بكرة بجرى تعال فتلقى
حاجتك مصبوغة من قبل الشمس فيروح
صاحب الحاجة ويقول يوم من يوم قريب
ثم ياتيه ثانى يوم فيقول له بكرة انه امس
ما كانت فاضى لان عندى ضيوف فمت

بواجبهم حتى راحوا وقضيت وفى غداة
غدا قبل الشمس تعالى الى عندى خذها
تبرح وتشبه ثلث يوم فيقول له عندى
ثمره ونذر وشوك الشهر وانا اقضى مصالح
ولكن بكره من در بد وسبب تعال خذه
فيانى له فيشلع له بحيلة من حيث كان
يحلف له الليلة الثمنة والستون

والثمانمائة بلغنى ايها الملك السعيد ان
الصبغ صار يحلف له صاحب الشى يشلع
له بحيلة من حيث كان ويحلف له ويوعده
بكره حتى يرشف قلب الزبون ويقول له
كام بكره اعطنى حاجتى ما بقيت اريد
صبغ فيقول له والله يا اخى انا مستحى
منك انا اخبرك الصحيح لكن الله يوذى
من يوذى الناس فى متاعها فيقول له اخبرنى
فيقول له حاجتك صبغتها صباغا ليس له

نظير ونشرتها على الحبل انسرقت ولا ادرى
من سرقها فان كان صاحب الحاجة من
اهل الخير يقول له الخلف على الله وان
كان من اهل الشر يقيم معه فى فتيكة
وجرس ولا يحصل معه شيا ولو اشتكى
عليه ولا يزال يفعل هذه الفعال حتى شاع
ذكره وبقت الناس توصى بعضهم عن ابوا
قير ويتضاربوا به الامثال ولا بقى يقع معه
الا الغشيم لكن كل يوم لا بد له عن
جرسة وفتيكة مع خلق الله فحصل له
كساد بهذا السبب فصار ياتى الى دكان
جره ابوا صير المزين ويقعد قصاد المصبغة
من داخل الدكان ينظر الى باب المصبغة
فان راى احدا غشيما او امراة وقفت على
باب المصبغة ومعها شى تريد صبغه يظهر
من دكان المزين ويقول ما لكى يا حجه

فتقول خذ اصبغ لى هذا فيقول اى لون
تطلبه ومع ذلك قد خرج من يده سائر
الالوان. وكان لم يصدق مع احد والشغفونه
عنده عيبه ثم يأخذ الحاجة ويقول تعالى
الذرا سلف وفى غد تعالى خذيب فتعطيه
الاجرة وتروح وهو فى الحال يقوم على
السوق يبيع الحاجة ويشترى اللحم
والخضار والدخان والفاكهة ومما يحتاج اليه
واذا راى احدا وقف على الدكان من
الذى له عنده حاجة فلا يظهر ولا يوريه
نفسه ودام على هذه الحالة سنين واتفق
الى يوم من الايام اخذ حاجة من رجل
جبار ثم باعها وصرف ثمنها وصار صاحبها
كل يوم يأتى فلم يره فى الدكان وكان
بجواره ابوا قير يهرب فى دكان المزين
فتارة يزورا فلم يجده ثم يطرق الشرع

ثم اتى برسول وقفل باب الدكان بحضرة
جماعة من المسلمين وختمها لانه ما راى
فيها غير بعض مواجير مكسرة ولا فيها
شى يوخذ يقوم بمقام حاجته فختمها وقال
للجيران قولوا له يجيب حاجتى ويتسى
ياخذ مفتاح دكانه ثم انه راح فقال ابوا
صبير لابوا قبير انت داعيتك ايش كل من
جاب لك حاجة تعدمه اياها وحاجة هذا
الرجل الجبار راحت فين قال سرقوها يا
جارى قال ابوا صبير عجايب كل من اتاك
بحاجة يسرقوها انت معاد اللصوص
ولكن اظن انك تكذب اخبرنى بقصتك قال
يا جارى ما احد سرق لى شيا قال له
ايش عملت فى متاع الناس قال له كل
من اعطانى حاجة ابيعها واصرف ثمنها قال
له هذا حلال لك من الله تفعل ذلك قال

له من الغفر يا جارى كيف اصنع الصنعة
كسدانة وانا فقير ولا عندى شى ثم صار
يذكر له الكساد وقلة الكسب وابوا صبير
جعل يذكر له كساد صنعته ويقول انا
اسطى ليس لى نظير ولكن ما احد يحالف
عندى لكونى رجل فقير وكرهت هذه
الصنعة يا اخى فقال له الصباغ وانا كرهت
صنعتى هذه من الكساد ولكن يا اخى
انا وانت رفعنا على هذه البلد النيل دعنا
نسافر فى بلاد الناس نتفرج وصنعتنا فى
بلاد الناس صنيعة نشم الهوى ونرتاح
من هذا الهم العظيم وعزموا على السفر

الليلة التاسعة والستون والثمانماية

بلغنى ايها الملك السعيد ان ابوا قير جعل
يحسن الى ابوا صبير السفر والغربة فى بلاد
الناس ثم انه قال له ما لنا احسن من

السفر الى بلاد الناس لان الشاعر قال

نغرب عن الاوطان في طلب العلا ؛
وسافر ففي الاسفار خمس فوايد ۞
تفرج هم واكتساب معيشة ؛
وعلم واداب وصحبة ماجد ؛
وان قيل في الاسفار غم وكربة ؛
وتشتيت شمل وارتكاب شدايد ۞
فموت الفتى خير له من حياته ؛
بدار هوان بين واش وحاسد ؛

ولا زال يعظه ويحسن له الغربة حتى قال له اسافر معاك فقال ابوا قير لابوا صير يا جاري نحن بقينا اخوة ولا فرق بيننا نقرا انت وانت تخدم ان عماتنا يطعم يطعم بطننا ومهما فضل نحطه في صندوق فاذا رجعنا الى اسكندرية نقسمه بيننا بالحق والانصاف قال ابوا صير وجب وقروا فاتحة ان العمال يطعم البطال ثم ان

*

ابوا صبر قفل الدكن واعطا المفاتيح لصاحبها
والصباغ اعطى المصبغة لصاحبها مقفولة
مختومة وحونوا مصالحهم واصبحوا مسافرين
ونزلوا فى غليون وسافروا فى ذلك النهار
وحصل لهم تعطيف ومن تمام سعد المزين
ما كان معهم فى الغليون احدا من المزينين
وكان فيه مية وخمسون رجلا غير الرايس
والنوانية ثم مشى الغليون قم المزين وقال
للصباغ يا اخى هذا بحر ونحتاج للماكل
والمشرب ونحن ما معنا زواده لا قايل وربما
تنزول علينا السفره خدنى احمل عدتى
واتنقف بين الركاب ربما ان احدا يقول لى
تعالى يا مزين احلق لى فاحلق له برغيف
او بنصف فضة او بشربة ماء ننتفع بها فقال
لا باس وحط راسه الصباغ ونام والمزين حمل
عدته والطاسة وجعل على كتفه شرموطة

تغنى عن القوطة لانه فقير وشق بين الركاب
فقال له واحد تعالى يا اسطى احلــق لى
فحلق له والبحر بما فيه فيه فلما حلق للرجل
اعطاه نصف فضة فقال له يا اخى والله ما
كان لى حاجة بهذا النصف لو كنت اعطيتنى
رغيفا كان ابرك لى فى هذا البحر لان لى رفيق
وزوادتنا شى قليل فاعطاه رغيفا وقطعة جبن
وملا له الطاسة ماء فاتى لعند ابوا قبر وقال
له خذ كل فاخذه واكله وشرب الماء ثم انه
شق حلق برغيفين ثانى مرة ولم يزل يحلق
لهذا وهذا ووقع عليه الطلب وبقى كل من
يقول له احلق لى يا اسطا يشرط عليــه
برغيفين ونصف فضة ولا فى الغليون غيره
فلا مضى المغرب حتى جمع ثلاثين رغيفا
وثلاثين نصف فضة وبقى عنده جــبــن
وزيتون وقلب بطارخ وصار كلما يطلب

حاجة يعطوه وبقى عنده الماء كثير وحلف
للقبطان واشكى له من قلة الزوادة فقال له
مرحب بك هات رفيقك وتعالى اتعشوا ولا
تحملوا تم ما دمنا مسافرين كل ليلة اتعشوا
عندى ثم رجع الى عند الصياغ راه لم يزل
نايما فايقظه فقاق ابوا قير راى بجانبه كوم
عيش وجبن وزيتون وقلب بطارخ فقال له
من اين لك ذلك فقال من فيض جود الله
اراد ان ياكل قال له ابوا صير لا تاكل يا
اخى وصره ينفعنا وقتا اخر واعلم انى حلفت
للقبطان وذكرت له قلة الزوادة فقال مرحبا
بك هات رفيقك فى كل ليلة وتعالوا اتعشوا
عندى ونحن بقينا الليلة اول عشانا عند
القبطان فقال له ابوا قير انا دايخ من البحر
ولا اقدر اقوم من مكانى دعنى اتعشى من هذا
الشى وروح انت الى عند القبطان فقال له لا

باس ثم جلس يتفرج عليه وهو عمال يقطع
ويبلع وياكل مثل الغول وينفخ مثل الثور
واذا بنوتي اتى وقال يا اسطا يقول لك القبطان
هات رفيقك وتعالى للعشا فقال له تقوم بنا
فقال له ما اقدر فراح المريض راى القبطان
جالسا وقدامه سفرة عشرين نوع واكثر وقاعد
هو وجماعته يستنوا المريض فلما راه قال له
اين رفيقك قال له يا سيدى دايخ من البحر
ولا يقدر يقوم قال لا باس عليه يعود يحكيا
لكن خذ ودى له عشاه وتعالى فانى باستناك
واعطاه صحن كباب وحط فيه من كل لون
شيا فقال يكفي خمسة فاخذه ابوا صير واتى
الى عند ابوا قير راه عمال يطحن بنيابه مثل
الجمل ويلحق اللقمة بلقمة بستعجل فقال
له ما قلت لك لا تاكل فان القبطان خيره
كثير انظر ايش بعث لك لما اخبرته انك

دايخ قبل مات وهو غاطس على الصحن
مثل الزخ وجعل يبكي فتركه ابوا صبير وراح
تعشى عند القبطان واخذ وشرب قهوة
ورجع الى عند ابوا قير راه اكل جميع ما
كان في الصحن وارمى الصحن فارغـا

الليلة السبعون والثمانماية فلما كان
في ثاني الايام جعل ابوا صبير يحلق وكل
ما جاب له شيا ياكله ويشرب وهو جالس
لا يقوم الا اذا ازال الضرورة وكل ليلة
صحن ملان من عند القبطان وصاروا على
هذه الحالة عشرين يوما ثم انهم طلعوا
لمدينة فاخذوا خاطر القبطان وخرجـوا
من الغليون فدخلوا المدينة واخذوا لهم
اوضة في وكالة وفرشها ابوا صبير واشترى
حلة وصحنا ومعالقا وجاب قطعة لحـم
وطبخها وابوا قير من ساعة دخل الاوضة

نام ولم يفق حتى وضع له السفرة افاق
واكل وقال انا دايخ لا تواخذنى وقعدوا
على هذه الحالة اربعين يوما وكل يوم
يحمل المزين العدة ويدور فى اطراف البلد
يعمل بالذى فيه النصيب ويجيب ما تيسر
وياتى يلتقى ابوا قير نايم يفيقه فيقعد
ملهوف على الاكل فياكل اكل من لا يشبع
ولا يقنع وينام الى مدة اربعين يوما وكلما
قال له اجلس ارتاح واخرج تفسح فى
المدينة فانها فرجة وبهجة ومالها مهرجان
وليس لها نظير بين المداين فيقول له لا
تواخذنى انا دايخ فلا يرضى يكسر بخاطره
ولا يسمعه كلمة توذيه ولا يقلل عليه شيا
وفى يوم احدى واربعين ضعف المزين ولم
يقدر يسرح فسخر بواب الوكالة قضى له
حاجته واتى لهم بما ياكلون وما يشربون

وابوا قبير نايم وما زال المزين يسخر بواب
الوكالة في قضا حاجته مدة اربعة ايام غاب
المزين عن الوجود لشدة ضعفه وتقلبت
عليه الامراض وام ابوا قبير حرقه الجوع
فقام وفتش ابوا صير راى معه الف نصف
فضة فاخذهم وقفل باب الاوضة على ابوا
صير ومضى ولم يعلم احدا وكان البواب
في السوق فلم راه حالة خروجه ثم ان
ابوا قبر عمد الى السوق كسى نفسه
حسية نصف فضة وجعل يدور في
المدينة ويتفرج فراها مدينة ما يوجد
مثلها بين المداين ولكن جميع ملبوس اهلها
ابيض وازرق من غير زيادة فاتى لصباغ
راى جميع ما في دكانه ازرقا فاخرج له
محرمة وقال يا معلم خذ هذه المحرمة
اصبغها وخذ اجرتك قال له هذه كراه

عشرين درهما فقال له نحن نصبغ هذه فى
بلادنا بدرهمين فقال له روح اصبغها فى
بلادكم واما انا ما اصبغها الا بعشرين
درهما لم ينقصوا شيا فقال له اى لون فى
مرادك تصبغها لى قال له زرقه قال له انا
مرادى نبغها لى حمرة قال له لا ادرى صباغ
الاحمر قال خضرة قال لا ادرى صباغ الاخضر
قال صفرة قال له لا ادرى صباغ الاصفر وصار
بعد له صفة الالوان قال له نحن فى بلادنا
اربعون معلما لا بزيد ولا ينقص منا
واحدا الا اذا مات احد نعلم ولده وان
ما خلف ولدا نبقا ناقصين واحد والذى
له ولدين نعلم واحدا منهم ولا نعلم الثانى
ما لم يموت اخوه وهذه صنعتنا مربوطة ولا
نعرف نصبغ غير الازرق من غير زيادة فقال
له اعلم انى انا صنعتى صباغ واعرف اصبغ

ساير الالوان يمكن ان تخدمنى عندك
بالاجرة وانا اعلمك الالوان لاجل ان تفتخر
بى على كل طايفة الصباغين قال له نحن
لا نقبل غريبا يدخل لصنعتنا ابدا فقال
له واذا فتحت لى مصبغة وحدى قال له
لا نمكنك من ذلك ابدا فتركه وتوجه
للثانى قال له كما قال الاول ولا زال الى
ان انطلق الى الاربعين مصبغة ما قبلوه
لا اجيرا ولا معلما فراح للشيخ بتاعهم قال
له لا نقبل غريبا يدخل فى صنعتنا
فاغتمّ وطلع يشكى لملك تلك المدينة
وقال له يا ملك الزمان انا غريب الديار
وصنعتى صباغ وجرى لى مع الصباغين ما
هو كذا وكذا وانا اصبغ احمرا واخضرا
واصفرا واسودا ونرنجى وليمونى وصار يذكر
له الالوان جميعا وقال يا ملك الزمان كل

صباغين مدينتك لا يخرج من ايديهم
يصبغون شيا من هذه الالوان ولا يعرفون
الا صبغ الازرق ولم يقبلوني اكون عندهم
معلما ولا اجيرا فقال له الملك قد صدقت
بذلك ولكن انا افتح لك مصبغة واعطيك
رسمالا وما عليك من جميع الصناعيين
وكل من اعترض عليك شنقته على باب
دكانه ثم امر بنيا وقال له امضي مع
هذا المعلم وشق انت واياه في المدينة
اي مكان اعجبه اخرج صاحبه منه ان
كان دكانا او وكالة او غير ذلك وابنيه
مصبغة على خطر هذا المعلم ومهما امرك
به ابنيه له ولا تخالفه فيما يريد ثم انه
البسه بدلة مليحة واعطاه الف دينار ذهبا
وقال اصرفهم عليك على ما تتم البناية
واعطاه مملوكين برسم الخدمة وحصان

وعدة وبقى كانه اغا ودارت له السعودات
واخلا له بيتنا وامر الملك ان يفرشوه له
ففرشوه وسكن فيه

تم المجلد العشر

بعون الله تعالى وحسن توفيقه
والحمد لله على ما اولى ونعم المولى

فهرست المجلد العاشر

تصحيح بعض الاغلاط

صفحة	سطر	غلط	صحيح
٤٣	١٣	انراس	انريش
٤٠	١٢	معى	لى
٤٤	٠	اكله	كله
١١	٦	شذار وح	شذا روح
٨١	٤	االعقد	العقد
—	١٠	متالم	متظلم
٨٩	٩	وتصير	وتصبر
—	—	الكلام	كلام
١٠	٠	وهتك	ونبيك

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۹۳	۱۲	سمعا	سمعنا
۹۶	۲	حسرنی	اسفی
۱۰۱	۸	فواتح	نواتح
۱۳۹	۱۰	نواتح	نواتح
۔	۴	نفست	نعست
۱۴۰	۲	حلا	خلا
۲۰۶	۱۴	لدیان	الذین
۲۹۲	۱۳	مت	ثت
۲۹۳	۱۱	عند	عذ
۳۳۹	۲	اقصی	اقتس
۳۰۹	۳	جملتہ	جمنیہ
۳۳۳	۰	حراثہ	حراثہ
۳۴۰	۱	الذین	والذین
۳۹۸	۲	کانتی	نکنتی

تدارك ما فات البصر والتعبير
من اغلاط المجلد التاسع

صفحة	سطر	غلط	صحيح
٣٦	٩	الليلة	الليلة
٤٥	٢	اكتافه	كتافه
٦٣	٥	اكتافه	كتافه
٦٥	٣	اكتافه	كتافه
٧٤	١٢	الف	الالف
٨٠	٢	وجنان	وجدان
٨١	١٣	ومن	او من
١١٠	٨	ـها ـها	ـهما ـهما
٢٠٢	٥	فستبشر	واستبشر
١١٤	٦	متصدقين	متصدقات
١٢٣	٢	اكتافه	كتافه
١٣٢	١	سنبكرته	وسنبكرته
١٤٠	٥	اكتافه	كتافه
—	١٥	حقير	حقيرا
١٤٦	١١	تحشر	تحشد
١٤٨	١٣	اكتافه	كتافه
٢٠٩	١٤	وقالت	وقلت له

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۱۹۳	۰	انہ	وممہ یحکی انہ
۲۰۰	۴	زوجہا	ابوھا
۳۹۳	۴	شطرۃ	شطارتہ
۲۹۳	۸	فنصلع	فانصرع
۳۰۰	۱۳	یغیبت	تعبت
۳۱۶	۵	ثمّ	ولمّ

maassen Kundigen aufhalten oder irreführen können.

Hinsichtlich der in dem Vorworte zum 9. Bande, S. 15 und 16, festgestellten Bedeutung des türkisch-arabischen اكديش, كديش, erlaube ich mir, nachträglich auf die völlig entscheidende Stelle dieses Bandes, S. 271 Z. 12, hinzuweisen. Die ägyptische Ausgabe hat auch da den „Wallach" der Sprachreinheit zu Liebe beseitigt und einen ächt arabischen, aber die Spottrede schwächenden „jungen Schafbock" (كبش) an dessen Stelle gesetzt.

Leipzig, den 12. Sept. 1812.

Fleischer.

Handschrift unnöthigerweise folgende Worte der Habichtschen Abschrift ausgelassen worden: وقل الحمار اعطليني يا صباغ حمارى فقال الصباغ. Auch die ägyptische Ausgabe hat an dieser Stelle: وقل الحمار يا صباغ حمرى اعطني يا صباغ حمارى فقال الصباغ

Der hier und da unvollkommene Abdruck diakritischer Puncte, besonders des ي in وزير, الذين, مريم, زين, und das Abbrechen einzelner Puncte, wie des einen von den beiden letzten in وتعلق, S. 277 Z. 4, sind Uebelstände, die sich, zumal bei nicht mehr ganz neuen Typen, auch durch die grösste Sorgfalt nicht vermeiden lassen, übrigens aber keinen der Sprache einiger-

Formen jener Erzählungsweise mit der nachlässigen Anmuth der unsrigen zu vergleichen.

Der Nachtrag von Berichtigungen zum 9. Bande betrifft fast durchaus Stellen, welche ich zwar nach einem oder zweien der mir vorliegenden drei Texte gegeben, in denen ich aber bei wiederholter Prüfung Verbesserungen nach den beiden andern oder dem dritten als nöthig erkannt habe. Nur S. 195 Z. 4 bieten alle drei زوجها — wahrscheinlich ein altes Redactionsversehen; das Richtige, ابوها, geht klar aus S. 243 Z. 8 hervor.

Ausserdem sind im 9. Bande S. 215 Z. 6 hinter الناس nach der Gothaischen

gleichförmig gemacht werden können; aber ich wollte dem Leser auch die Unregelmässigkeiten und Schwankungen des neuern Sprach- und Schriftgebrauchs vorführen, und liess daher die Heckenscheere der Orthographie und Grammatik nur einige allzu starke Auswüchse wegschneiden.

Die Erzählung von dem Manne aus Bagdad und seinem Mädchen, S. 430 bis 444, hat schon Kosegarten in seiner arabischen Chrestomathie S. 22 bis 27 aus einer andern Quelle gegeben. Der Styl ist dort gedrängter und die Sprache schulgerecht; es wird daher nicht ohne Interesse seyn, die strengern

nöthige Selbstbeschränkung, wenn ich mir Unverständliches, sonst aber Unverdächtiges aus der Handschrift beibehalten habe. Und sollte sich auch, woran ich nicht zweifle, diess und jenes davon am Ende als unhaltbar erweisen: nun, so ist es jetzt und hier, meines Bedünkens, jedenfalls verdienstlicher, unter zehn dunkeln Stellen sechs ächte für künftige Erkenntniss aufbewahrt, als alle zehn mit mehr oder weniger Witz und Glück „emendirt“ zu haben.

Auch da, wo der Sinn übrigens vollkommen deutlich ist, hätte Vieles durch geringe Nachhilfe regelrecht und

So nun, auf der einen Seite die Gesetze einer gewissenhaften Kritik, welche bei Behandlung des vielleicht nur jetzt und uns Auffälligen oder Unbekannten die grösste Behutsamkeit gebietet, auf der andern Seite die Anforderungen der Leser, welche ihr Buch mit Sprachlehre und Wörterbuch verstehen wollen: wie soll man, in diese Gegensätze hineingestellt, oft selbst schwankend, stets die rechte Mitte treffen? Spätere Studien und Erfahrungen müssen hier noch manches Dunkel aufhellen; am wenigsten darf der Einzelne seine zeitweiligen Kenntnisse zum Maasstabe des sprachlich Wirklichen und Möglichen erheben wollen. Daher halte ich es nur für

stärkere Entlehnungen aus jenem gedruckten Texte lesbar gemacht werden. Doch habe ich hierin wohl eher noch zu wenig, als zu viel gethan. Der Herausgeber von Werken der arabischen Volksliteratur hat überhaupt, wie die Zeiten jetzt noch sind, eine schwierige Stellung. Der Boden unter seinen Füssen ist nicht jener, welchen der fromme Bienenfleiss der mohammedanischen Sprachgelehrten seit zwölf Jahrhunderten bis auf den Zoll ausgemessen, eingemarkt, durchforscht und beschrieben hat; es ist der von diesen Brahminen verschmähte Tummelplatz der Parias draussen, ein unabsehbar weites Feld mit einer verwirrenden Fülle neuer Erscheinungen.

kündigt, nur einen, sondern noch zwei Bände ungefähr von der Stärke des gegenwärtigen füllen. Diess zur schuldigen Nachricht, besonders für die Herrn Subscribenten.

Den Text dieses Bandes, der in dem Habichtschen Nachlasse durchaus fehlt, habe ich aus den Gothaischen Handschriften No. 917 und 918 genommen und bei dessen Berichtigung nach der ägyptischen Ausgabe die in dem Vorworte zum 9. Bande aufgestellten Grundsätze festgehalten. Nur die in der Handschrift vielfach entstellten Verse mussten oft, um nicht völlig Unmetrisches und Sinnloses zu geben, durch

Vor[illegible]

Fruher, als ich erwartete, ist dieser Band zu Ende gekommen, aber wegen der ansehnlichen, durch zahlreiche Verse noch vergrösserten Länge vieler Nächte enthält er deren weniger, als ich gerechnet hatte; und so wird auch der Rest des Werkes nicht, wie der unterdessen ausgegebene Subscriptions-Prospect an-

HERRN

CAUSSIN DE PERCEVAL,

Vice-Präsidenten der Asiatischen Gesellschaft in Paris,
Professor des Arabischen an dem Collège de France und
der königlichen Specialschule für die lebenden
morgenländischen Sprachen u. s. w.

in Verehrung und Dankbarkeit

gewidmet

seinem Schüler,

dem Herausgeber.

Tausend und Eine Nacht

Arabisch.

Nach einer Handschrift aus Tunis

herausgegeben

von

Dr. Maximilian Habicht,

Professor an der Königlichen Universität zu Breslau
u. s. w.

nach seinem Tode fortgesetzt

von

M. Heinrich Leberecht Fleischer,

ordentlichem Prof. der morgenländischen Sprachen
an der Universität Leipzig.

Zehnter Band.

Gedruckt mit Königlichen Schriften.

Breslau, 1842,

bei Ferdinand Hirt.